تاريخ المصريين

١٤٨

القديس مرقس
وتأسيس كنيسة الإسكندرية

تأليف : دكتور سمير فوزى

ترجمة : نسيم مجلي



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

القديس مرقس -

القديس مرقس
وتأسيس كنيسة الإسكندرية

تأليف : دكتور سمير فوزى
ترجمة : نسيم مجلى



تقديم

يسرنى أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب عن «القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية» ، الذى ألفه مؤرخ مصرى يعيش فى سويسرا ، وهو الدكتور سمير فوزى جرجس ، الذى حظيت مؤلفاته باهتمام وتقدير فى أوروبا ، وقد خص سلسلة تاريخ المصريين بهذه الدراسة القيمة التى تكشف صفحة ناصعة من صفحات تاريخ مصر، تقديراً منه لما لهذه السلسلة التاريخية من سمعة عالمية. وقد أسند بنفسه مهمة ترجمة الكتاب - الذى صدر فى الأصل بالإنجليزية - للأستاذ الكبير نسيم مجلى ، الذى قام بهذه المهمة خير قيام.

وعندما عرض علىّ الأستاذ نسيم مجلى فكرة نشر الكتاب فى سلسلة تاريخ المصريين ، رحبت بالفكرة ، لأنها تثبت التوجه القومى لهذه السلسلة التى تنظر إلى تاريخ مصر، بحقبه المختلفة ، نظرة شاملة ، لا تميز حقبة على أخرى ، ولا تحتكم لغير المنهج العلمى للدراسة التاريخية .

وبالنسبة لهذا البحث فمن الثابت أن الكنيسة القبطية قبل ظهور الإسلام هى التى حفظت لمصر مصريتها، وهى التى حمت الهوية المصرية من الذوبان فى الهوية اليونانية الرومانية، وكانت كنيسة الإسكندرية نداً شديد المراس للكنيسة البيزنطية، بل أصبحت قلعة الفكر المسيحى، ومن ثم كان تأثير هذه الكنيسة حاسماً فى حفظ الهوية القومية المصرية.

والكتاب الذى بين أيدينا ينقسم إلى فصلين، ومدخل، تناول فيه الباحث كلمة قبط، واللغة القبطية، وهروب العائلة المقدسة، أما الفصل الأول فهو بعنوان: «غرس المسيحية فى مصر»، ويتناول موجز لسيرة القديس بولس، والإشارات الواردة فى رسائل القديس بولس بخصوص القديس مرقس ونشاطه التبشيرى، والقديس مرقس ورسالة بطرس الأولى، والكنيسة المرقسية بالإسكندرية.

أما الفصل الثانى فهو عن الحكم الرومانى لمصر، وتناول فيه الباحث مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وظهور حركة الرهبنة وتطورها، والأنشطة التبشيرية للأقباط، وكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية والإنشقاق، وقانون الإيمان القبطى.

والكتاب بذلك يقدم - بتركيز شديد - صورة دقيقة لسيرة القديسين بولس ومرقس، ودور الكنيسة القبطية، وظهور حركة الرهبنة فى مصر، وهى المنحة التى قدمها أقباط مصر للعالم المسيحى، ولم يكن لها وجود خارج مصر.

وأملى أن يجد القارئ الكريم فى هذا الكتاب ما ينشد من فائدة ومتعة.. والله الموفق.

رئيس التحرير

د. عبدالعظيم رمضان

تقديم : بقلم المترجم

هذه دراسة جديدة ، تهدف الى تحديد معالم سيرة القديس مرقس فى تسلسلها التاريخى، وتحقيق وقائع هذه السيرة بمنهج علمى رصين، يتحرى الدقة والأمانة ويعتمد على أقدم المصادر وأوثق المراجع التى تعرضت لهذه السيرة من شتى جوانبها.

مؤلف هذا البحث الهام هو الدكتور سمير فوزى جرجس، وهو استاذ فى التاريخ حصل على الدكتوراه من جامعة زيورخ بسويسرا سنة ١٩٦٦، ولازال يمارس عمله فى هذا البلد الأوربى البعيد، ولكن عقله مسكون بروح مصرية نشيطة ومبدعة، فهو دائب البحث فى تاريخ مصر والعالم لا يمل من القراءة والتنقيب فى التاريخ الفرعونى والقبطى والاسلامى، ووضع فى هذا الحقل أكثر من ستين بحثا نشرها بعدة لغات فى المجالات المتخصصة بأوربا وأمريكا.

ومن دراساته الطريفة والتى حظيت بالاهتمام والتقدير فى الدوائر الاكاديمية، بحث بعنوان "الخلفية الأيديولوجية للمواجهة الاسلامية للصليبيين" الذى حصل بمقتضاه على جائزة "المنتدى" من جامعة زيورخ سنة ١٩٦٢. وبحثه الآخر غير المسبوق عن "تأسيس وممارسة جريمة قتل أخوة السلطان العثمانى بمجرد توليه السلطة وامتناعه عن الزواج الشرعى". وحظى هذا البحث

بتقدير خاص من المؤرخ العالمى الكبير البروفيسور توينبى فى معهد العلاقــــات الدولية فى لندن.

وذلك بالاضافة الى كتابه الهام عن تاريخ "الفيلق الطيبى فى سويســـرا" وهو يتناول دور هذا الفيلق فى التبشير بالمسيحية ونشرها هناك.

أما هذا البحث الذى بين أيدينا، فقد وضعه الدكتور سمــــير فــوزى وغرضه أن يساهم هذا البحث فى تصحيح بعض الافتراضات التى لا تســتند الى حجة والتى تهدف الى التقليل من قيمة الدور الذى قام به القديس مرقـــس فى حقل التبشير خلال العقود المسيحية الأولى،إذ جرى استخدام هذه الافتراضات مؤخرا لتبرير أحقية روما فى السيادة، وهذا يعتبر فصلا محزنا فى تاريخ الكنيسة.

وقد خصنى الدكتور سمير بمحبته وتقديره فأسند الى ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية، وقد أسعدنى أن أنجز هذه المهمة على هذه الصورة التى حظيت بتقدير المؤلف وبعض زملائه من المهتمين بهذا الموضوع.

وقد عرضت فكرة نشر هذا الكتاب فى سلسلة "من تاريخ المصريــين" التى يشرف عليها مؤرخنا المعاصر الكبير الاستاذ الدكتور عبد لعظيم رمضـــان فرحب بها وشجعنى ببعض العبارات الجميلة إذ قال : "ان الكنيسة القبطية هــى كنيسة مصر وتاريخها يهم كل المصريين".

وإزاء هذا الموقف الوطني الرائع لابد أن أوجه أجزل آيـــات الشـــكر والعرفان للدكتور عبد العظيم رمضان ولكل العاملين فى هذه السلسلة من أجل الحفاظ على تاريخ مصر وتراثها المجيد وإحياء الذاكرة الوطنية بكشف أمجاد هذا الشعب العريق وإبراز دعائم وحدته واستقراره ،هذه الوحدة التي صمدت لكل مؤمرات الغزاة والطامعين.

لقد احتضنت مصر المسيحية والاسلام إيماناً من شعبها بوحدة الخـــالق وبأخوة البشر فاجتمعت على أرضها أعظم قيم الحـــب والتســـامح الديـــنى والانسانى فى صيغة أو سبيكة تقبل بالتعدد الدينى والاجتهاد الفكرى والمذهـــبى. إن خبرة هذا الشعب فى التعايش السلمى بين المسيحية والاسلام تؤكد إيمانـــه الفطرى بحرية العقيدة وحرية التفكير ، وهى سمة حضارية كفيلة بانقاذ العـــالم كله من شرور الفرقة والتصارع الدينى والمذهبى...وكان ينبغى أن يكون هـــذا هو رسالة ابناء مصر جميعاً الى هذا العالم الذى يتوق الى الهدوء والسلام.

ورغم تعرض مصر فى هذه الآونة لإمتحان أمام مخاطر تيارات التطرف الدينى الخارجة من كهوف التخلف والإنغلاق الفكرى إلا أننا لا نزال واثقـــين من هزيمة هذه الفلول المأجورة لتبقى مصر أرضاً وشعباً مثابة للإيمان الصحيـــح برسالات السماء ووحدة عزيزة متماسكة غير قابلة للتجزئة أو الانقسام.

نسيم مجلى

الهرم - أول يناير ١٩٩٩

تصدير : بقلم المؤلف

هذه أول محاولة لتحديد معالم تاريخ القديس مرقس الرسول بما يتفق مع اقدم المصادر الأصلية .. وينبغي أن تساهم هذه المحاولة في وضع نهاية للخلافات المزمنة حول تحديد تاريخ زيارات القديس المتكررة للأسكندرية ، وكذلك تحديد بؤرة نشاطه الواسع المدى ، ثم التعرف على حقيقة بابل، التى ذهب إليها فى صحبة القديس بطرس عندما كتب رسالته الأولى..

فالقديس مرقس البشير ، الذى كتب بوحي من الروح القدس، أقدم الأناجيل القانونية، والذى كان بحسب التقاليد الموروثة، أحد الإثنين وسبعين تلميذاً الذين عينهم السيد المسيح (لوقا ١٠:١) ، هو مؤسس كنيسة الأسكندرية ، وكانت هذه المدينة هي بؤرة نشاطه الواسع وموطن استشهاده . لاعجب إذن أن نجد "تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية بالأسكندرية" وهو التاريخ المكتوب باللغة العربية ويضم أقدم المصادر ، يبدأ بترجمة حياة هذا القديس باعتباره أول السلسلة المتصلة التى تضم المائة والسبعة عشر بطريركا ، ولاعجب أيضا ان يسمي كرسى الإسكندرية دائما "الكاتدرائية المرقسية" أى "كرسي القديس مرقس" . وبناءاً عليه فسوف أحاول من خلال تعريف موجز للفظة "قبطى" واللغة القبطية ، وغرس المسيحية فى مصر ، أن أحدد بعض الجوانب الأساسية فى هذا الموضوع.

أن الهدف الوحيد لهذه الدراسة ، هو تحديد معالم تاريخ القديس مرقس، طبقا لأقدم المصادر الأصلية . أما المواضيع الأخرى المتصلة بحياة

القديس مثل الجيل مرقس الخ ٠٠٠ ، الذى يجب أن تكرس لها دراسات أخرى مستفيضة ، فسوف تتم الإشارة إليها بطريقة عابره ، ولابد أن يساهم هذا البحث أيضا فى تصحيح بعض الافتراضات التى لاتستند الى حجة والتى تهدف الى التقليل من قيمة الدور الذى قام به القديس مرقس فى حقل التبشير خلال العقود الأولى للمسيحية. إذ جرى استخدام هذه الافتراضات مؤخراً لتدعيم وتبرير أحقية روما فى السيادة ، وهو فصل محزن فى تاريخ الكنيسة. ومن العلامات الدالة على قوة العلاقة الحميمة المخلصة بين القديس بطرس وبين القديس مرقس منذ سنواته الأولى، أن يدعوه القديس بطرس "ابنه"(بطرس٥: ١٣).

وقد أساء كثير من الباحثين هذه الدلالة واتخذوها ذريعة للتقليل من شأن القديس مرقس ووضعه فى مكانة "المترجم" أو "السكرتير" بالنسبة للقديس بطرس ، ونسبوا انجيله الى هذا الأخير، ورفضوا دون تمحيص كاف ، أن تكون بابل مصر ، هى المكان الذى كتبت فيه أول رسالة من رسائل القديس بطرس، وهذا الموقف ذاته يفضح أغراضهم الشريرة.

لقد لعب القديس بطرس دوراً رئيسياً بارزاً أوكله اليه الرب . ومن ثم فليس هناك حاجة الى مزيد من المبالغات أو التبريرات التى يصطنعها البشر ، فلا حاجة به لنسبة منجزات اخوته اليه ، او التقليل من أهميه أدوارهم أو أعمالهم. وعلى هؤلاء الباحثين أن يرجعوا الى طقوس كنيسة الأسكندرية الأرثوذكسية لكى يتحققوا من عظمة الاحترام والتبجيل التى تحمله هذه الطقوس للقديس

بطرس ولدوره الرئيسى الذي أداه بين الأقباط ، وهذا واجب علـــى هــؤلاء الباحثين قد تأخر أداؤه ولامفر لهم من القيام به.

ورغم هذا، فإنه ينبغى علينا أن نفهم مغزى هذا التفضيل فى نطـــاق التعـــاليم المسيحية باعتبارنا أعضاء ، فى جسد واحد ، (كورونثوس ١٢ : ١٢- ١٣).

" من أراد أن يصير فيكم أولاً يكون للجميع عبداً ، لان ابن الإنسان لم يـــأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠ : ٤٢ - ٤٥).

يو لاخ ٧ أغسطس ١٩٩٧ سمير فوزى جرجس

مدخل :

كلمة " قبط "

اعتاد المصريون القدماء أن يطلقوا على بلدهم اسم " km.t " قمـــط الذى يعنى " التربة السوداء " وهى سمة ممـيزة لتربـة وادى النيـل السـوداء الخصبة،فى مقابل الصحراء القاحلة على جانبي الوادى التى اعتادوا أن يسـموها dsr.t أى " التربة الحمراء" ولاعجب أن يسموا البحر الذى يجري علي حـدود هذه الصحراء " البحر الأحمر[1].

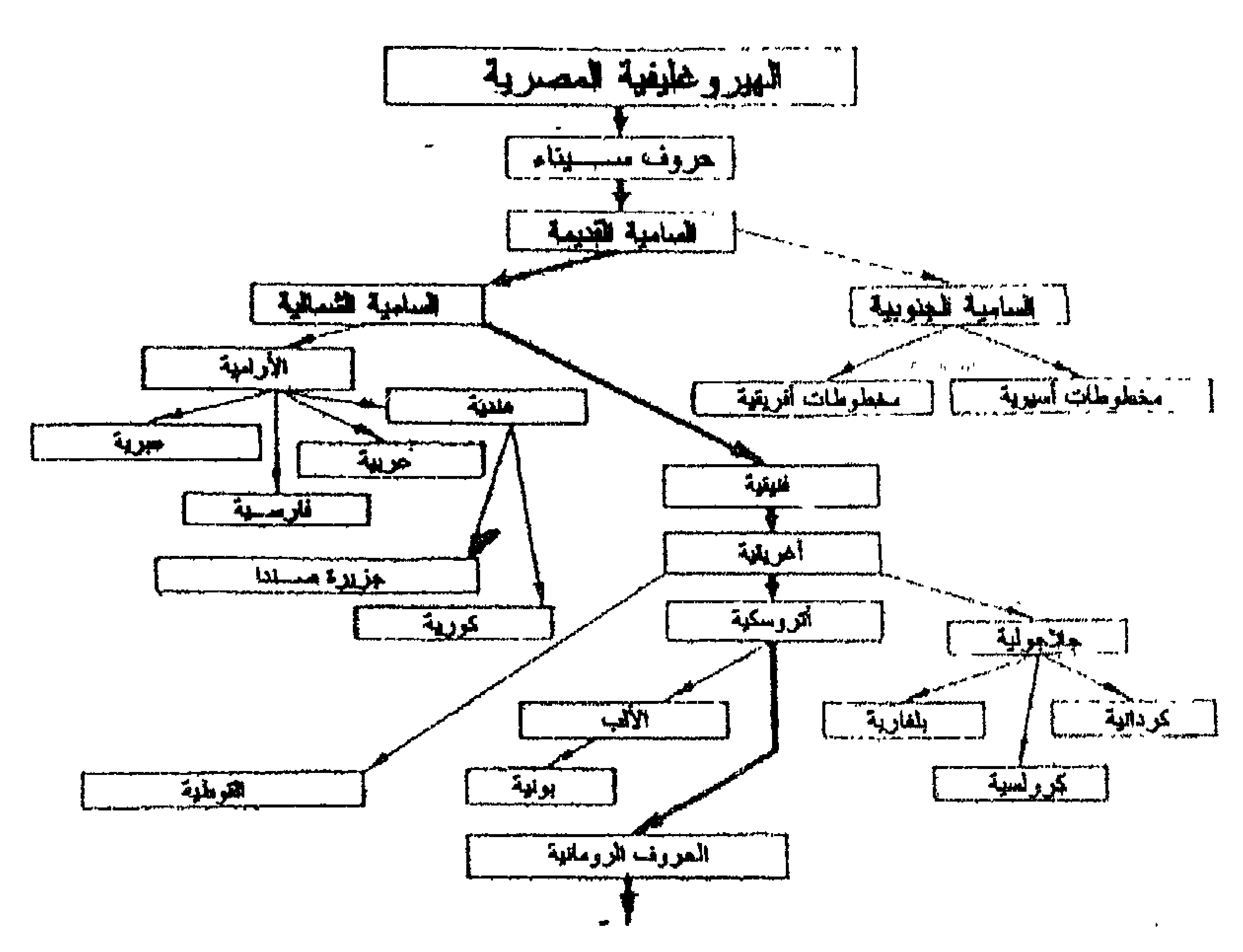
فالاقباط،وهم النسل المنحدر مباشرة من الفراعنة،استمروا فى استخدام هــذه التسمية لوطنهم. فسموها KHME فى لهجة أهل الصعيد وهم أقباط مصر العليـا وفى لهجة البحيرة وهم أقباط الدلتا سموها "XhMI"[2]

لكن الاغريق سموا هذا البلد ايجيتوس AIYΠΠΤΟς ،وهــى صيغـة مشوهة لأحد أسماء عاصمة المملكة القديمة فى عهد الفراعنة (من الأسرة الثالثة حتى الأسرة السادسة ،(كا ca ٢٦٤٠ – ٢١٦٠ ق. م.[2]) والتى تعنى معبـد بتاح وهو الاله المشهور فى الأساطير المصرية.

من هذه الكلمة الاغريقية أشتقت أخيراً الأسماء الأوربية المختلفة للقطر المصرى،مثل" Egypt,Egypte,Aegypten الخ....وبعد الفتـح العـربى (٦٣٩ – ٦٤١ م) استخدم الفاتحون جــذر الكلمـة اليونانيـة " GYPT" وتنطـق "

قبط" QIPT " لتسمية الأبناء الأصليين للبلاد أى كل المقيمين عليها والذيـــــن تحولوا إلى المسيحية قبل ذلك بقرون. وبناء عليه صارت كلمة " قبــط " " Copt " تعنى من الناحية الاشتقاقية " مصر" و " مصرى " واستمر اســـتخدام هـــذا الاسم على انه الاسم الخاص لسكان هذا البلد الأصليين،أى المسيحيين المصريين الذين جرى العرف على اعتبارهم شرعاً الأبناء المباشرين لقدماء المصريين [٣]

9



شجرة الأبجدية الهيروغليفية المصرية حتى الحروف الرومانية

اللغة القبطية

اللغة القبطية التي لازالت مستعملة حتى الآن في بعض الطقوس الدينية وفي صلاة القداس الالهي بالكنيسة الأرثوذكسية، تمثل في الحقيقة الطور الرابع والأخير من أطوار اللغة المصرية . أما الأطوار السابقة فهي الهيروغليفية،والهيراطيقية ثم الديموطيقية .كانت الهيروغليفية، هي اللغة المُقدسة التي تستخدم للأغراض الدينية. والثانية وهي الهيراطيقية،فكانت صورة مبسطة تستخدم في المكاتبات الرسمية،والطقوس الدينية،بينما الثالثة وهي الديموطيقية فكانت عبارة عن لهجة شعبية أقل قدرة على التصوير .

بمجيء الاغريق (غزوة الاسكندر في ٣٣٢ ق.م، وقيام الدولة البطلمية من ٣٢٣ – ٣١ ق.م) وتبشير مصر بالمسيحية أثناء حكم الرومان والبيزنطيين (٣١ق. م – ٦٣٩ م)،أصبحت اللغة الديموطيقية عاجزة عن مسايرة الزيادة في الكتب المسيحية بما تشتمل عليه من مصطلحات هائلة العدد،لكن التمسك بالمسيحية حدد الأولوية ووضع الاختيار في صالح العقيدة الجديدة . وبناء عليه اعتنق الناس الدين الجديد بمصطلحاته الاغريقية،بل وأخذوا في ترجمة نصوصهم المصرية إلى حروف الهجاء الاغريقية أي اليونانية،التي أضافوا إليها سبعة من أحرف الديموطيقية للتعبير عن الأصوات المصرية ، غير الموجودة في اللغة اليونانية (السبعة حروف الأخيرة من حروف الهجاء القبطية).

ولو توسعنا فى مجال التحقيق وتابعنا بحثنا هذا إلى أغوار أعمق،فسوف يدهشنا أن نتبين حقيقة هامة وهى أنه فى قيام المصريين بهذا الإعداد الأساسى،فإنهم يكونون قد استردوا فقط جزءاً من الدين الثقافى الضخم المُستحق لهم عند اليونانيين [٤] .لأن حروف الهجاء عندهم التى كانت تستند أصلا على حروف الهجاء الفينيقية،كانت تنتمى فى الحقيقة للمصريين الأوائل. وشجرة العائلة التالية التى وضعهابروفسور Hering لابتكار حروف الكتابة وتطورها سوف تصور هذا الدليل بوضوح [٥].

ومن ثم فإن اللغة القبطية ليست فى واقع الأمر إلا الطور الأخير فى أطوار اللغة المصرية التى نقشت أو كتبت بحروف اللغة اليونانية،والتى أضيفت إليها السبع أحرف الأخيرة من الديموطيقية . ومما هو جدير بالذكر أن اللغة القبطية انما تمثل اللهجات المصرية القديمة،مثل لهجة البحيرة (مصر السفلى،واللهجة الصعيدية (مصر العليا)،والفيومية،ولهجة أخميم،واللهجة البشمورية .... الخ.[٦]

استمرت اللغة القبطية حية وظلت مستعملة فى المكاتبات الرسمية حتى بعد الفتح العربى (٦٣٩- ٦٤١م) وكانت أول الضربات التى وجهت إليها هى المرسوم الذى أصدره الوالى الأموى عبد الله بن عبد الملك فى عام ٧٠٦ بإحلال العربية محل القبطية فى المكاتبات الرسمية فى الدولة. وبالرغم من ذلك فقد استمرت اللغة القبطية ليس فقط فى الطقوس الدينية بل أيضاً لغة الكلام بين

أفراد الشعب حتى القرن الثالث عشر الميلادي. وظهر عدد من العلماء والباحثين الأقباط الذين عرفوا باتقانهم للغتين خصوصا فى عصر الدولة الفاطمية (٩٦٩ - ١١٧١م) والأيوبية (١١٧١ - ١٢٤٩م)[٧]، مثل أولاد العسال [٨] وابو البركات بن كبر [٩]، الذين برهنوا بكتاباتهم على أن اللغة القبطية كانت حية ومنتشرة انتشارا واسعا فى ذلك الوقت.

لقد أخذت القبطية فى التقهقر بدءا من عصر المماليك(١٢٤٩- ١٥١٧) ورغم استثناءات متقطعة قدر لها البقاء حتى عصور متأخرة،كما يشهد بذلك الرحالة الألمانى فانسلب Vansleb [١٠]الذى زار مصر فى ١٦٦٤ . وفى العقود الأخيرة ،فإن عملية احياء اللغة القبطية ،بفضل جهود مدارس الأحد فى الكنيسة القبطية،الأرثوذكسية أصبحت تفوق كل التوقعات المتفائلة[١١] .

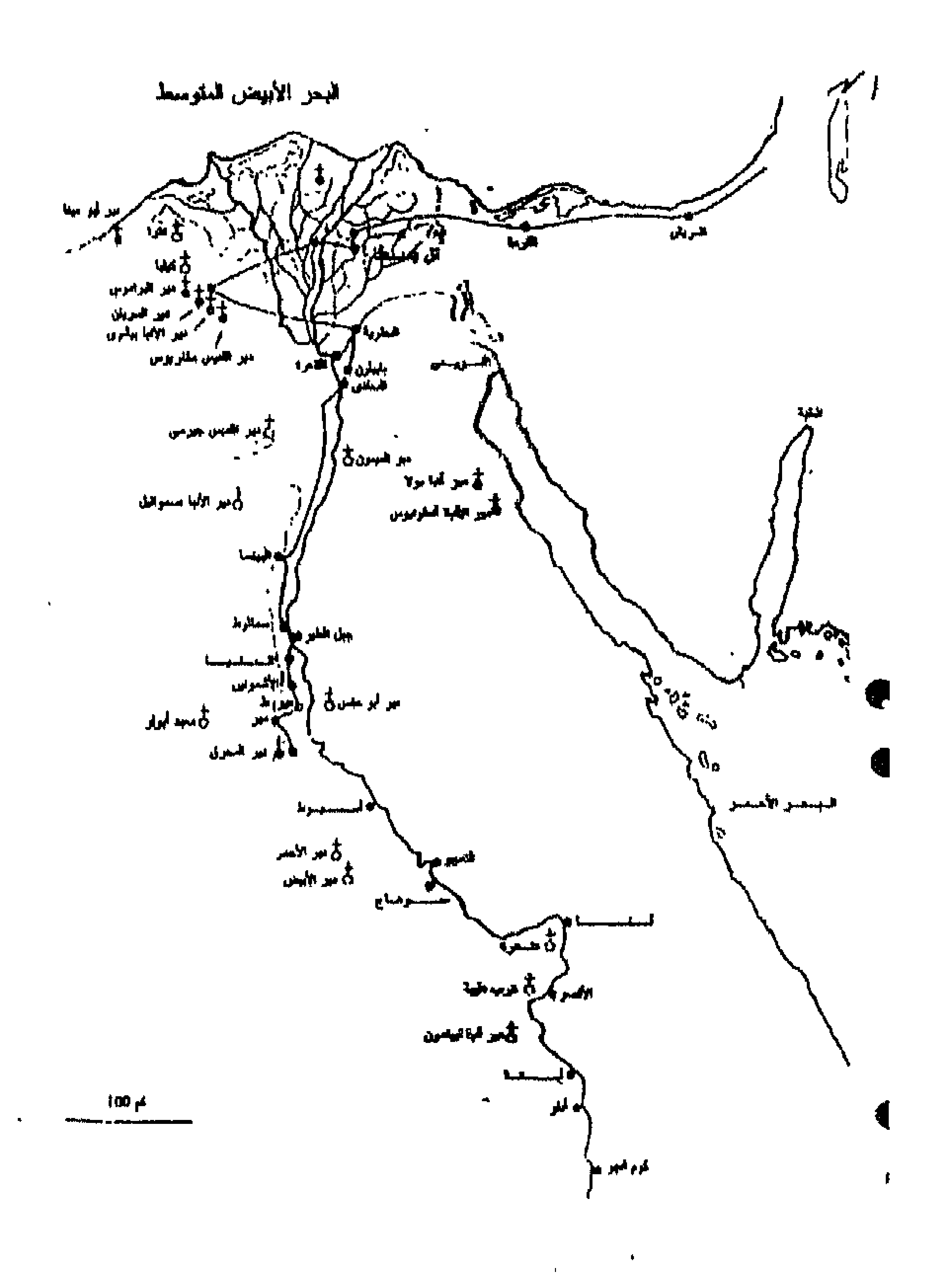
وجدير بالذكر أيضا أن القبطية قد أثرت تأثيرا قويا فى اللغة العربية التى يتحدث بها الناس فى مصر، ليس فقط بإثراء معجم مفرداتها اللغوية[١٢] ،بل وأيضا فى قواعد اللغة العامية .

هروب العائلة المقدسة

يرتبط الأقباط ارتباطا قلبيا عميقا بالمسيحية،وهذا الارتباط العميق الجذور يعود بنا إلى الوراء حتى هروب العائلة المقدسة إلى مصر وتحقيق نبوءة العهد القديم " من مصر دعوت ابنى " (متى ٢: ١٥) ولاعجب أن بعض الكنائس القديمة الموقرة والمزارات الدينية وكذلك العديد من الأعياد الشعبية المحبوبة تحتفل بذكرى هذا الحدث العظيم.[١٣]

وقد استغرقت مدة اقامة العائلة فى مصر ثلاث سنوات ونصف،وتبعاللمصادر القبطية والتقاليد المتوارثة فإن خط سيرهم بدأ كما هو موضح على الخريطة . كانت المحطات الرئيسية للرحلة هى رينو كولورا (العريش الآن)،فمدينة بلوزيوم (الفرما الآن)،وهى مشتقة من الكلمة القبطية (فيرومى)،ثم بوباستيس (تل بسطة الآن) وكانت عاصمة الأسرة الثانية والعشرين فى العصر الفرعونى،وهى التى زارها هيرودوت فى القرن الخامس ق.م، ثم بلبيس،وعبرت العائلة المقدسة فرع دمياط إلى بلدة سخا ومن هناك عبرت فرع رشيد إلى وادى النطرون،فقرية المطرية،وهى احدى ضواحى القاهرة،ثم بابليون بمصر القديمة حيث مكثت العائلة فى الكهف الذى أعيد التعرف عليه،والذى أقيمت عليه كنيسة القديس سرجيوس أو أبى سرجة فى القرن الرابع . ومن عند المعادى الحالية وهى إلى الجنوب من مصر القديمة استقلوا قاربا الى الصعيد ، ومروا بالبهنسا فجبل الطير ، المواجه لسمالوط ثم

بعيداً إلى الجنوب حتى الاشمونيين (هيرومو بوليس البطلمية)،ثم ديروط الشـــريف فالقوصية حتى جبل قوزقام(Koskam mountain) حيث أقيم أخيراً دير ســــيدتنا فوق أول مذبح حجرى فى المسيحية ويسمى " دير المحرق" وطبقاً للأثر، فـــإن العائلة المقدسة قد أقامت أكثر من ستة شهور فى هذا المكان.



مصر فى العصر المسيحى

——— طريق هروب العائلة المقدسة

أديرة الصحراء

الأديرة الموجودة حاليا

الهوامش

[1] - فيسيثل،نفس المرجع ،ص ٨١ ،كروم Crum ، **القاموس القبطى**،(أوكسفورد ١٩٢٩) ج١ ، ص ١١٠ .

[2] - انظر جرابو، نفس المرجع ، BD ..٣٠٠ (ليبزج ، **١٩٢٨**) ص٥، بودج BUDGE ،قاموس الهيروغليفية المصرية (N.Y١٩٠٢)

ص ١٠١٨ . اسم ممفيس هنا يتكون من ثلاث عناصر **الأول** : = ه . ت h.t، من المفترض أن أصلها " ه.و.ت." wh.t التي تعني مستوطنة كبيرة ،أحياناً مدينة ،وفي حالة استخدامها كمقدمة للكلمة،فهي تعني " منزل أوبيت " أما العنصر الثاني فهو كلمة معروفة جيداً v ، وهي تكتب في الأصل بدون خط رأسي وتعني أساساً " روح " وكانت تستخدم كثيراً في اسماء الأعلام المركبة .

وفي الاسرة التاسعة عشر والعشرين من المملكة الجديدة كانت تستخدم بمعنى " معبد لإحدى الربات " العنصر الثالث كان خاصاً بإله مشهور هو " بتاح " طبقا لهذا فإن الاسم المركب الذى يجرى بحثه يعني حرفيا " روح الاله بتاح " أو " معبد بتاح " انظر جرابو ، نفس المرجع ، I.b.d (١٩٢٦) ص ٥٦ ، b.d .(١٩٢٨) ص ٢٤٢ ، v. bd (١٩٣١) ص ٨٦– ٩١ .

[3] - اميل ماهر،اسماء مصر والمصريين،بالعربية،القاهرة تحتوى هذه الورقة على مسح غني موجز وموثوق به للافتراضات والانواع المختلفة في هذا الشأن .

٤ - دراسة تفصيلية مزودة بالبلبوجرافي في كتاب : سمير جرجس فوزى ، المصريون والحضارة الغربية ، فيينا وزيورخ ١٩٨٧.

[5] - ايرنست دوبل هوفر،أصوات الحجارة ،سنة ١٩٦١ ص **٣٧**

[6] - التفاصيل في مداخل اللغة القبطية التي وضعها إميل ماهر وجودت جبره .

[7] - فانسلب Vansleb

أما تقرير فانسلب الأخير فقد تُرجم إلى لغات مختلفة . وكان عنوان الترجمة الانجليزية هو " حالة مصر في الوقت الحاضر أو علاقة جديدة برحلة قديمة في تلك المملكة"،تمت في سنوات ١٦٧٢، ١٦٧٣ لندن ١٦٧٨ . وكتب أيضا " تاريخ كنيسة الاسكندرية التي أسسها القديس مرقس"،الذين نسميهم الأقباط اليعاقبة في مصر كتبه في القاهرة ذاتها ١٦٧٢ ،١٦٧٣، (باريس ١٦٧٧)

٨ – جراف ج٢ ،ص٣٣٣ – ٤٤٥ يذكر عدداً من الكتـــاب فى المجـــالات المختلفـــة مثـــل "النحـــاة والمؤرخينوالمفسرين الخ.............

٩ – هؤلاء هم الصافى ابو الفدا ،والاسعد أبو الفرج هبة الله، والمؤتمن أبو اسحق ابراهيم ،ولابـــد مـــن اعتبارهم المؤسسين البارزين لدراسات اللغة القبطية ، وقد توفوا جميعاً قبل عام ١٢٦٠م .راجع المداخـــل الخاصة إلى الموسوعة القبطية ص٣٠٩ –٣١١، ٢٠٧٥، جراف ج٢ ص٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧.

١٠ – انظر الموسوعة القبطية ، ص ٢٠ – ٢١ ، ١٢٦٧ – ٦٨ ، ١٢٧٢ – ١٢٧٣)

١١ – أما تقرير فانسلب Vansleb الأخير فقد تُرجم إلى لغات مختلفة . وكان عنوان الترجمة الانجليزية هو " حالة مصر فى الوقت الحاضر أو علاقة جديدة برحلة قديمة فى تلك المملكـــة"،تمـــت فى ســـنوات ١٦٧٢، ١٦٧٣ لندن ١٦٧٨ . وكتب أيضا " تاريخ كنيسة الاســـكندرية الـــتى أسســـها القديـــس مرقس"،الذين نسميهم الأقباط اليعاقبة فى مصر كتبه فى القاهرة ذاتها ١٦٧٢ ، ١٦٧٣، (بساريس ،١٦٧٧)

١٢ – لقد قام معهد الدراسات القبطية بمبناه بالأنبا رويس بالعباسية فى القاهرة بجهود عظيمـــة فى هـــذا المجال.

١٣ – بخصوص تأثير القبطية،فى لغة الحديث العربية فى مصر،انظر جورج صبحى،كلمات عامية من أصول يونانية وقبطيةفى اللغة العربية المنطوقة فى مصر،منشورات جمعية الآثار القبطية،القاهرة ١٩٥٩،ايوب فرج ابراهيم ،التحليل العامي للغة العوام (القاهرة ،١٩٧٨) انظر أيضا المداخل اللغوية فى الدراسة الحالية التى وضعها جودت جبره، واميل ماهر .

١٤ – انظر سمير وليم فريد " الهروب إلى مصر " (القاهرة ١٩٦٥) الطبعة الثانية تأليف وليم فريد باسيلى (القاهرة ١٩٦٨) "ثم عزيز سوريال عطية" تاريخ المسيحية الشرقية " لندن ١٩٦٨ ،وبروفسور Budge أساطير سيدتنا العذراء دوماً وأمها حنا،لندن ١٩٢٢ ومقال صاحب النيافة الأنبا غريقورس فى جريدة الجمهورية (١٩٩٢/٦/٨) ولتحديد المواقع الجغرافية أنظر أملينو " جغرافية مصر فى العصر القبطى" (باريس ١٨٩٣) ،تسلسل مختلف فى المحطات المذكورة لرحلة العائلة المقدسة فى كتاب جرجس داود . " العائلة المقدسة" (القاهرة ١٩٩٢) ،الخريطة التالية – سمير فوزى جرجس.

الفصل الأول

غرس المسيحية فى مصر

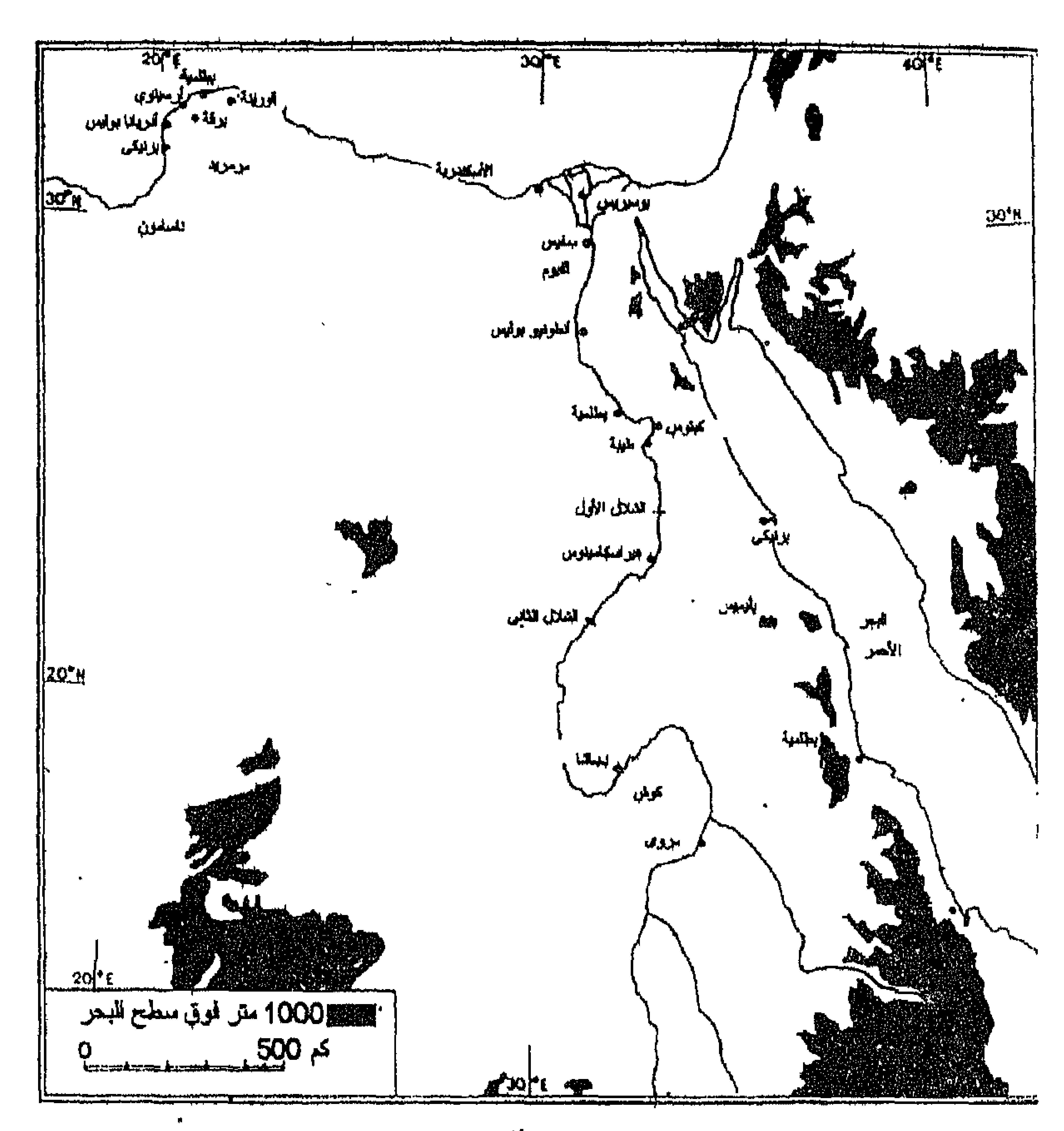
١-بداية المسيحية فى مصر

ان دخول المسيحية الى مصر يرجع الى الساعات الأولى من تاريخ هذه الديانة .فقد أخذ العلماء اليهود بالاسكندرية فى اعتناق التعاليم الجديدة فـــور ظهورها فى فلسطين.[١]

إذ نقرأ فى أعمال الرسل الفقرة التالية:

"ثم جاء الى أفسس يهودى اسمه أبلوس, وكان قد ولد فى الاسكندرية, وكان رجلاً فصيحاً مقتدراً فى معرفة الكتب . وكان وهو حار بالروح يتكلـــم ويعلم بتدقيق ما يختص بالرب , عارفاً معمودية يوحنا فقــط". (أع ١٨:٢٤-٢٥)

لكن غرس المسيحية فى مصر، وتأسيس كنيسة الاسكندرية، قد تحقــق بواسطة القديس مرقس البشير الذى كتب بالوحى أقدم الأنـــاجيل القانونيـــة، وكان أحد السبعين تلميذاً للرب يسوع.



شمال شرق أفريقيا
تحت الحكم الهيللينستى و الرومانى
Courtwsy : J.D. Fage
The Cambridge History of Africa – Vol.II

٢-موجز لسيرة القديس مرقس:

ولد القديس مرقس لأبوين من أثرياء اليهود ،هما أريستوبولس ومارى ،فى قورينة وهى مدينة ليبية تقع بالقرب من حدود مصر الغربية وكانت جزءا من"البنتابوليس"،أى الخمس مدن الغربية "وكانت خاضعة" للبطالمة طيلة سنوات حكمهم لمصر ،وعلى وجه التحديد منذ أن تدخل بطليموس الأول فى النزاع الداخلي الذي كان مشتعلا بين هذه المدن (٣٢٢ ق.م) واستمر هذا الحال حتى ضمها الرومان فى٧٤ق.م[٢].

وبعد عدة عقود ، ضمت مصر الى الامبراطوريه الرومانية بعد هزيمة كليوباترا آخر البطالمة(٣٢٢-٣١ق.م)مع أنطونيو فىمعركة أكتيوم البحرية خارج الساحل الغربى لليونان ٣١ق.م وقد انتصر فى هذه المعركة جايوس أو أكتافيوس، ابن يوليوس قيصر بالتبنى ، الذى خلع عليه مجلس الشيوخ فيما بعد لقب "أغسطس" (أى المعظم)، وهو الذى استهل عهده بالنظام الامبراطورى لامبراطورية مترامية الأطراف ضم اليها مصر لتكون تحت حكمه مباشرة . فى هذا العصر ولد جون مارك أى فى وقت ميلاد المسيح تقريبا اسمه الأصلى هو "جون" وهو اسم يهودىأما اسم الشهرة فهو"مارك" وحل"مارك" محل الإسم العبرى"جون "،كما حل "بطرس" محل "سيمون"[٣].

وبعد مولده بقليل ، هاجرت الأسرة إلى فلسطين وأقامت فى قانا الجليل بالقرب من أورشليم . وبعد أن فقد مرقس أباه فى طفولته ، قام سيمون بطرس الذى تزوج استرابولا،إحدى قريبات والد مرقس أريستوبولس Aristopolus ،بالاشتراك مع أمه وأخيها برنابا[٤] فى تربيته. وقد يفسر لنا هذا

أسرار الصداقة الحميمة بين مرقس وبرنابا وكذلك بين مرقس و بطرس الـذي كان يدعوه ابنه[٥] .

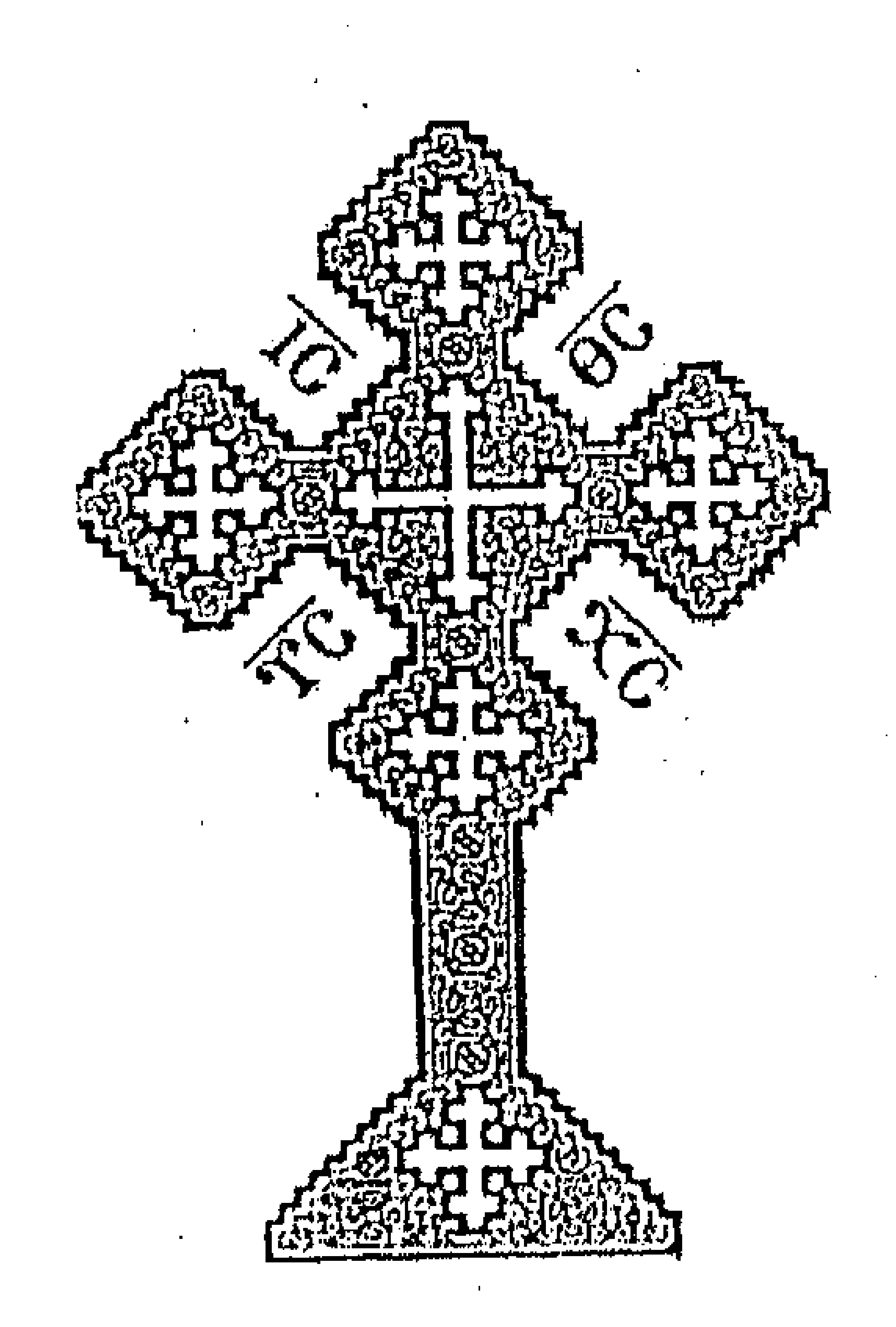
أصبح القديس مرقس منذ البداية تابعا مخلصا للديانة الجديدة . فقـد خدم فى عرس قانا الجليل وشهد معجزة تحويل الماء إلى خمر[٦]. وكان بيته مركزا للجماعة المسيحية . بل كان بالفعل أول كنيسة فى العالم إذ احتفل فيه المسيح بعيد الفصح[٧] وبعد قيامة المسيح وصعوده صار هذا البيت مكانـا لاجتمـاع التلاميذ حيث ظهر الرب لهم[٨]. وفيه حل الروح القدس أيضا[٩] وهنا صلوا معـا من أجل القديس بطرس أثناء سجنه[١٠]، ومن هذه البقعة انتشر التلاميذ بعد عيد الخمسين فى جميع بلاد المسكونة لتعليم كلمة الله لكل البشر حسـب قـول المسيح.

قام القديس مرقس بنشاط تبشيرى هائل كما هو موضح فى سـيرته المعروضة على الصفحات التالية. فقد رافق القديس بولس والقديس برنابـا إلى انطاكية[١١] . . ثم مضى إلى برجة Perga بالقرب من إحسانيا Ihsaniya فى تركيـا حيث قرر القديس مرقس أن يعود إلى أورشليم[١٢] . . وكما يبدو من سـيرته، فإنه رافق برنابا فيما بعد إلى قبرص،وعمل مع القديس بطرس والقديس بولـس فى ايطاليا[١٣]، وقام بأنشطة تبشيرية هائلة فى المدن الخمس الغربية (البنتا بوليـس) وفى الاسكندرية .

ومما هو جدير بالذكر هنا،أنه على الرغم من الخلاف الذى وقع بـين بولس على إثر رحيل مرقس من برجةPerga الى أورشليم[١٤] فإن القديس بولـس أثنى على جهود القديس مرقس المخلصة فى الخدمة ثناءا كبيرا وسماه" رفيقـه فى

العمـــل [١٥] " الـــذي اعتمـــد عليـــه ووضـــع فيـــه ثقتـــه أثناء غيابه في السجن في إحدى المرات[١٦]. هنا نرى مرقس كرفيـــق للقديـــس بولس في روما وكذلك وهو يحي جماعة المسيحيين في كولوسي (بالقرب مـن ديبزلي [١٧] Debzli) في تركيا وأثناء سجنه الأخير في روما كتب القديس بولـــس إلى تيموثاوس يطلب معونة القديس قائلا " لأنه مفيد في خدمتي"[١٨].

صورة الصليب القبطي، وهو يمثل وحدة الثـــالوث علـــى جوانبـــه الأربعة،بالاضافة إلى ذلك،فهي تمثل عدد الاثنا عشـــرة رســـولا والمســـيح في وسطهم،بؤرة الخليقة كلها.



كرونولوجيا

أى

ترتيب وقوع أحداث سيرة القديس زمنياً

متى جاء القديس مرقس لأول مرة إلى الاسكندرية؟

تختلف التواريخ فى هذه الناحية اختلافاً كبيراً . يؤكد جوزيفوس فلافيوس Josefus Flavius أن دخوله المدينة قد حدث ٤٣ ميلادية. ووافقه على هذا التحديد هاردى E.C.Hardy أما إديث بوتشر[١٩] Edith Butcher فقد حددت سنة ٤٥، فى حين يعتقد سويرس بن القفع بأن هذا الأمر قد وقع بعد صعود المسيح بخمسة عشرة عاماً؟ أى ٤٨م[٢٠] . وذكر ماكسيموس بن ماشلوم Maslum ،بطريرك الكاثوليك الملكانيين اليونانيين عام ٤٩ تاريخاً لهذا الحدث الهام[٢١].وطبقا لما يقوله سليم سليمان وفرنسيس العتر، ومنسى يوحنا[٢٢] ،فإن القديس مرقس قد وصل الاسكندرية فى سنة ٥٥م. ويزعم بن كبر[٢٣] أن دخوله إلى الاسكندرية فى ٥٨م. أما ب. شينو[٢٤] P.Cheneau فإنه يفترض وقوع هذا الحدث فى سنة ٦٠م، فى حين يذكر السينكسار القبطى[٢٥] أنه حدث فى ٦١م. أما البابا شنوده الثالث[٢٦] وكامل صالح نخله[٢٧] وعزيز سوريال عطية[٢٨] وإيزيس حبيب المصرى[٢٩] وغيرهم فقد تعرضوا لتفنيد هذه التواريخ وناقشوا بعضها من ناحية الأسباب التى تبررها.

ونحن نعتقد أن هذه التحديدات والافتراضات المتضاربة يمكن توضيحها والكشف عما فيها من غموض من خلال عملية فحص وترتيب دقيق لوقائع حياة القديس مرقس . بمقارنتها بوقائع حياة القديس بولس والقديس بطرس،جنبا إلى جنب مع ذكر بعض المعلومات التى تشير إليه كما ورد فى مصادرها الأصلية القديمة.

٣- موجز لسيرة القديس بولس والاشارات الواردة فى رسائله عن القديس مرقس:

فسفر الأعمال الذى كتبه القديس لوقا[٣٠] عن حياة الرسل وكذلك رسائل القديس بولس هى التقارير الوحيدة الموثوق بها بالنسبة لحياة القديس بولس . وطبقا لما يقوله الباحثون المحافظون فإن الرسائل الاربعة عشر كلها تنسب إليه،ماعدا الرسالة إلى العبرانيين،التى اعتبرها كثير من المفسرين من انتاج أحد تلاميذ القديس بولس . والعديد من النقاد يؤكدون على مصداقية ثمانية رسائل فقط هى الرسالة إلى رومية، ورسالته الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس ،والرسالة إلى فيلبى،وكولوسى،وفليمون، أما باقى الرسائل مثل الرسالة الثانية إلى تسالونيكى ،والرسالة إلى أفسس ،والرسالة الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس[٣١] ،فلا يقرونها وليس بها حسب رأيهم إلا عناصر قليلة من فكر بولس الرسول. لكن مجادلاتهم فيما يختص باختلافات الأسلوب وتطور الأفكار فليست مقنعة،إذ يمكن نسبتها إلى عدد من المعاونين وإلى أطوار مختلفة فى نشاط بولس التبشيرى المتعدد الوجوه. فمن

التواريخ الثابتة والمستقرة التي يمكن لها أن تساهم في ترتيب أحداث هـــذه السيرة نجد:

- أن ولاية جونيوس أنيوس جاليو في أخايا كان بين ربيــع ٥٢م وربيــع ٥٣م [٣٢] .

- أن تولية فيستوس للوكالة على اليهودية تمت في ٥٩/٦٠م. [٣٣]

- تم القبض على بولس في أروشليم في عيد الخمسين ســنة ٥٨م وقضــى عامين سجيناً في قيصرية و في نهايتـــها تظلـــم إلى الامـــبراطور باعتبـــاره مواطناًرومانياً ، ووصل إلى روما مقيداً بالسلاسل في ربيع ٦٠م.

تتكون خدمة القديس بولس من خمس مراحل . سجلت الأربــع مراحـــل الأولى منها في انجيل العهد الجديد،في حين تستند المرحلة الخامســـة علــى الرسائل الرعوية والتقليد الموروث. هذه المراحل الخمس هي:

- السنوات الأولى من تحوله إلى المسيحية في ٣٤م حتى الرحلة التبشيرية الأولى في عام ٤٧م.

- أول رحلة تبشيرية من ٤٧ إلى ٤٩ م .

- الرحلة التبشيرية الثانية من ٥٠ إلى ٥٢م .

- الرحلة التبشيرية الثالثة من٥٣م إلى ٥٨م ،ثم زيارتـــه الأخـــيرة لأورشليم حيث تم القبض عليه في عيد الخمسين عام ٥٨م. وبعد قضـــاء عامين في السجن بقيصريه(٥٨-٦٠م) ، استأنف القضية عند الامـــبراطور في روما باعتباره مواطنا رومانياً . ووصل إلى هناك في شـــتاء ٦٠-٦١م .

وينتهي سفر الأعمال بعبارة تقول أن القديس بولس قد ظل أسيراً فى روما عامين آخرين(٦١-٦٣ م).

٥- السنوات الأخيرة بين ٦٣-٦٧م (٦٤؟) فهى تشمل رحلته التبشيرية الرابعة إلى أسبانيا وإلى الشرق وكذلك فترة سجنه الثانية فى روما.

- من التحول حتى أول رحلة تبشيرية (٣٤-٤٧م)

"رسول الأمم " يهودى من عشيرة بنيامين،ولد فى السنوات الأولى للمسيحية بمدينةطرسوس ،وهو يحمل الجنسية الرومانية . تشير الشواهد فى رسالة فيلبى (٣:٣-٤)و(غلاطية١:١٣-٢٤) إلى انحداره من أسرة يهودية تعيش فى الشتات Diaspora وتربى لكى يصير فريسياً (أعمال ٢٦: ٥) وتلقى جزءاً من تعليمه على يد الحاخام المشهور غمالائيل (أعمال ٢٢: ٣) الذى كان بولس يرفض تسامحه . إن تفوق بولس فى اليونانية وتمكنه من فن الخطابة اليونانية الرومانية يدلان بوضوح على مركز عائلته المتميز التى مكنتها من أن توفر له تعليماً كلاسيكياً وتعليماً عبرياً . إن حصوله على صفة المواطنة الرومانية يدل أيضاً أن عائلته قد أسدت للامبراطورية خدمات جليلةتدل على الاخلاص ،ومكافأة لهم حصلوا على هذا الامتياز العظيم. وقد مكنته مهنته فى صناعة الخيام من كسب عيشه. وكان حماسه للشريعة

قد جعله خصماً عنيداً للمسيحية ؛ومن ثم نراه يساعد فى استشهاد القديس اسطفانوس إذ قام بحراسة ملابس الذين قاموا برجمه (أع ٧: ٥٨).

أما قصة تحوله فى ٣٣/٣٤م كما رواها سفر الأعمال فى الاصحاحات (٩: ١-١٩ ، ٢٢: ٥- ١٦،٢٦: ١٢ - ١٨) وكما ذكرت فى اشارتين موجزتين من رسائله (١كو ١٥: ٨ ،وغلا ١: ١٥- ١٧)، فإنها لا تختلف إلا فى التفاصيل وليس فى المضمون . إذ سرعان ما أعتمد بعد ذلك ،ووضع حنانيا عليه يديه(أع ٩: ١٧) ، منذ تجربته فى دمشق تحول حماس بولس للشريعة إلى نقيضه، أصبح ملتزما بإدخال الأمم إلى جماعة المسيا (المخلص) دون فرض عبء الشريعة عليهم[٣٤] ولاعجب أن يصبح رجل الاضطهادات السابق منذ ذلك الحين هدفا للاضطهاد والانتقام.

بعد أن تم تعميده مباشرة تقاعد القديس بولس فى الجزيرة العربية فى اقليم نباتيا وهو إلى الشمال الشرقى من دمشق لمدة ثلاث سنوات (غلا١: ١٧ ولم تذكر فى الأعمال) حيث " تعمقت معرفته بسر المسيح" (أف ٣: ٤)[٣٥] ثم ابتدأ بعد عودته مباشرة إلى دمشق يعلم " أن المسيح هو ابن الله" (أع ٩: ٢٠) لكن عندما أعد اليهود مؤامرة لقتله، اضطر للهرب فوراً بأن أنزلوه من فوق حوائط المدينة داخل سلة كبيرة(أع ٩: ٢٣ -٢٥ ،٢كو ١١: ٣٢- ٣٣) . ثم ذهب إلى أورشليم حيث عرفه برنابا على القديس بطرس والرسل الآخرين. وبعد إقامة قصيرة مدتها أسبوعان قضاها فى تعليم كلمة الله للهلينستيين فى أورشليم،اضطر للهرب من المدينة نجاة

بنفسه من مؤامرة يهودية أخرى،ثم انسحب إلى مسقط رأسه فى طرسـوس (غلا١: ٢١- ٢٤)، (أع ٩: ٢٦ :٣٠) ." حيث استمرت عملية تحولـه ".[٣٦]

و لم يعرف أى شيء عن نشاطه فى السنوات القليلة التى تلت ذلـك إلى أن أحضره برنابا من طرسوس لكى يساعد فى خدمة جماعة المسـيحيين المزدهرة فى مدينة أنطاكيا و كان ذلك حوالى ٤٤م. وتكللت خدمة الرسولين بالنجاح والبركة العظيمة . ثم قام جماعة المؤمنين بارسال الرسولين ومعـهم" إعانة المجاعة" إلى أورشليم لمساعدة اخوهم المتضررين منها (أعمـال ١١: ٢٧- ٣٠)

- الرحلة التبشيرية الأولى (٤٧- ٤٩م)

وعند عودة برنابا وبولس من أورشليم أخذوا معهما مرقـس (أع ١٢: ٢٥)،وتبعا لإرشاد الروح القدس قام " الأنبياء والمعلمون" فى كنيسـة انطاكية بفرز برنابا وبولس للتبشير خارج حدود مجتمعـهم (أع ١٣: ١- ٣).

وكانت المحطـات الرئيسـية علـى الطريـق هـى كـالآتى : سلوكيا،وسلاميس (قبرص) ثم بافوس (قبرص) ومنها إلى أطاليـا Attalia (وآسيا الصغرى) ثم برجة حيث تركهما القديس مرقس ،نتيجـة لبعـض الخلافات وعاد إلى أورشليم (أع ١٣-١٣). وحينئذ مضى بولس وبرنابـا لتبشير الاقليم الجنوبى من غلاطيا الرومانية فى أيقونية،ولسترة ثم دربـة. وفى

لسترة شفى القديس بولس أحد المقعدين حتى حسبه الوثنيون هو وبرنابا من الآلهة (أع ١٤: ١١). وبعد ذلك قامت الجموع بتحريض من اليهود برجم بولس وجروه خارج المدينة،ظانين انه مات ،وبالرغم من ذلك فقد نجحا نجاحاً كبيراً حتى انهما فى رحلة العودة اختارا شيوخا وعينوهم لرعاية الجماعات المسيحية المتنامية فى تلك المدن(أع ١٤: ٢٣) . وعادا الرسل براً إلى أنطاكية (٤٩م) حيث أعلنوا لجماعتهم المزدهرة تقريراً عن نجاح خدمتهم بين الأمم (أع١٤: ٢٧).

– الرحلة التبشيرية الثانية (٥٠– ٥٢م)

عند رجوعهم إلى انطاكية ،واجه الرسل مشكلة أساسية خطيرة،تتعلق بطلب اليهود فرض الختان على الأممين،لأنه طبقاً للشريعة اليهودية،لايمكن لهم نوال الخلاص بدون الختان. من أجل هذا توجه بولس وبرنابا إلى أورشليم لمناقشة هذه المشكلة مع القديس بطرس والرسل الآخرين (أع ١٥).

انتهى المجمع فى حوالى ٤٩/٥٠ م بالدعم الكامل لوجهة نظر بولس ، التى عاد بها إلى انطاكية ومعه برنابا وسيلا ويهوذا. وبعد وقت قصير، أراد بولس أن يذهب هو وبرنابا إلى أماكن نشاطهم التبشيرى السابق لكنهم اختلفوا بسبب يوحنا الملقب مرقس وكان برنابا يريد أن يأخذه معه لأنه ابن أخته ،لكن بولس رفض لأن مرقس تركهم فى برجة فى رحلتهم الأولى

(أع ١٥: ٣٧- ٣٨). ونتيجة لهذا الخلاف تفكك شمل الفريــق، وشــرع بولس فى رحلته التبشيرية الثانية مع سيلا (سيلفانوس)،الــذى رافقــهم فى رحلة العودة من أورشليم . وذهب مرقس فى صحبة خاله برنابا إلى قبرص . أما المحطات الرئيسية لرحلة بولس الثانية (بالخريطة) فهى :-

أعاد زيارة الجماعات المسيحية فى جنوب غلاطيا التى أنشــأها فى رحلته الأولى عن طريق طرسوس ،وبوابات كيليكيه، ثم دربــة،فلســترة،ثم ايقونية . وفى لسترة اختار تيموثاوس لمرافقته(أع ١٦: ١- ٣) ميزيــا Mysia إلى تروس Troas على الساحل. ثم عبر البحر إلى مقدونية استجابة لحلـم رآه فى المنام،وهناك أنشأ جماعات مسيحية فى فيلبى،وتسالونيكى وبيرو برغـــم الصعوبات الهائلة التى واجهته عن طريق اليهود فى آثينا حيث كان ينتظـــر تيموثاوس وسيلا،ولكنه لم يحقق سوى نجاحاً ضئيلا بعد مناقشة فلسفية مــع بعض الفلاسفة اللامبالين من الرواقيين والأبيقوريين حول المحكمـــة العليــا الأثينية Areopagus ومنذ ذلك الحين شرع بولس فى تغيير طريقـــة تعليمــه معتمداً كلية على المسيح وقوته (أع ١٧: ١٦- ٣٣) .

هذا النجاح المحدود الذى تحقق فى أثينا تم التعويض عنه بانجـــازات عظيمة فى كورنثوس حيث أنشأ فيها جماعة كبيرة فى غضون عام ونصـــف وهى مدة اقامته من بداية عام ٥٠- ٥١م . وكان زمن هذه الإقامة فى أثنـاء ولاية جاليو Gallio (أع ١٨ : ١٢) مما يمكننا من وضع جدول زمنى لترتيب أحداث رحلة القديس بولس بدقة معقولة،باعتبارها مخطوط يحـــدد هـــذا

التاريخ لسنة ٥١- ٥٢م . هنا كتب القديس بولس رسالته الأولى والثانية إلى تسالونيكى ،وبعدها عاد إلى أنطاكية .



الرحلة التبشيرية الثانية للقديس بولس
أ - أنطاكيا - طرسوس - أبواب كليكلة - دربة - ليسترة - أيقونة - دوريلايوم - طروز
ب - فليبى - أمفيبوليس - أبولونيا - تسالونيكا - بيريه - أثينا - كورينث
س - ثم العودة عن طريق أفسس.

- الرحلة التبشيرية الثالثة (٥٣- ٥٨م)

فور عودته إلى أنطاكية شرع بولس فى رحلته التبشيرية الثالثة،والتى أوصلته أولاً إلى الجماعات المسيحية فى أسيا الصغرى (غلاطية وفريجيا) و طرسوس ودربة ولسترة وايقونية ثم إلى أفسس حيث قضى ثلاث سنوات يعمل هناك كسب فيها اعداداً كبيرة ممن تحولوا إلى المسيحية (أع ١٨: ١٩،٢٣: ١- ٤٠، انظر ايضا إلى الخريطة) وهنا كتب رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس "وطبقا للرأى الشائع،كتب غلاطية أيضا"[٣٧] وفى النهاية اضطر إلى ترك المدينة إثر عملية شغب قام بها صناع الفضة بزعامة ديمتريوس ،لأن حرفتهم الخاصة بصناعة صور الإلهة ديانا (أرتميس) أصبحت مهددة بالخراب نتيجة انتشار المسيحية .

فرحل القديس بولس إلى فيلبى فى مقدونية حيث كتب رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (كتبت ٥٧م) حيث جاءه تيطس أيضا بأخبار سارة من كورنثوس (٢كو٦:٧ف). بعد ذلك احتاز تسالونيكا،بيريه،وأثيناوكورنثوس حيث قضى ثلاثة شهور هناك (اع ٢٠ : ١- ٣) فى كورنثوس حيث كتب رسالته إلى رومية هناك بينما كان يخطط للذهاب إلى روما (أع ١٩: ٢١، روم ١٥: ٢٢- ٢٤)

وقرر العودة عبر مقدونيا ،لكى يهرب من مؤامرة جديدة دبرها اليهود ضده. ووصل فيلبى فى ربيع ٥٨م، حيث احتفل بعيد الفصح ،ثم أبحر إلى تروس (أع ٢٠: ٦) ثم اتجه إلى أورشليم ومعه مندوبو الكنائس والمساهمات التى جمعوها لإعانة اخوتهم المحتاجين فى الكنيسة الأم (١كو ١٦:

٣)، (رو١٥: ٢٥- ٦) وساروا فى طريقهم عبر ساموس وميليتوس حيث ودع شيوخ أفسس الذين جاءوا للترحيب به وحيث تنبأ بدخوله السجن فى أورشليم (أع ٢٠ :٢٢ف ٩) وفى النهاية وصل أورشليم وسلمهم المعونة (روم١٥: ٢٥- ٢٩).

فى سجن قيصرية ٥٨- ٦٠

فى رحلة إلى روما (شتاء) ٦٠ -٦١

فى السجن لأول مرة فى روما ٦١ -٦٣

فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس (كتبت فى فيلبى ٥٧م)، قال القديس بولس أنه قد أصبح نزيلاً " فى السجن بصورة متكررة " (٢كو ١١: ٢٣)،لكن المعلومات المباشرة والمؤكدة التى تتوفر لدينا تتعلق بفترات سجنه فى أورشليم ثم قيصرية وروما فقط.

وخلال اقامته فى أورشليم ،أحضر بولس أحد الأمميين المسيحيين إلى الفناء الداخلى للمعبد ،فاثار بعض سكان يهوذا شغبا ضده.ونظراً لأنه يحمل الجنسية الرومانية فقد حبس حبساً وقائياً . وعندما تم اكتشاف مؤامرة يهودية لقتله،أمر ليسياس القائد الرومانى لمدينة أورشليم ،بنقله إلى قيصرية،وكانت مقر الحاكم الرومانى ماركوس انطونيوس فيليكس،واستمر فى السجن لمدة عامين (٥٨-٦٠).

وعندما وجد أن الحاكم الرومانى الجديد فيستوس Festus يميل إلى الاذعـــان لرغبات اليهود (٢٤: ٢٧،٢٥ :٩) وهى تعنى موت بولس ،مارس الأخـــير حقه كمواطن رومانى ورفع دعواه إلى قيصر.

وبينما هو فى طريقه إلى روما،تعرضت السفينة للأخطار قرب مالطــــة (اع ٢٧)،ثم سجن لمدة عامين آخرين فى بيته"Custodia Libera" وطبقا لنظام هـــذا السجن، سمح له باستئجار مسكنه،واستقبال زواره ،وكان يعلـــم ويكـــرز بملكوت الله.

وهناك اعتقاد عام بأن بولس الرسول كتب رسائله الأربع المســماه" رسائل الأسر" أى أفسس، كولوسى، فليمون، فيلبى فى هذا السجن . لكـــن هناك عديد من الباحثين الذين يحتجون بأن بولس الرسول قــــد ســبق وأن تعرض للسجن لعدة شهور فى أفسس، وهم ينسبون هذه الرسائل أو علـــى الأقل رسالة فليمون ورسالة كولوسى إلى سجنه فى تلك الفترة السابقة .

وفيما يختص بهذا الأمر ، فان المؤلف يسعده أن يشير إلى البحث الممتاز الذى أعده الآب شرويدر حول هذا الموضوع (فى الموسوعة الكاثوليكية الجديـــدة نيويورك ج٩)

- السنوات الأخيرة (٦٣-٦٧ أو ٦٤؟)

الرحلة التبشيرية الرابعة

ثم سجنه للمرة الثانية فى روما

السنوات الأخيرة للقديس بولس على الأرض تتضمن الرحلة التبشيرية الرابعة إلى أسبانيا وإلى الشرق.وكذلك فترة سجنه للمرة الثانية فى روما .

وكما ذكرنا سابقا،فان سفر الأعمال ينتهى ببيان أن القديس بولس ظل فى سجنه بروما لمدة عامين فى المرة الأولى، أى من ٦١- ٦٣ . ونحن نعتمد على الرسائل الرعوية والتقليد الموروث كمرجع بالنسبة لسنوات القديس بولس الأخيرة على الأرض . ومن هذه الأراء المتوارثة ما سجله كليمنت الرومانى (البابا كليمنت الأول ٨٨م حتى ٩٧) وكيرلس من أورشليم وابيفانوس ،وكريسستوم وجيروم، Muratorian Canon قانون الميوراتوريان (سطور ٣٨- ٣٩) واسفار الأبوكريفا لبطرس .

وحسب رأى القديس كليمنت الرومانى الذى كتبه بعد استشهاد بولس الرسول بحوالى ثلاثين عاماً (رسالة ١: ٥) فإن القديس بولس رحل حتى "نهاية بلاد الغرب "،" إلى حدود بلاد الغرب "(كليمنت الأول ٥:٥-٧) أى إلى أسبانيا ،وذلك بعد أن أطلق سراحه من سجنه الأول فى روما[٣٨] وهذا يؤكد عزمه على زيارة أسبانيا بعد رحلته إلى روما (رومية ١٥: ٢٤، ٢٨) وطبقا لرسائله الرعوية[٣٩] ، فانه عاد وزار مراكز التبشير الشرقية فى أفسس، ومقدونية ، واليونان ، تاركا تيطس وتيموثاوس فى كريت وأفسس لتنظيم أمر الجماعات المسيحية والتصدى لتصحيح الأخطاء هناك.(تيطس١: ٥، ١تيموثاوس ١: ٣) ثم عاد إلى روما حيث أعيد القبض عليه فى النهاية ووضع فى السجن حتى نال اكليل الشهادة فى عهد نيرون

واضطهاده للمسيحيين (٦٧م) طبقا لرأى يوسابيوس وفى سنة ٦٤ طبقـــا لرأى كلمنت الرومانى وتيرتوليان، وقد أضاف الأخير قوله أن القديس بولس قد قطعت رأسه[٤٠] .

وبناء على ما سبق ،فاننى أجد من الجرأة ما يمكننى من التأكيد على صحـــة بيان سيرة القديس بولس على النحو التالى،كما رسم معالمها الأب شــرويد F.Shroeder فى دائرة المعارف[٤١] الكاثوليكية الجديدة:-

التاريخ بالتقريب	الحدث
٣٤	التحول إلى المسيحية
٣٧/٣٤	دمشق ،الصحراء السورية
٣٨/٣٧	أول زيارة للرسل فى أورشليم
٤٤/٣٨	فى طرسوس
٤٧/٤٥	فى أنطاكية
٤٧؟؟؟	زيارته الثانية لأورشليم (زمن المجاعة)
٤٩/٤٧	أول رحلة تبشيرية مع القديس برنابا والقديس مرقس
٥٠	مجمع رسولى فى فلسطين
٥٢/٥٠	رحلته التبشيرية الثانية مع سيلا،لكن بدون برنابا ومرقس.
	خلاف بين بولس وبرنابا بسبب مرقس.٣٠
٥٢/٥١	فى كورنثوس - رسالة تسالونيكى الأولى - رســالة تســالونيكى الثانية
٥٨/٥٣	رحلته التبشيرية الثالثة
٥٤-٥٧	فى أفسس
٥٤أو ٥٠	الرسالة إلى غلاطية ؟؟؟
٥٧(ربيع)	كورنثوس الأولى
٥٧(صيف)	فى مقدونية

٥٧ خريف	رسالة كورنثوس الثانية	
شتاء ٥٧ –٥٨	فى كورنثوس	رسالة رومية
٥٨ (فى عيد الخمسين)	قبض عليه فى أورشليم	
٥٨– ٦٠	سجن فى قيصرية	
٦٠ –٦١	(شتاء) رحلته إلى روما	
٦١– ٦٣	فترة سجنه الأولى فى روما	الرسالة إلى كولوسى
		الرسالة إلى فليمون
		الرسالة إلى أفسس
		الرسالة إلى فيلبى
٦٤؟؟؟	فى أسبانيا	
٦٥؟؟؟	فى الشرق (فى أفسس وكريت)	الرسالة الأولى إلى تيموثاوس
		الرسالة إلى تيطس
		الرسالة إلى العبرانيين؟؟؟
٦٤	فترة سجنه الثانية فى روما	الرسالة الثانية إلى تيموثاوس
٦٤أو ٦٧	الاستشهاد	

٤ـ الإشارات الواردة فى رسائل بولس الرسول عن القديس مرقس ونشاطه التبشيرى

المصدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعة
أعمال ١١: ٢٧-٣٠، ١٢: ٢٤	بين انطاكيه إلى أورشليم ثم الرجوع إلى انطاكيه.	٤٧م	• ذهاب القديس بولس والقديس برنابا إلى أورشليم أثناء المجاعة وهى الزيارة الثانية التى قام بها القديس بولس لهذه المدينة منذ تحوله الى المسيحية. • عودتهما من اورشليم ومعهما القديس <u>مرقس</u>.
أعمال ١٣ ، ١٤	أولى الرحلات التبشيرية.	٤٧ -٤٩م	خرج برنابا وبولس ومرقس من انطاكية إلى سلوكيه وسلاميس وبافوس واطاليا وبرجة (بالقرب من احسانيا الحديثه فى تركيا) حيث عاد القديس <u>مرقس</u> إلى أورشليم بينما واصل برنابا وبولس الرحلة إلى أيقونية وليسترة ، ودربة ثم رجعا إلى انطاكية عن طريق ليسترة وايقونية.

اعمـــــال ١٥ : ٣٦ ١٨ : ٢٢	الرحلـة التبشـــيرية الثانيـــــــة٠	٥٠- ٥٢م	بعد إجتماع أورشليم (٤٩/٥٠م) عاد بولس وبرنابا إلى أنطاكيـة فى صحبـة٠ "رجلين متقدمين فى الأخوة هما يهوذا الملقب بارسابا وسيلا"٠ (أعمال ١٥ : ٢٢) • رفض القديس بولس أن يأخذ معـــه مرقس لأنه تركهما فـى برجه وعـــاد إلى أورشليم أثناء الرحلــــة التبشـــيرية الأولى (أعمال ١٥ : ٣٦-٣٩)٠ • بناء على ذلك انفصل بولس وبرنابـا عـــن بعضـــهما فخـــرج الأول مـــع ســـــيلا بنيمـــــا اصطحب مرقس خاله برنابــــا إلى قـــبرص ٠ وهنـــــاك نـــال القديـــــس برنابــــا اكليـــل الشهاده٠

الإشارات الواردة في رسائل بولس الرسول عن القديس مرقس ونشاطه التبشيري

المصدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعة
كولوس ٤ : ١٠ -١١	دخوله السجن لأول مرة في روما،	٦١ - ٦٣م	• " يسلم عليكم أرسترخس رفيقي في السجن ، ومرقس ابن أخت برنابا (الذى اخذتم لأجله وصايا إن أتى اليكم فاقبلوه) ويسوع ، المدعو يسطس ، الذين هم من اهل الختان ، هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لمكوت الله ، الذين صاروا تعزية لي " (كولوسي ٤ : ١٠ -١١)، • وكما نرى من النص السابق ، كان هنالك توقع بوصول القديس مرقس إلى كولوسي (بالقرب من دينيزلي الحديثة في تركيا) أي في الشرق للمرة الثانية ،

رسائل كتبها تيخيكس وأنسيمس من روما إلى أهل كولوسي

الواقعـــــــــــــــــه	التاريـــخ	مكان وجـود القديس بولس	المصـــدر
• "يسلم عليكم إبافراس ، رفيقـــــى فى السجن من أجل المسيـــــح ، مرقس ، وارسترخس ، وديمـــــاس ولوقا الذين يعملون معى" .	٦١ – ٦٣م	دخولـه الســجن لأول مرة فى روما.	فليمـــون

• أرسلها أنسيمس أحد الخدام من رومـــــا إلى فليمون .

رسائل كتبها أنسيمس من روما إلى أهل كولوسي

المصدر	مكان وجود القديس بولس	التاريخ	الواقعة
تيموثاوس ٢- ٤ : ١١	دخوله السجن للمرة الثانية في روما.	٦٤ أو ٦٦ - ٦٧م	• "لوقا وحده معي. خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لي للخدمه". • فالقديس مرقس في الشرق للمرة الثانية، في افسس. وقد طلب من القديس تيموثاوس أن يحضره معه من هناك إلى روما.

* كتبت في روما وأرسلت من هناك أثناء وجود القديس بولس في السجن في المرة الثانية أثناء إضطهاد الطاغيه نيرون للمسيحين.

* هذه الإشارات الموجزة الواردة عن القديس مرقس في حياة بولس الرسول تزودنا بالنقاط الأتية :

ضمن وقائع مسيرة القديس مرقس التاريخية ونشاطه التبشيرى وهى تمثل جزئيات قليلة في لوحة من الموزيك المتعدد الألوان.

٤٣ / ٤٤م • إستشهاد القديس يعقوب أخو يوحنا ، قبيل نهاية حكم نيرون أجريبـــا (٣٧-٤٤م) (اع ١٢ : ٢)٠

• اطلاق سراح بطرس الرسول من السجن بفعل معجزة ثم "أتى إلى بيت مريـــم أم يوحنا الملقب مرقس، حيث كان هناك كثيرون مجتمعين وهم يصلون" (أعمال ١٢ : ١٢)

٤٧م • زيارة القديس بولس وبرنابا إلى أورشليم في وقت المجاعة وعند عودتهما إلـــى أنطاكيا أخذا معهما القديس مرقس٠

٤٧ – ٤٩م • أول رحلة تبشيرية لبولس الرسول ومعه كل من القديس برنابا والقديس مرقس٠

• ثم عودة القديس مرقس من برجة إلى أورشليم (٤٨م)٠

٥٠ – ٥٢م • الرحلة التبشيرية الثانية التي قام بها القديس برنابا والقديس مرقس إلى قبرص٠

٦١ – ٦٣م • وجود القديس مرقس في روما في وقت وجود القديس بولس في السجن وهو أحد الفعلة القليلين" العاملين معي لملكوت الله" (كو ٤ : ١٠) أنظر رسالة فليمون أيضـــا

٢٥ – مع ذلك كانوا يتوقعون مجيئه إلى كولوسي٠

وتبعا لهذا فها هي المحطات الرئيسية لنشاط القديس مرقس التبشيري بحســـب ورود ذكرها في حياة بولس الرسول نعرضها كالآتي :-

١- أورشليم ٤٧م ، عندما أخذه القديس برنابا والقديس بولس معهما من أورشليم إلى انطاكيه عند عودتهم بعد تقدم "إعانة المجاعة"،

٢- أنطاكيه ٤٧م.

-٢٩-

٣- سلوكية ، سلاميس ، وبافوس (قبرص) ، وايطاليا ، وبرجه (أسيا الصغرى) ٤٧ - ٤٨م.

٤- أورشليم ٤٨ - ٥٠م.

٥- أنطاكيه ٥٠م.

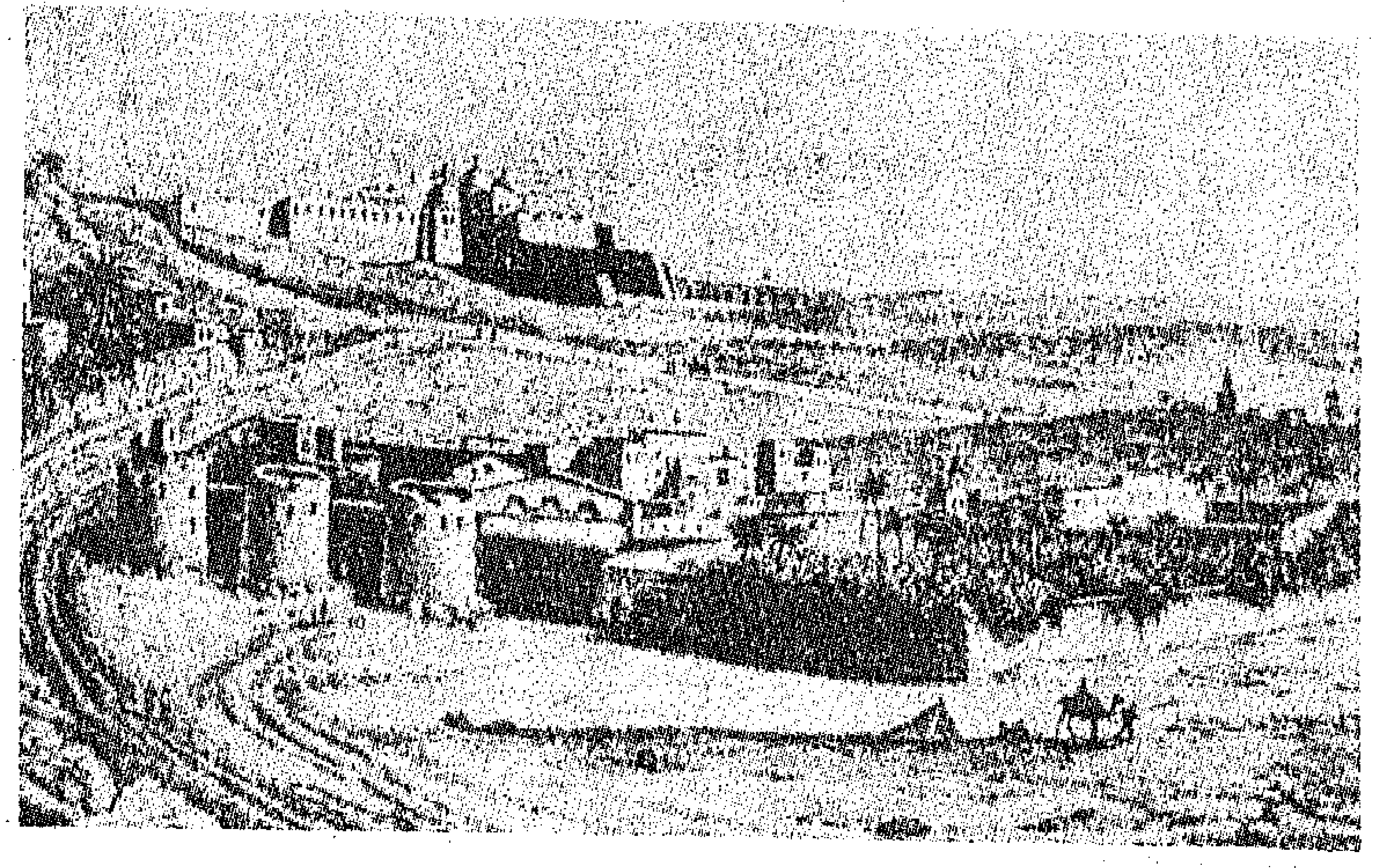
٦- قبرص ٥٠ - ٥١م.

٧- روما بين ٦١،٦٣م.

٨- كولوسي بين ٦١،٦٣م.

٩- أفسس ٦٤م.

١٠- روما ٦٦م.



منظر مصر القديمة من جهة الجنوب

مختارات م.جوليان ، مصر ، ذكريات أنجيلية ومسيحية ، ليلى ،١٨٩١ ص٢٢٣

٥- القديس مرقس ورسالة بطرس الأولى

ان مرجعنا الأول والأساسى فيما يتصل بالإشارات الواردة عن القديس مرقس ضمن نشاط بطرس الرسول التبشيرى هو رسالة بطرس الأولى ، وهى إحدى الرسائل السبعة العامة أو القانونية [٤٣].

فصحة شهادة القديس بطرس لم تكن محل شك أبدا فى العصور القديمة ، والأدلة الخارجية التى تثبت صحة نسبتها إلى بطرس تعود إلى إيرانيوس وكلمنت السكندرى [٤٤] أما الشكوك الجديدة التى تتعلق هذا الأمر [٤٥] ، فقد تولى دحضها بقوة الأب ليهى T.W. Leahy [٤٦] والحجج الرئيسية التى تستند إليها هذه الشكوك النقدية تشمل الآتى :-

١- صياغة الرسالة بأسلوب أدبى رفيع فى اللغة اليونانية بمستوى لاتصل اليه مقدرة صياد من الجليل.

٢- إحتوائها على كثير من التعبيرات الشائعة فى كتابات القديس بولس.

٣- الاضطهاد الذى تذكره الرسالة لايمكن أن يكون قد حدث فى هذا التاريخ المبكر.

وردا على هذه الانتقادات نقدم الحجج الآتيه :-

إن إرتفاع اسلوب الرسالة الأدبي وتشابه بعض عبارالها مع كتابات القديس بولس انما يرجع إلي سيلا (سيلفانوس) الذى كتب رســـالة بطـــرس الأولى (١ بطرس ٥ : ١٢) ، وهو شخصية مسيحية بارزة كانت ترافق القديس بولس بعد إجتماع أورشليم، فى رحلته التبشيرية الثانية (٥٠ - ٥٢)م ، زد علي ذلك ، أن هذه الحجج تفضح هؤلاء الباحثين ومنهجهم غير المنطقى ، إذ يقبلون من هـــذه الرسالة وقوع معجزة الخمسين حين تكلم التلاميذ بألسنة كثـــيرة مختلفـــة ، ثم يشككون فى صحة نسبتها إلى بطرس بسبب رقى أسلوبها الأدبي . أما فيمـــا يختص بماجاء فيها من إضطهاد ، فعليهم ألا يرجعوا بـــالضرورة إلى إجـــراءات حكومية منظمة. لأن سفر الأعمال ورسائل بولس الرسول تزودنا بمعلومـــات كافية عما وقع من حالات قمع واضطهاد عنيف بدرجة أجبرت المؤمنين علـــى التشتت فى الخارج . وقد وقعت هذه الأحـــداث بعـــد إستشـــهاد القديـــس اسطفانوس وقبل وضع بطرس الرسول فى السجن وقبيل نهاية حكم هـــيرودس أجريبا مباشرة سنة ٤٤م . (أعمال ٨ : ١) .

الإشارات الواردة فى رسالة بطرس الأولى عن القديس مرقس وبابل المصرية

رغم ضآلة المعلومات الخاصة بالقديس مرقس فى رسالة بطرس الأولى ، فإنها تعد على جانب كبير من الأهمية فى تأسيس وقائع هذه السيرة التاريخية التى يجرى بحثها .

فقد اتفق الباحثون الغربيون بالإجماع على إنكار أن تكون بابل المصرية (المعروفة بحصن بابليون) هى المكان الذى كتبت فيه الرسالة (٤٧) بحجة أن اسم "بابل" كان يستخدم إستخداما مجازياً كرمز للشر والإبتعاد عن الله ، وهو الاسم الذى شاع إستخدامه فى روما حيث كتبت الرسالة فعلاً بحسب رأيهم (٤٨) .

هذا المنهج الذى يستخدم أسماء مستعارة وكلمات رمزية وهو الأمر الذى لم يحدث أبداً فى كتابات بولس الرسول إنما يؤكد أنه مجرد قول انتقل من مؤرخ إلى آخر ومن لاهوتى إلى آخر بغير تمحيص كاف ، وبناء على ذلك ، فإن بحث هذه المسألة بحثاً دقيقاً ، بصرف النظر عن المضامين المذهبية والرعوية لهذه الرسالة، يعد أمراً فى غاية الضرورة.

الكاتب ، وجهة الرسالة ، المكان والزمان

أ- الكاتب :-

كتبها سيلفانوس (سيلا) وهو شخصية مسيحية بارزة رافقت القديس برنابا والقديس بولس إلى انطاكيه بعد إجتماع المجلس فى أورشليم ، وقد صار سيلا فيما بعد رفيق عمل مقرب من القديس بولس فى نشاطه التبشيرى.

ب- وجهة الرسالة :-

كانت رسالة بطرس الرسول الأولى موجهة إلى الجماعات المسيحية فى بونتس ، غلاطية ، كابودوكية ، أسيا وبثينية.

"بطرس ، رسول يسوع المسيح ، إلى المتغربين فى شتات بنتس وغلاطية وكابودوكية وأسيا وبيثينية" (١بطرس ١ : ١)

س- المكان والزمان :-

"تسلم عليكم الجماعة التى فى بابل ، المختارين معكم ، ومرقس ابنى" (١ بطرس ٥ : ١٣).

وكما ذكرنا آنفا أن جميع الباحثين الغربيين رفضوا بالإجماع أن تكون بابل هذه فى مصر، وتبعا لتفسيرهم، فإن بابل استخدمت من قبيل التشبيه ، كشفرة ترمز إلى روما. وحجتهم الأساسية أنهم لايعرفون أبداً أن هناك جماعة من الجماعات المسيحية قد سكنت مكانا بهذا الاسم قبل اضطهادات نيرون ، فى الوقت الذى كتبت فيه الرسالة.

ومن بين الحجج التي تنقض هذا الزعم نجد الآتي :-

إن بابل هي أقدم أجزاء العاصمة الحالية لمصر ، وهي تقريباً تقع على الحد الذي يفصل بين الصعيد والدلتا ، حيث يوجد مصب القناة التي حفرت سنة ٦٠٠ ق.م لكي تربط بين النيل والبحر الأحمر. وقد ذكر الكتاب القدامى [٤٩] أن هذه المدينة قد بناها البابليون من أهل الرافدين Mesopotamia [(٥٠)].

وفيما بعد أمر الامبراطور تراجان (١١٧ - ١٣٤م) ببناء قلعة هناك على الأساس القديم، الذي يمكن مشاهدة آثاره حتى الآن في مصر القديمة. ويقع هذا الحي إلى الجنوب الشرقي من القاهرة وهي العاصمة الحديثة لمصر [٥١]. وفي أيام الرومان كانت هذه المدينة تعتبر أهم حصون القطر.

وكانت هذه البقعة ذاتها احدى المراكز الرئيسية للجماعات اليهودية في مصر على مدى قرون ، وهي البقعة التي لجأت إليها العائلة المقدسة قبل ذلك بعقدين من الزمان.

وعندما تفجرت حوادث الاضطهاد العنيف في أورشليم ، بعد استشهاد القديس اسطفانوس، تشتت المسيحيون خارجها (أعمال ٨ : ١) مقتفين أثر العائلة المقدسة، وربما لجأوا إلى حصن بابل (المعروف بحصن بابليون في مصر)

. وقد يفسر هذا سبب وجود بعض المسيحين فى هذا المكان فى وقت زيارة القديس بطرس والقديس مرقس عندما كتب الأول رسالته الأولى.

"وفى ذلك الوقت حدث إضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم ، فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة ماعدا الرسل" (أعمال ٨ : ١) .

وقد يفسر هذا أيضا معنى التعبير اليهودى الرنان "المتغربين فى الشتات" (١ بطرس ١:١) الذى استعمله بطرس الرسول فى مخاطبة هذه الجماعات وقد استعمل هذا التعبير ذاته فى سفر الأعمال الذى استشهدنا به فيما سبق ، لتصوير هذا الاضطهاد الواسع الذى وقع على المؤمنين فى أورشليم ، وبينما جاء التحذير فى ٤ ١٢٠ "أفتكر ايها الحبيب أنه ليس غريباً ان تنشغل بالمحاكمات العنيفة التى تواجهكم كأن شيئاً غريباً قد حدث لك" وهو ملائم جداً ويؤكد حقيقة القمع الذى كانوا يتعرضون له.

بعد اطلاق سراح القديس بطرس، بمعجزة من السجن ، قبيل نهاية حكم هيرودس أجريبا فى سنة ٤٤م ، نقرأ فى أعمال الرسل أنه رحل إلى "مكان آخر" (أعمال ١٢ : ١٧) دون ذكر لهوية هذا المكان.

هذه العبارة تدعم مصداقية المعلومات الواردة فى الرسالة ذاتها ، بأنها كتبت فى بابليون. وهى ملائمة جداً لتعليل أن الأربعينات هى أنسب التواريخ التى حددها كثير من المصادر القديمة كتاريخ لمجىء القديس مرقس إلى مصر فى أول مرة ، فى ٤٣م (يوسيفوس فلافيوس ، ويوسابيوس .. الخ) ٤٨م (سويرس ابن المقفع) [٥٢] .

والتاريخ الأول ٤٣م هو أكثر هذه الأوقات ملائمة لسيرة حياة القديس مرقس بناء على الأسباب الآتية:-

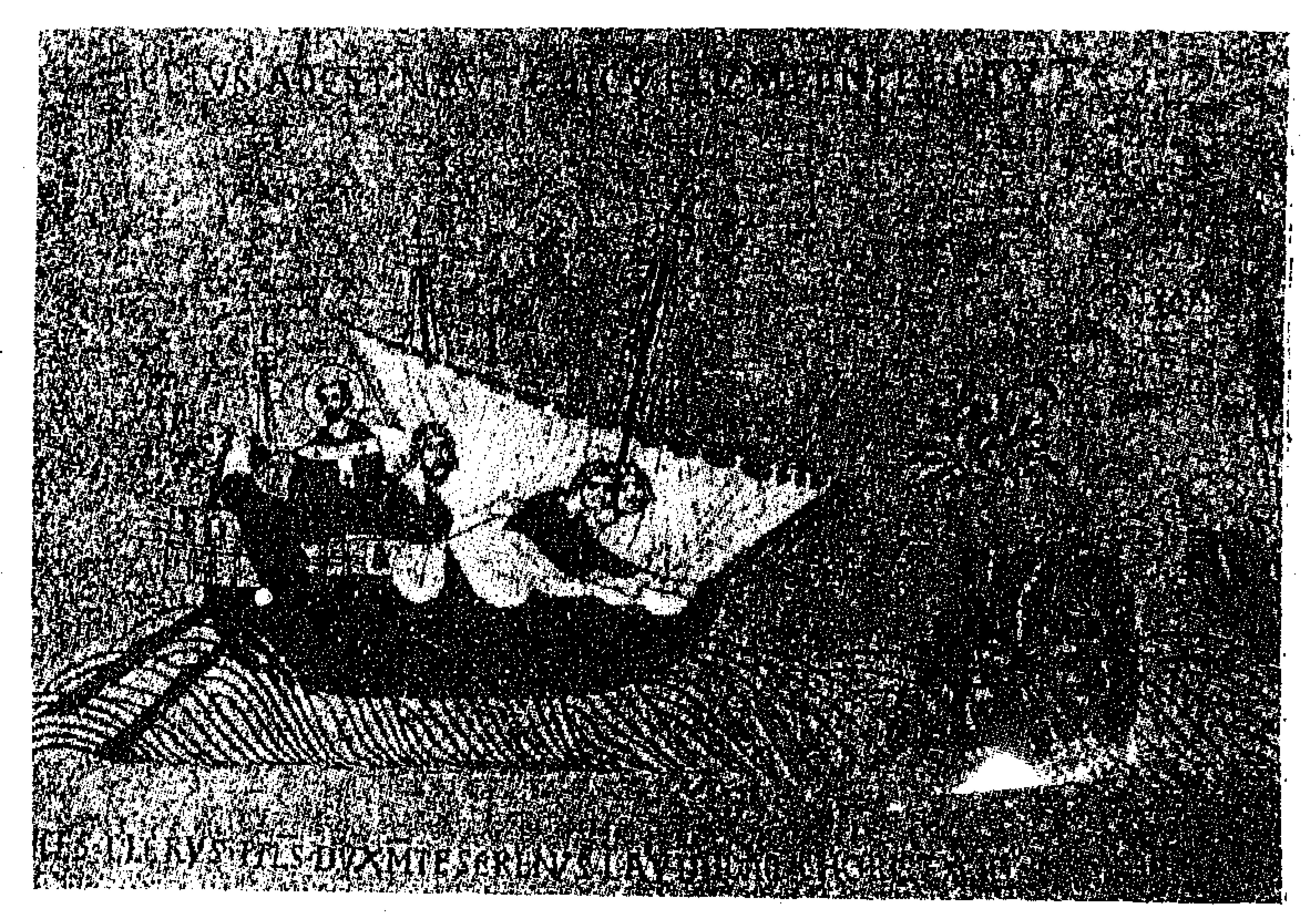
"ان القديس مرقس كان لايزال في أورشليم ، إذ رحل إلى أنطاكية مع القديس برنابا والقديس بولس فقط بعد زيارتهم لأورشليم أيام المجاعة ، أى بعد ٤٤م .

غادر القديس بطرس أورشليم الى ماسمى "مكان آخر" مباشرة بعد خروجه من السجن بمعجزة ، قبيل موت هيرودس أجريبا في ٤٤م (أعمال ١٢ : ١٧) هذا التاريخ المبكر لزيارة القديس بطرس ومرقس لبابل المصرية لايتناقض مع التقاليد المتوارثة ، أو المصادر القديمة الخاصة بدخول القديس مرقس مصر لأول مرة وزيارته المتكررة للاسكندرية ، ولايتناقض أيضا مع نشاطه التبشيري المكثف في الاسكندرية والبنتابوليس وأوربا وأسيا الصغرى. ويمكن الاطلاع على هذا ضمن ملخص سيرة القديس مرقس الذى نعرضه في الفصل التالي :-

يعطى السنكسار القبطى عام ٦١م كتاريخ لدخول القديس أول مرة الأسكندرية وليس بابل. ويؤكد هذا البابا شنودة الثالث في اتفاق مع معظم المصادر الموثوق بها [٥٣] وهذا يتفق تماماً مع اقدم التواريخ القبطية التى تحدد مدة بقاء القديس مرقس في عمله بكنيسة الأسكندرية واستشهاده. أنه ظل على رأس كنيسة الأسكندرية سبع سنين وثمانية شهور ، أى من ٦١م (تاريخ

دخوله الأول إلى الأسكندرية) حتى نال اكليل الشهادة فى عيد القيامة المجيد ٦٨م

٥٤



مشهد من أسطورة القديس مرقس ، أحدى لوحات الفسيفساء التى تزين قباب كنيسة القديس مرقس بالبندقية

(فالقديس مرقس ينبه الملاح النائم أن السفينة التى تحمل رفاته تقترب من رصيف البندقية) - هدية من دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة ص٩.

٦- الكاتدرائية المرقسية

الأسكندرية

كرسى القديس مرقس

طبقاً للرسالة إلى أهل كولوسى ٤ ، ١٠ فإننا نشاهد القديس مرقس فى صحبة القديس بولس أثناء فترة سجنه الأول فى روما (٦١ - ٦٣م) وكان مرقس يعتبر واحداً من رفاق القديس بولس العاملين معه من أجل ملكوت الله، وكان ذلك تعزية له فى سجنه. (كو ٤ : ١٠-١١ ، أنظر فليمسون ٢٤) وهذا يكشف عن نية القديس مرقس فى الرحيل "الذى أخذتم من أجله وصايا ، إن أتى إليكم فاقبلوه " (كو ٤ : ١٠) وطبقاً لمخطوطة ابن الراهب ، وكتاب السنكسار ، فإنه بدأ كرازته لأفريقيا بتبشير قورينة ، بالبنتابوليس ، وهى موطنه الأم [٥٥] حيث قام بتعميد عدد كبير من المتحولين إلى الايمان فى قورينه، ومنها مضى إلى الأسكندرية ، التى دخلها لأول مرة سنه ٦١م [٥٦] وكان أول من آمن على يديه اسكافى يسمى حنانيا انياموس [٥٧] وتمضى القصه كالآتى :-

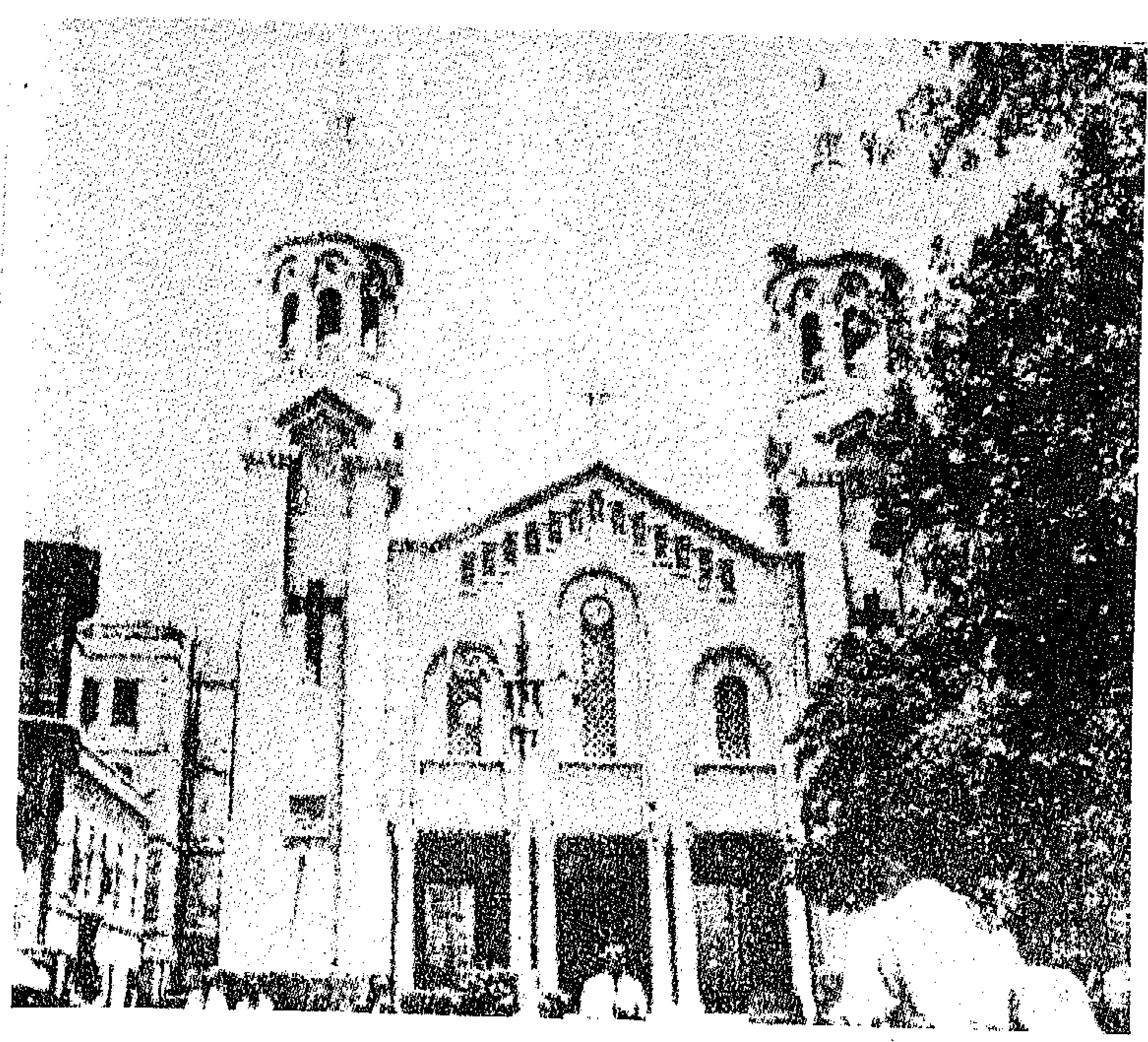
ذهب القديس مرقس إلى اسكافى لاصلاح رباط حذائه. وبينما كان الاسكافى يصلح الحذاء دخل المخراز فى يده، فشفى القديس مرقس يده بمعجزة ، فصار الياموس أول الداخلين فى المسيحية ثم دعا القديس مرقس إلى بيته ، فآمن جميع أفراد العائلة وتم تعميدهم ، وسرعان ماتحول الكثيرون إلى

المسيحية ، ونتيجة لانتشار التعليم الجديد، ازداد غضب الغوغاء ضده وراحوا يبحثون عنه فى كل مكان ، فرحل إلى البنتابوليس بعد تنصيب انيانوس أسقفاً فى الاسكندرية مع ثلاثة من الكهنة هم ، ميليوس ، وكوردونوس ، وبريمبوس ، وسبعة من الشمامسة لرعاية الاجتماع هناك (٦٢م) وظل فى البنتابوليس لمدة عامين لوضع التنظيم الهرمي لمناصب الخدمة لمواجهة حاجة هذه الطائفة السريعة النمو (٦٢ - ٦٣م) [٥٨] ثم عاد إلى الاسكندرية ، وسرعان ماغادرها ثانية فى اتجاه الشرق ، إلى الجماعات المسيحية فى أسيا الصغرى.

إن رسالة القديس بولس الثانية إلى تيموثاوس ، التى كتبت فى فترة سجنه الثانية فى روما ، (٦٤م) تبين بوضوح أن القديس مرقس كان مع تيموثاوس فى أفسس قبل أن يمضيا إلى روما "خذ مرقس واحضره معك ، لأنه نافع لى فى الخدمة" (٢ تيموثاوس ٤ : ١١) وهذا يعنى أن القديس مرقس رحل بعد إقامته القصيرة للمرة الثانية فى الاسكندرية إلى الجماعات المسيحية فى أسيا الصغرى ، إلى أفسس حيث كان تيموثاوس يقيم (٦٤م) . وإذعانا لرغبة القديس بولس ، مضى مرقس إلى روما وبولس مسجون للمرة الثانية (٦٤ أو ٦٦ - ٦٧) لكنه رجع إلى الإسكندرية فقط بعد استشهاد القديسين بطرس وبولس فى زمن اضطهاد نيرون للمسيحين أى ٦٤ أو ٦٧م.

وسواء كان تبشير مرقس لمدينة أدرية ، الذى ذكر فى كتب الأثر المتوارثة ، قد حدث وهو فى طريقه من أفسس إلى روما ، أو بعد رحيله النهائى من روما إلى الاسكندرية ، فهو أمر غير معروف.

وعندما عاد مرقس إلى الاسكندرية وجد الاجتماع قد تزايـــد وتكـــاثر بحيث استطاع المسيحيون أن يبنوا كنيسة كبيرة في بوكلي في الحي الشـــرقي من المدينة ، وحين كان المسيحيون يحتفلون بعيد القيامة في السادس والعشرين من إبريل ٦٨م ، قام الوثنيون بمهاجمة الكنيسة ثم قبضوا على القديس مرقس وربطوه في حبل ثم جرجروه في شوارع المدينة ، وظل محتجزاً لديهم طـــول الليل يتلقى العون من الله وفي اليوم التالي أخذوا يجرجرونه حتى أسلم الـــروح . . . وبينما كان الغوغاء يعتزمون احراق جثته، هبت عليهم عاصفة فرقـــت شملهم ، تاركين جسده خلفهم ، وهنا جاء المؤمنون فحملوه خلسة ودفنـــوه تحت مذبح الكنيسة [٥٩] .



كنيسة القديس مرقس بالأسكندرية

المكان الذى حفظت فيه رأس القديس

خاتمة

ووفقا للمسح الموجز السالف الذكر،فقد أصبح ممكنا ترتيب سيرة حياة القديس مرقس على النحو التالي:

الزمان	المكان	المصدر	الوقائع
X	قورينا	ابن المقفع	مسقط رأسه
X	اورشليم	مرقس:١٤	احتفل الرب يسوع بعيد الفصح في بيت مرقس،
X	اورشليم	يوحنا ٢٠: ١٩	قيامة المسيح من الأموات وظهوره للرسل في بيت مرقس.
X	اورشليم	اعمال ١٤، ١٢:١١	حلول الروح القدس على الرسل في بيت مرقس،
٤٣م	اورشليم	اعمال ١٢: ١	اضطهاد هيرودس احربيا الجماعي للمؤمنين(٣٧- ٤٤).
٤٣م	اورشليم	اعمال٢:١٢	استشهاد القديس يعقوب.
٤٣م	اورشليم	١٢: ٣-١٢	وضع القديس بطرس في السجن ثم خروجه بمعجزة وعودته للرسل في بيت مرقس.
٤٣م	اورشليم	اعمال ١٢: ١٧	رحيل القديس بطرس إلى مكان غير معروف.
٤٣م	بابليون	١بطرس ٥:	القديس بطرس ومعه القديس

		١٣	مرقس، يكتب الرسالة الأولى ف بابليون عند دخول القديس مرقس مصر أول مرة.
٤٧م	اورشليم	اعمال١١: ٢٧- ٣٠	زيارة المجاعة التى قام ها القديس برنابا والقديس بولس من أنطاكية إلى أورشليم . وعند عودتهم لأنطاكية أخذ معهما القديس مرقس.
	أورشليم	اعمال ١٢: ٢٤	وهذا يعنى أن القديس مرقس كان قد عاد قبل ذلك من بابليون إلى أورشليم.
٤٧م	انطاكية	اعمال ١٢: ٢٤	القديس مرقس ف أنطاكية مع القديس برنابا والقديس بولس.
٤٧م -٤٩م	سلوكية سلاميس بافوس اطاليا برجة	اعمال ١٣: ١ -١٣	أول رحلة تبشيرية تضم بولس وبرنابا ومرقس.
٤٨م	أورشليم	اعمال	القديس مرقس يسافر بمفرده إلى

		١٣:١٣	أورشليم
X٥٠م	أورشليم	أعمال ١٥	المجلس الرسولى فى أورشليم / مجمع الرسل فى أورشليم
X ٥٠ -٥٢م	أنطاكية	اعمال ١٥: ٣٦	رحلة بولس التبشيرية الثانية . رفض القديس بولس أن يأخذ مرقس معهما
٥٠ -٥٢م	قبرص	أعمال ١٥: ٣٩	الرحلة التبشيرية الثانية لبرنابا ومعه مرقس
٦١م	روما	فليمون ٢٤، كولوسي ٤: ١٠-١١	
٦١م	كولوسي	كو ٤: ١٠	. من المتوقع أن يزور القديس مرقس كولوسى
٦١م	قورينا	السنكسار إلخ	أول زيارة يقوم بها القديس مرقس إلى البنتابوليس
٦١- ٦٢م	الاسكندرية	السنكسار	تأسيس القديس مرقس لأول كنيسة بالاسكندرية وانشاء النظام الكهنوتي الهرمي للخدمة.
٦٢- ٦٣م	البنتابوليس	السنكسار	انشاء نظام كهنوتى هرمى

			للخدمة فى البنتابوليس
٦٣م	الأسكندرية	السنكسار	كنيسة بوكلى
٦٤- ٦٦م	أفسس	تيموثاوس الثانية ٤: ١١	فى بداية دخول القديس بولس السجن للمرة الثانية بروما،إذ طلب إحضار القديس مرقس إلى روما
	اكويليا؟		القديس مرقس يبشر فى مدينة أدرية عند عودته من أفسس إلى روما
٦٤- ٦٦م أو ٦٦- ٦٧م	روما	تيموثاوس ٤: ١١	القديس مرقس فى روما أثناء وجود بولس فى السجن للمرة الثانية
٦٤- ٦٦ م أو ٦٦- ٦٧م			رحيله من روما بعد استشهاد بطرس وبولس
	اكويليا	حسب المأثورات المتأخرة	التبشير فى أدرية Adria
٦٧- ٦٨م	الاسكندرية	ابن المقفع والسنكسار	استشهاد القديس مرقس فى ٦٨م(فى عيد القيامة)

هوامش الفصل الأول

١- أعمال الرسل ١٨: ٢٤- ٢٥،الأب متى المسكين،الرهبنة القبطية ودير القديس مكاريوس،القاهرة ١٩٨٦ص ٧- ١٠،حروفز،غرس المسيحية فى أفريقيا ،لندن ١٩٤٨ -٥٨،مجلد ١ ص ٣٩.

٢- استمر الاحتلال الاغريقى لقورينا من ٦٣٩ إلى ٣٣٢ق.م واشتمل على فترتين،أسرة الباطيادى حتى ٤٣٩ والجمهورية حتى ضمها البطالمة فى ٣٢٢ق.م . وفيما بعد أصبح يشار إلى قوربنا باعتبارها "البنتابوليس " أى " المدن الخمس الغربية" وهى قورينا،أبولونيا،بطلميس التى غطت فى النهاية على بارس **Barce** وتوشيرا **Euhesperides**

٣- بالنسبة للقديس مرقس راجع:

- السنكسار القبطى الثلاثون من برمودا،ترجمة إلى الألمانية روبرت وليلى سوتر،نشرة **Kloster des hl. Antonius, waldsloms Kroffelbach,1994,**

- ساويرس بن المقفع،كتاب سير الأباء البطاركة،النص العربى حرره **C.F. Seybold** ،تاريخ بطاركة الأسكندرية.

in Copus Scriptorum, Christianorum Orientaluim ,scriptores,Arabici,Series Tertia, T. IX (Beirut&Paris,1906)?

النص العربى وترجمته الانجيليزية بدأها **B.T Evetts** تاريخ بطاركة الأسكندرية **in patrologia Orientalis** بمجلدان،فى ٤ أجزاء (باريس ١٩٠٧- ١٥) ،وواصل العمل فيه" يسى عبد المسيح،برمستر،عزيز عطية فى منشورات جمعية الآثار القبطية،القاهرة ١٩٤٣ -٥٩.

-بول شنيو،Les Saints d, Egypte,2t. 2, Jerusaleem,1923

- حروفز، غرس المسيحية فى افريقيا ،٤ مجلدات (المجلد الأول)لندن ١٩٤٨- ٥٨ ،

- كامل صالح نخله،تاريخ القديس مرقس (البشير) بالعربية - القاهرة ،١٩٥٢

- بارجز Barges ،موعظة عن القديس مرقس: رسول ومبشر،النص العربي والترجمة والهوامش ،باريس ١٩٩٢،

- الأسقف غريغوريس وآخرون (الأسقف صموئيل،حكيم أمين عبد السيد ،زاهر رياض،موريس تاوضروس ،مرقس داود،ماري كامل داود، ماري .ف.مسعود،نظمي ناثان، راغب مفتاح)،القديس مرقس والكنيسة القبطية،البطريركية القبطية الأرثوذكسية،القاهرة ١٩٦٨،

- عزيز سوريال عطية ،تاريخ المسيحية الشرقية، لندن ١٩٦٨،

- إيريس حبيب المصري،قصة الأقباط،مجلس كنائس الشرق الأوسط،١٩٦٨،

-الأب منسى يوحنا،تاريخ الكنيسة القبطية،باللغة العربية ،القاهرة ١٩٨٣،

-قداسة البابا شنودة الثالث شاهد عيان للكلمة،أبا مرقس رسول،في منشورات القديس باخوميوس الثاني عشر،Wien

، Und Urich 1992

٤- الاسم الأصلي هو حوزيف أويوسف،وقد أخذ فيما بعد اللقب الأرامي "بارنابا" من الرسل ومعناه ابن الشجاعة أو "ابن النصيحة" (اع ٤: ٣٦)،وربما بسبب موهبته الطاغية (الكارزمية) في النصح والارشاد (أع ١١: ٢٣،رومية ١٢:٨)اكلمنضس الاسكندري ويوسابيوس يحسبونه ضمن ال٧٢ تلميذا الذين ذكروا في لوقا ١٠: ١ تكرر ذكر القديس برنابا على انه ابن أخ مرقس.وطبقا لسفر الأعمال فأنه خال مرقس،أي أخو ماري أم مرقس

٥- بطرس الأولى :١٣،٥

٦- يوحنا الثانية ٢: ١- ١١ .

٧- مرقس ١٤: ١٣- ١٤،شمس الرياسة ابن كبر مصباح الظلمة- مخطوط عربي ص ٤٠- ٤١ .

٨- يوحنا ٢٠: ١٩

٩- أعمال ٨: ١٤،١١- ٢٢

١٠- أعمال ١٢:١٢

١١- أعمال ١٢: ٢٥، ١٣: ٥

١٢- أعمال ١٣:١٣

١٣- تبعا للتقليد،فإن القديس مرقس ،من المفروض أنه بشر فى منطقة الادرياتيك.ولاعجب أن يعتبر مرقس القديس الراعى لمدينة فينسيا، التى أرسلت إليها رفاته من الاسكندرية فى ٨٢٨. أما عن تفاصيل الترجمة لرفات القديس ، الأصل السكندرى لطقس الأكويليا Aquileia والتأثير العميق الجذور لكنيسة الاسكندرية فى هذا الاقليم كما تبين من بيان مجلس Aquileia فى خطابه إلى الامبراطور تيودوروس فى ٣٨١ فإن تفاصيله فى سمير فوزى جرجس.

١٤- أعمال ١٥: ٣٦- ٣٨.

١٥- فليمون ١٤،أنظر أيضا رسالة تيموثاوس الثانية ٤: ١١،وكولوسى ٤: ١٠

١٦- فليمون ٢٤

١٧- فليمون ٢٤: ٦،كولوسى ٤: ١٠

١٨- تيموثاوس الثانية ٤: ١٠

١٩- جوزيفوس فلافيوس،تاريخ اليهودية ،وترجمة إلى الألمانية زيورخ ١٧٣٦،مع ترجمة انجليزية،١٠ مجلدات لندن،١٩٥٨ - ١٩٨١

هاردى،مصر المسيحية،نيويورك ١٩٥٢،ص٥

٢٠- سويرس بن المقفع،تاريخ البطاركة،Faasc.I,44

٢١- مكسيموس ساشلوم،كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين، النص العربى،بيروت ١٨٦٨.

٢٢- منسى يوحنا،تاريخ الكنيسة القبطية،النص العربى،القاهرة ١٩٨٣،ص١٣،فرانسيس العتر،القديس مرقس فى الصخرة،١٩٥١

٢٣- ابن كبر،أبو البركات شمس الرعايا ابن كبر،مصباح الظلمات فى أداء الخدمات،تقويم ابو البركات،الطبعة العربية حرره وترجمه أوجين تيسيرانت،ترنهوت،بلجيكيا ١٩٧٤.
٢٤- بول شنيو،.........Les Saintes D,Egypte, Jerusalem 1923,i,P497
٢٥- السنكسار القبطى،الثلاثون من برمودا،ترجمه إلى الألمانية روبرت وليلى سوتر،نشره دير القديس أنطونيوس،.Waldsolms- Kroffelbach, Germany
٢٦- البابا شنوده الثالث،أبا مرقس شاهد عيان للكلمة،فى منشورات القديس باخوميوس الثانى عشر،زيورخ،فيينا ١٩٢٢ ،ص ٤٨.
٢٧- كامل صالح نخله،تاريخ القديس مارمرقس البشير،القاهرة ١٩٥٢،ص ٥٧-٨ .
٢٨- عزيز سوريال عطية،تاريخ المسيحية الشرقية،لندن ١٩٦٨ ،ص ٢٦- ٧.
٢٩- إيريس حبيب المصرى ،قصة الأقباط،مجلس الشرق الأوسط ١٩٦٨ ،ص ١٣
٣٠- راجع :شرودر، بولس القديس الرسول ،فى دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة،مجلد ٩،نيوريوك ١٩٦٦،روبرت جويت فى دائرة المعارف الدينية،مجلد ١١،نيوريوك ١٩٨٧،يوجد سيرة ذاتية ضخمة مع كلا المدخلين.
٣١- راجع : نفس المرجع السابق،شرودر مجلد ٩،٢- ٣،نفس المرجع : روبرت جويت ،مجلد ١١ ص ٢١٢
٣٢- راجع أعمال ١٨: ١٢- ١٧
٣٣- راجع : أع ٢٥: ١، مقدمة Wikenhauser ص ٣٦٠ -٣٦١
٣٤- روبرت جويت،فى دائرة المعارف الدينية،مجلد ١١،ص ٢١٢
٣٥- شرودر،دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة،٩،ص٥.
٣٦- نفس المرجع السابق ص٥
٣٧-قاموس اكسفورد الخاص بالكنيسة المسيحية ص ٤٧،دائرة المعارف الكاثوليكية ص٩ ص ٢،٦؟؟

٣٨- القديس كليمنضس ٥: ٥- ٧

٣٩- ربما كتبت بعد عودة القديس بولس من اسبانيا

بعض الباحثين يشككون فى صحة الرسائل الرعوية بدون دليل مقنع،راجع شرويدر فى دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة،ج٩،ص٧،قاموس اكسفورد الخاص بالديانة المسيحية،ص١٠٤٧.

٤٠- تيرتوليات. DePraescr ،٣٦

٤١- شرويدر فى دائرة المعارف الكاثوليكية ج٩،ص١فف

٤٢-زعم تيرتوليان ؟أن القديس برنابا هو مولف رسالة القديس بولس إلى العبرانيين،لكن لايوجد دليل يبرر هذا الزعم.

٤٣- الرسائل العامة"هى سبع رسائل قصيرة من العهد الجديد تسمى عادة هذا الاسم،لأنها لم توجه إلى كنائس محددة أو اشخاص بعينهم مثل رسائل بولس . ويطلق عليها أيضا اسم الرسائل "الكاثوليكية"،للدلالة على نفس المعنى. وهذة الرسائل هى يعقوب، ١،٢ بطرس١،٢ويوحنا ٢،٣ ويهوذا . لكن هذه السمة لاتجد لها مكانا فيما يخص يوحنا ٢،٣ وكذلك بطرس الأولى .فرسالتا يوحنا لهما عناوين محددة ،بينما رسالة بطرس الأولى موجهة أيضا لاقليم بكامله.

إن قبول هذه الرسائل كرسائل قانونية حدث بطريقة تدريجية،واختلفت طريقة القبول بين الشرق والغرب من ناحية أخرى. فقصاصة الموراتوريان Murateriam Fragrant تشير إلى القانون الذى تم قبوله فى روما فى النصف الثانى من القرن الثانى وضم إلى قائمته ثلاث رسائل فقط، هى رسالة يهوذا ورسالتى يوحنا .أما فى الشرق فقد وضع القديس أوريجينوس السبعة ضمن القائمة مع بعض الشكوك بالنسبة ليعقوب ،وبطرس الثانية ويوحنا ٢،٣ ،أما يوسابيوس القيصرى فلم يقبل إلا بطرس الأولى ويوحنا الأولى (فى أوائل القرن الرابع) ويبدو أن قبولهم جميعا قد حدث فى العقود التالية فى الشرق والغرب ماعدا الكنيسة السريانية.

والبيثينا الخاصة بهذه الكنيسة قبلت بطرس الأولى ويوحنا الأولى ،واضيفت هذه الرسائل سنة ٥٠٨م خلال مراجعة فيلوكسين Philoxian revision .

٤٤- ايرانيوس (Adv,Haer. iv.xix.1) كليمنضس السكندرى(Strom. 18,110)

٤٥- بالنسبة للدراسات النقدية الخاصة هذا الأمر ،راجع :

.ف.وابيم رسالة بطرس الأولى (طبعة .أوكسفورد ١٩٥٨ ،

K.H. Schelke, Die

.ر.ر لاكونت،الرسائل الكاثوليكية(ب.ج٤٢ :١٩٦١،

.قداس عيد الفصح (لندن ١٩٥٤)،

.ف.ل. كروس رسالة بولس الأولى،

٤٦- ت و. ليهى، فى دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة،ج٩ص٢٣١ف

٤٧- من المستحيل أن نقدم عدداً ممثلا لهذه الدراسات،لأن كل الباحثين الغربيين اتفقوا على هذا الزعم

٤٨- ج. ميشيل فى معجم اللاهوت والكنيسة،فريبورج ١٩٥٧،١..ص ١١٧٠.

٤٩- راجع ديودورس الصقلى Diodorus Siculus ، ٣٠٥٦٠٠،جغرافية استرابو ١٠١٧،٣٠،

دراسات حديثة،١- اميلينو،جغرافية مصر فى العصر القبطى،باريس ١٨٩٣،

أ،ه. جاردنر،علم أصول اشتقاق الاسماء المصرية القديمة Oromastica ج٢،لو ١٩٤٧،

طوى،س Toy بابليون المصرية،بمجلة جمعية الأثار البريطانية،٣ مسلسل ١٩٣٧،ص ٥٢٧٨

٥٠-علم اشتقاق الاسماء المصرية القديمة فى جاردنر،١٩٤٧،ص١٤٣. للاطلاع على مزيد من التفاصيل،راجع بيتر جروسمان فى دائرة المعارف القبطية ج٢ ص ٣١٧.

٥١- بيتر جروسمان،دائرة المعارف ج٢،ص٣١٧ .

٥٢- طبقا لرأى يوسابيوس ،فان القديس مرقس قام بأول زيارة للاسكندرية ،فى العام الثانى لحكم الامبراطور كلوديوس،أى حوالى ٤٣م.

.راجع يوسابيوس ،التاريخ الكنسى ،ص١١: ٢٤ ، حكيم آمين القديس مرقس فى أفريقيا ،فى كتاب القديس مرقس والكنيسة القبطية ،البطريركية الأرثوذكسية،١٩٦٨ ،ص١٠ ،فولر الكنيسة المصرية ص ١.

٥٣- قداسة البابا شنودة الثالث .أبا ماركس،شاهداً على الكلمة: رسول ومبشر وشهيد ،فى منشورات القديس باخوميوس ،زيورخ ووين ١٩٩٢،ص٤٩.

٥٤- راجع البيليوجرافيا الكاملة التى قدمها كامل صالح نخله،ص١٠٦- ١٠٧،الباباشنودة الثالث ،نفس المرجع ص٤٩.

٥٥- السنكسار القبطى،اليوم الثلاثون من شهر برمودة.

٥٦- نفس المرجع،ترجمة ألمانية .ص٣٢٢،البابا شنودة الثالث ،أبامار كوس،ص٤٩، راجع أيضا الهوامش رقم ٢٦،٢٩ .

٥٧- السنكسار ص١٣،البابا شنودة الثالث ،نفس المرجع،ص٥٠ف،عزيز سوريال عطية،ص١٣ "تاريخ المسيحية الشرقية" ص٢٧،حكيم أمين،القديس مرقس فى أفريقيا . ص١٢،أيضا هاردى،مصر المسيحية،ص١٣،كامل صالح نخلة،إيريس حبيب المصرى. الخ.

٥٨- السنكسار،ص٣٢٢

رغم غموض التاريخ فى الحقب الأخيرة،فإننا نجد مطرانا مصريا يسمى باسيليوس فى البنتابوليس فى عهد البابا ديونيزيوس السكندرى (٢٤٦/٢٦٤ م) هذا يوضح أن الكنيسة هناك كان قد جرى تنظيمها مع عدد من الأسقفيات فى ذلك التاريخ المبكر. راجع حكيم أمين،القديس مرقس فى أفريقيا،ص١٤.

٥٩- بخصوص نقل جثمان القديس مرقس إلى البندقية حسب المصادر الأولى،راجع سمير فوزى جرجس،باللغة اللاتينية ومعه ترجمة انجليزية،يتم اعداده للنشر فى سلسلة منشورات القديس باخوم،زيورخ،فينا.

الفصل الثانى

١ - الحكم الرومانى لمصر

١ – الحكم الرومانى لمصر

، قبل المضي فى استطلاع تاريخ مصر تحت الحكم الرومانى، لابد من النظر الى الممارسات الادارية والعسكرية للرومان. فحتى مجئ الامبراطور الاول اغسطس (٣١ ق.م-١٤م) كان الحكم فى روما حكماً جمهورياً (تعتبر الدولة فيه شأناً مشتركاً يخص جميع المواطنين) يتولى السلطة فيه حكام يختارهم الشعب تحت قيادة اثنين من القناصل (Consulere تعنى Consult اى يستشير لأنهم كانوا ينتفعون بحكمة مجلس الشيوخ) اما السلطة التشريعية فقد كانت من اختصاص الجمعية العامة للمواطنين الرومان، فى حين كانت القوة الفعالة المؤثرة فى يد مجلس الشيوخ. وهو مجلس كان يتكون اصلاً من ثلاثمائة من الحكام والقضاة التى انقضت مدة ولايتهم، وهم من ذوى الرتب الرفيعة. وتحتهم مواطنون اغنياء من ذوى الامتيازات لم يسمح لهم بدخول مجلس الشيوخ ، ويطلق عليهم لقب الفرسان (equites) لأنهم كانوا مجبرين على اداء الخدمة العسكرية فى الجيش كفرسان.

بمرور الزمن تدهور النظام الجمهورى بدرجة مخيفة وسقطت الجمهورية فى اتون الحروب الاهلية التى استمرت من ١٣٣ الى ٣١ق.م. هذه الفترة الزمنية التى سميت "قرن الثورة" قد انتهت بانتصار اوكتافيوس ،ابن يوليوس قيصر بالتبنى والذى سمي فيما بعد أغسطس، على انطونيو وكليوباترا فى معركة اكتيوم البحرية (٣١ ق.م) وكانت النتيجة النهائية هى قيام اوكتافيوس بتأسيس ديكتاتورية عسكرية بدلاً من النظام الجمهورى القديم. ورغم انه "اعاد النظام الجمهورى

بشـــكل صورى "بتنازله عن سلطاته الديكتاتورية لمجلس الشيوخ، الا انه جمع فى واقع الامر السلطة المطلقة بوضع اهم الوظائف فى يده. لقد اسس بـالفعل ملكية شبه وراثية وصار خلفاؤه "اباطرة للرومان فعلاً".

فى ظل الجمهورية، صارت الاقاليم المحتلة تحكم بواسطة قضاة سابقين يحمل كل منهم لقـــب "بروقنصـــل "Proconsul" او "Propraetor" قاضى او حاكم مقاطعة . فى عام ٢٧ ق.م اقتسم اغسطس ادارة الاقاليم مع مجلس الشيوخ بحيث تبقى الاقاليم التابعة لمجلس الشيوخ محكومة كما كـانت من قبل فى حين تحكم الاقاليم الخاضعة للامبراطور بواسطة نواب يخضعـــون مباشرة لسلطته ويحملون لقب منـدوب "Legatus" "Praefectus" او وكيل مالى "Procurator" ضمت مصر كـــاقليم امـبراطورى يحكمـه مندوب "Praefectus" فى حين اســتندت ادارة قورينـا Cyranaica لمجلس الشيوخ.

كانت الوحدة الاساسية للجيش الرومانى هى الفيلق (legio) وهـو قوة مكونة من ستة آلاف جندى من المشاة المسلحين بالاسلحة الثقيلة. كـان يتم تجنيدهم ايام الحرب ثم يسرحون بمجرد انتهائها. وفى ظل حكم اغسـطس قيصر تحول هؤلاء الجنود الى قوات دائمة يجندون عادة ويثبتون فى مناطقـهم وقد بلغ عدد الفيالق فى عهد أغسطس ٢٥ فيلقاً ، ويتمركز منهم ثلاثـة فى افريقيا،اثنان منهم فى مصر والثالث فى قنصلية افريقيا (Proconsularis) .

اخذت الامتيازات التى كان يتمتع المواطنون الرومان ويتميزون بهـا على باقى سكان الاقاليم تتقلص فى ظل النظام الجمهورى حتى تلاشت تمامـاً

فى عام ٢١٢م حين قام الامبراطور كراكلا (٢١٢-٢١٦م) من اسرة سـويروس (١٩٣-٢٣٥) ، التى جاءت من شمال افريقيا بمنح صفة المواطنة لجميع سـكان الجمهورية.

بعد انتحار كليوباترا السابعة، آخر البطالمـة فى سـنة ٣٠ق.م تمكـن الرومان من اقامة حكومتهم فى مصر. إذ تم قمع انتفاضـة طيبـة Thebaid وتثبيت الحدود الجنوبية عند "المحرق" Hierasy Kaminos واصبح البلد يتمتع بمزيد من الامن وتم تخفيض عدد الفيالق الى فيلقين.

كان اغسطس وخلفاؤه يهدفون الى تدعيم حكمهم فى مصـر بكـل الوسائل وكان والى مصر يعينه الامبراطور بنفسه بل ان اعضاء مجلس الشـيوخ كانوا ممنوعين من زيارة مصر الا بتصريح من الامبراطور بخلاف ذلـك اسـتمر جهاز الادارة المحلية. فاستمر حكم الولايات بواسـطة حكـام "Strategoi" واضافة الى الحاكم الاقليمى للصعيد "Epistrategos" تم تعيين حكام اضـافيين "Epistrategoi" لمصر الوسـطى المعروفـة باسـم "الولايـات السـبعة" "Arsinoite Nome" والدلتا . اما المدن الاغريقية الثلاث وهى الاسـكندرية ،ونوكراطيس ، وبطلميس فقد ترك لهـم ادارة شـئونهم ذاتيـاً municipal autonomy . ثم اضيفت لهم المدينة الرابعة فيما بعد ، التى شيدها الامـبراطور هادريان فى ١٣٠م باسم انطونوبوليس.

لم يعد هناك اثر لمحاولة تحويل مصر الى مقاطعة رومانية Romanizing باستثناء موظفى الادارة العليا، كان العدد الاكبر من الموظفين يتم تعينـه مـن

اليونانيين ومن المتأغرقين المصريين Hellenized كما ان اللغـــة اليونانيـــة ظلت هى اللغة الرسمية للادارة، وكذلك ظلت الثقافة الوطنية تواصل مسيرتها.

كان الرومان يهتمون أساساً بمصر باعتبارها مصدر للموارد الماليـــة. فقد ساروا فى جمع الضرائب على نظام بطلميوس المتطور واشتدوا فى تطبيقـه فزادوا الضريبة على الزراعة وضريبة الرؤوس على البالغين مـــن المواطنـــين المصريين(حتى بعد حصولهم على صفة المواطنـــة الرومانيـــة فى ٢١٢م) وتم تخفيض النفقات الادارية بتحويل العمل الادارى الى خدمة مدنية اجبارية (Liturgy).

اما الموارد التى يتم جمعها فكانت تحول بانتظـــام الى رومـــا. وقـــد تمخضت تجربة الحكم الرومانى عن بعض النتائج الايجابية مثـــل انشـــاء ادارة مركزية فعالة ، وتجديد قنوات الرى،وادخال السواقى التى تديرها الثيران مـــن بلاد الرافدين (دجلة والعراق) وانعاش تجارة البحر الاحمر والمحيطالهندى[1]

مع ذلك فان هذه المزايا لا تتناسب ابداً مع حجم الكـــوارث الـــتى نجمت عن نظام الضرائب المدمر الذى فرضوه. لأن المطالب المتزايدة للرومـــان أدت بطريقة حتمية الى إفقار مستمر للشعب المصرى. فلا عجب بعد ذلـــك ان يتناقص سكان المناطق الريفية فى القرن الاول للميلاد بطريقة مستمرة، لأن الذين يعجزون عن تدبير الضرائب المستحقة عليهم كانوا يهجرون حقولهـــم وتبعاً لهذا فرض الرومان ضريبة اجمالية على كل قرية واصبح سكان القريـــة جميعاً مسئولين بصورة جماعية عن زراعة الارض المهجورة ودفع الضرائـــب. وقد ادى هذا الى تفاقم الوضع بصورة سيئة.

فى القرن الثانى،الذى يعتبر العصر الذهبى للامبراطورية تحت حكم اباطرة جاءوا عن طريق التبنى(٩٦-١٩٢م) إذ اخفق هؤلاء الحكام فى إحداث اى قـدر من الارتياح لسكان الريف فى مصر .وجاء التعبير عن هذا الوضـع اليـائس فى انتفاضتين من اخطر الانتفاضات فى ١٥٢-١٥٤،١٧٢م.

اما فى القرن الثالث وتحت حكم أسرة سويرس (١٩٣-٢٣٥م) ومـا اعقبه من فوضى وتدهور لحكم الاباطرة العسكريين (٢٣٥-٢٨٤م) وقد بلـغ عددهم ٣٦ امبراطوراً خلال ٤٩ عاماً،واحد منهم فقط مات (ميتة طبيعية) فقـد تفاقمت الكارثة المالية رغم الاصلاحات التى قام بها الامبراطور سبتيموس سويرس Septimus Severus فى غضون زيارته لمصر (١٩٩-٢٠١) مثل العفو عـن المزارعين الهاربين، واعادة تنظيم الادارة عن طريق انشاء بمجلس شيوخ فى كـل عاصمة من عواصم الولايات فى مصر. بل ان منح الامبراطور كراكـالا صفـة المواطنة ٢١٢م لكل من ولد حراً من سكان الامبراطورية قد ضـاعف العـبء الملقى على كاهل كل مواطن. فباكتساب صفة المواطنة، قد اصبح مفروضاً عليـه ان يدفع ٥% ضريبة ميراث بالاضافة الى ضريبة الرؤوس المفروضة على المصريين، وحين انتهت هذه الضريبة ،استبدلت بضريبة جديدة على الأرض وضريبة علـى القمح. وبجانب ذلك ،فان مصر قد وقعت فى سنة ٢٤٩ م فريسة للغارات الـتى تشنها قبائل البلميز Blemmyes من الصحراء الشرقية وكذلك لعمليات نهـب وسلب قامت بها قوات الملكة زنوبيا ملكة الدولة العربية فى "تدمر Palmyra" ، التى نجحت فى احتلال مصر لفترة وجيزة بين ٢٦٩-٢٧٢م. لا عجـب اذن ان يقوم المصريون المستَغَلون اليائسون بعدة ثورات فى السنوات التى اعقبت ذلك، فى

الاسكندرية (٢٧٤م) وفى الكوبتـــوز Coptos وبوزيريـــس Busiris (٢٩١) وللمرة الثانية بالاسكندرية فى ٢٩٦-٧.

بعد هذا التوسع المصيرى للامبراطورية الرومانية فى العقود الاخـيرة، حاول الامـــبراطور دقاديـانوس Diocletion (٢٨٤-٣٠٥) ان ينقـذ امبراطوريته الشاسعة وان يهئ الاوضاع حتى يمكن الدفاع عنها بطريقة فعالة . فقام بعدة اصلاحات جذرية فى السياسة والإدارة والاقتصاد فتم التخلى عـــن السلطة السياسية والادارية الصورية لمجلس الشيوخ ، وتأســـيس اوتوقراطيـــة متشددة يتحكم فى زمامها مصدر وحيد للسلطة العلياومنذ هذه اللحظة اصبح هناك سيد او سلطان واحد Dominos والباقى عبيد Servi

واختفى تلقائياً التقسيم الادارى والتمييز بين اقاليم مجلس الشـــيوخ والأقاليم الامبراطورية (التى تتبع الامبراطور) وتم الفصل بين السلطة العسكرية والسلطة الادارية ثم قسمت هذه الادارات الى وحدات فرعية صغـــيرة حـــتى تحول دون قيام حكام الاقاليم الكبيرة بالثورات ،فى حين ضمـــت الاقـــاليم المتجاورة معاً لتكوين اثنى عشرة وحدة او دوقية Diocese يحكم كل منـها وكيل Vicarius تابع لسلطة الامبراطور تبعية مباشرة.

طبقاً لهذا جرى تقسيم مصر الى ثلاث مناطق جديدة هـــى طيبـــة Thebaid وايجيبتـــوس جوفيـــا Aegyyus Jovia (غـــرب الدلتـــا والاسكندرية) وايجيبتوس هيركوليا Aegyptus Herculia شـــرق الدلتـــا واحتفظ الوالى بلقب Praefectus و السلطان على المندوبـــين الآخريـــن

Praesides في المناطق الأخرى. علاوة علي ذلك ، فقد ضم اقليم مصر واقليم قورينة الى الأقليم السوري لتكوين "دوقية" في الشرق.

وكان التحديد الأساسي في ميدان السياسة هو ادخال نظام "الحكم الرباعي" Tetrachy بحيث يشترك (اربع رجال فى ادارة الحكم، لتسيير مهمة حكم الأمبراطورية المترامية الأطراف). فتم تقسيمها الى نصفين ،يحكم كل منها امبراطور يحمل لقب اوغسطس Augustus ويساعده حاكم بلقب "قيصر" يحكم الجزء الشرقي للأمبراطورية من نيقوديمية Nicomedia ،مقر الأمبراطور دقلديانوس ،ويساعده قيصر فى سيرميوم Sermium على نهر الصافى River Save ، فى حين توجد عاصمة حكم شريكه الأمبراطور ماكسيميليان Maximian في ميلانو ، ويساعده القيصر فى Trier ترير.

من بين الإصلاحات العسكرية التى ادخلها دقلديانوس عملية ترشيد الدفاع عن حدود الأمبراطورية وبناء العديد من التحصينات ، ومن ثم سحب الثكنات العسكرية من المناطق الخارجية المكشوفة وارجاعها الى منطقة Syene عند الشلال الأول (اسوان الآن) وذلك لصد الغارات المتكررة من جانب البليميز من بلاد النوبة. بالأضافة الى ذلك فانه انشأ قوات احتياطية متحركة تم تجنيدها حديثاً . وطبقاً لهذا النظام تكونت فرقتان فى مصر الأولى باسم "Tertia Diocleiana Thebaeorum" والثانية باسم "Prima Maximiana Thebaeorum"

٢ – الخارجون على القانون

الأقباط من القديس مرقس حتى قسطنطين العظيم

٢ – الخارجون على القانون

الأقباط من القديس مرقس حتى قسطنطين العظيم

قبل مجئ المسيحية الى مصر، كانت الأسكندرية قد بلغت شأواً عظيماً وصارت اهم مراكز الثقافة الأغريقية. بل صارت اشبه بالبؤرة التي يتركز فيها تيار الثقافة اليهودية الهللينية.

وفى ظل الحكم الرومانى (بعد فتح الأسكندرية ٣٠م) انقلب اصحاب الامتيازات من الإغريق واليهود بعضهم على بعض. فقد تواطأ اليهود بالاسكندرية مع الغزاة وكوفئوا بعديد من المزايا . وقد آثار هذا الأمر غيرة الاغريق الذين ازيحوا الي المواقع الخلفية فى المجتمع. وبدأت أولى الإضطرابات الخطيرة فى سنة ٣٨م، عندما قام بعض اليونانيين بالهجوم علي الحى اليهودى بالمدينة ونهب ممتلكات سكانه. كذلك وقعت أحداث شغب اخرى فى سنة ٦٦،٥٣ ومع ظهور معارضة قومية يهودية ضد الحكم الرومانى ،تفاقم الموقف وتعقد كثيراً حتى بلغ مداه بقيام الثورة اليهودية الكبرى فى سنة ١١٥. بدأت هذه الثورة فى قورينا وامسك اليهود بالسلطة ثم أقاموا مذبحة للاغريق هناك، الذين تمكن عدد كبير منهم من الهرب الى الاسكندرية ، حيث قاموا بالتحريض على الثأر من يهود الاسكندرية، وعلى هذا جاء اخوتهم من قورينا وغزوا مصر وحاصروا الاسكندرية فى حين قام يهود قبرص وبلاد الرافدين أيضاً بالثورة ونتيجة لقمع

هذه الثورة بقسوة ووحشية تضاءلت "المشكلة اليهودية" المزعومة الى ادنى مستوى لها.

بالنسبة للمسيحيين، فان الرومان كانوا ينظرون اليهم على اعتبار انهم متآمرين على عقيدتهم القائمة على تعدد الآلهة وعلى تأليه الإمبراطور فلا عجب ان تطالب الفئات المتميزة فى هذا المجتمع بالقضاء على المسحيين قضاءاً نهائياً فى وقت كان الحكام الرومان مضطرين فيه الى التجاوب مع هذه الرغبات الشعبية.

حدثت اول موجات الإضطهاد واشدها فى عهد البطريرك الثانى عشر ،ديمتريوس الأول (١٨٨-٢٣٠م) وكان معاصراً للفليسوف Origen اوروجينوس ، فى عام ٢٠٢ م اصدر الإمبراطور سبتميوس سويرس (١٩٣-٢١١) مرسوماً لوقف عمليات التحول الى المسيحية بكل الوسائل الممكنة. فاغلقت مدرسة اللاهوت بالاسكندرية وارغم المسيحيون على حرق البخور امام تمثال الإمبراطور. وكانت عقوبة الرفض هى الموت . وكان من بين اجراءات العقاب الشيطانية هى قطع رؤوسهم ،او القائهم للأسود او حرقهم احياء. وعلى الرغم من هذه الأهوال، فقد واصلت المسيحية مسيرتها الظافرة المنتصرة فى كل ربوع مصر، ووصل عدد الأساقفة الى عشرين اسقفاً عند نهاية عهد البطريرك ديمتريوس.

وفى نهاية حكم الإمبراطور فيليب العـــربى The Arabian (٢٤٤-٢٤٩) تعرض المسيحيون فى الاسكندرية لعملية هجوم عنيف وسلب ونهب مـــن جانب الوثنيين فى المدينة.

ثم جاءت موجة الإضطهاد العنيفة الثانية اثناء حكم الامبراطور ديشيوس Decius (٢٤٩-٢٥١) [٢] فى عام ٢٥٠م اصدر هذا الامبراطور مرسوماً يفـرض على كل مواطن الحصول على شهادة من السلطات المحلية تؤكد احترامه لقداسـة الآلهة الرومانية والأباطرة الرومان. ونتج عن هذا المرسوم وقوع آلاف الشـــهداء ضحية لرفضهم الإذعان لهذا القرار . ويجدر هنا ان نشير الى الخطاب المرسل مـــن البطريرك ديونيسوس الأول [٣]، الذى عاصر هذه الأحداث ،(٢٤٦-٢٦٤م) الذى يخبرنا فيه فابيوس اسقف قيصرية بمثل من امثلة هذا الإضطهاد . [٤]

استمرت هذه الاجراءات العنيفة كذلك تحت حكم الامبراطور التـــالى، فاليريان Valerian (٢٥٢-٢٦٠). ثم خف الاضطهاد مؤقتاً فى ظـــل حكـــم الامبراطور جالينوس Galliens (٢٥٣-٢٦٨م) ، الذى اصدر اول مرســـوم لإقرار سياسة التسامح الدينى، فتمكن المسيحيون من ممارســـة عقيدتهـــم دون ان يتحرش بهم احد. لكن هذا الهدوء لم يلبث ان اعقبته اسوأ موجات الإضطـــهاد الشيطانية البشعة التى تركزت فى حوليات الأقباط جروحاً دامية غائرة فى تاريخـهم الطويل. وحدث هذا تحت حكم الامبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥) [٥]

هناك إدعاء عام بان دقلديانوس ابتدأ قمعه للمسيحيين اولاً في سنة ٣٠٢م[٦] عندما اصدر أوامره بطرد كل الجنود الذين يرفضون الإذعان للتقاليد الرومانية وتقديم الذبائح لآلهتهم. لكن هذا الزعم لا يتطابق مع بعض الأحداث التاريخية التي تثبت ان دقلديانوس قد بدأ اضطهاده للمسيحيين قبل ذلك، مثل استشهاد القديس مكسيميليان تابيسا Tebessa (الجزائر) في ٢٩٥م والقديس مرسيليوس في طنجة Tangier في ٢٩٨م .

ففي سنة ٣٠٣م اصدر مرسوماً يتضمن ابشع احراءات القمع واكثرها وحشية وطبقاً لهذه الإجراءات ابتدأ هدم الكنائس وتدمير الآداب المسيحية ،وكذلك تسريح الجنود والموظفين والجنود المسيحيين، ثم مصادرة املاكهم وتحريم اجتماعاتهم. وكانت عقوبة انتهاك هذه القرارات هي الموت ونتيجة لتمسك المسيحيين الصارم بعقيدتهم انتهى بهم الحال الى ابشع واكبر موجات القهر البربرية التي لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

تصف المصادر ضخامة وهمجية هذه الموجة في صورة تفوق في بشاعتها كل ما سبقها من موجات،فجربوا فيها كل وسائل التعذيب البطيء،مثل فقأ العين واحداث العمى،وتشويه الوجوه والأجساد ،ثم الحرق وقطع الرؤوس بالجملة [٧] . اما عدد الشهداء فتختلف المصادر في تحديده وهو يتراوح بين (١٤٤,٠٠٠) مائة اربعة واربعون الف الى (٨٠٠,٠٠٠)وثمانمائة الف شهيد [٨] وتبعاً لهذا اطلق الأقباط على العام

الذي صعد فيه دقلديانوس الى عرش السلطة (٢٨٤)عام الشـهداء Anno Martyri ، وهي بداية التقويم الكنسي ،الذي يعتمد فى اساسه على التقويم المصري القديم الذى ابتكره اجدادهم فى عام ٤٢٤٢ ق.م [٩]

ان قائمة شهداء ذلك العصر طويلة طويلة جداً،واعدادهم لا تحصى ولا تعد [١٠]. من بينهم عدد كبير من الكتائب الطيبية Theban Legionaries الذين ساهموا بتضحياتهم فى تبشير شمال ايطاليا وسويسرا ،ووادى الراين حتى بون،وكولونياواكسانتين Xanten ،وهكذا اصبحوا من اعظم القديسين الرعاة فى هذه المناطق ،ومن امثلة ذلك ،القديس موريس فى كانتون فاالليس Canton Wallis (سويسرا)، القديس فيلكس وريجولا واكسوبيرانتيوس فى زيورخ، والقديسة فيرينا Verena فى زيورخ Zutzach (كانتون ارجاو بسويسرا)، والقديس ارسوس Ursus فى سولوثيرن (سويسرا)، والقديس فيكتور فى سولوثيرن وجنيف، والقديس فلورنتيوس وكاسيوس فى بون، والقديس جيرون فى كولونيا، والقديس بونيفاتيوس فى ترير Trier ،ومالوسوس فى اكسانتين الخ.[١١]

ومن اشهر شهداء ذلك العصر فى مصر القديسة دميانة، التى ذبحت ومعها اربعون راهبة فى الدلتا. واعظم الشهداء المعروفين فى عهد ماكسيمليان خليفة دقلديانوس فى بلاد الشرق هناك القديسة كاترين [١٢] والتى نالت اكليل الشهادة فى الثامنة عشرة من عمرها وسمى دير سيناء باسمها Cathrine (دير سانت كاترين) وكذلك البطريرك السابع عشر بطرس الأول(٣٠٢-٣١١) المعروف "بخاتم الشهداء)

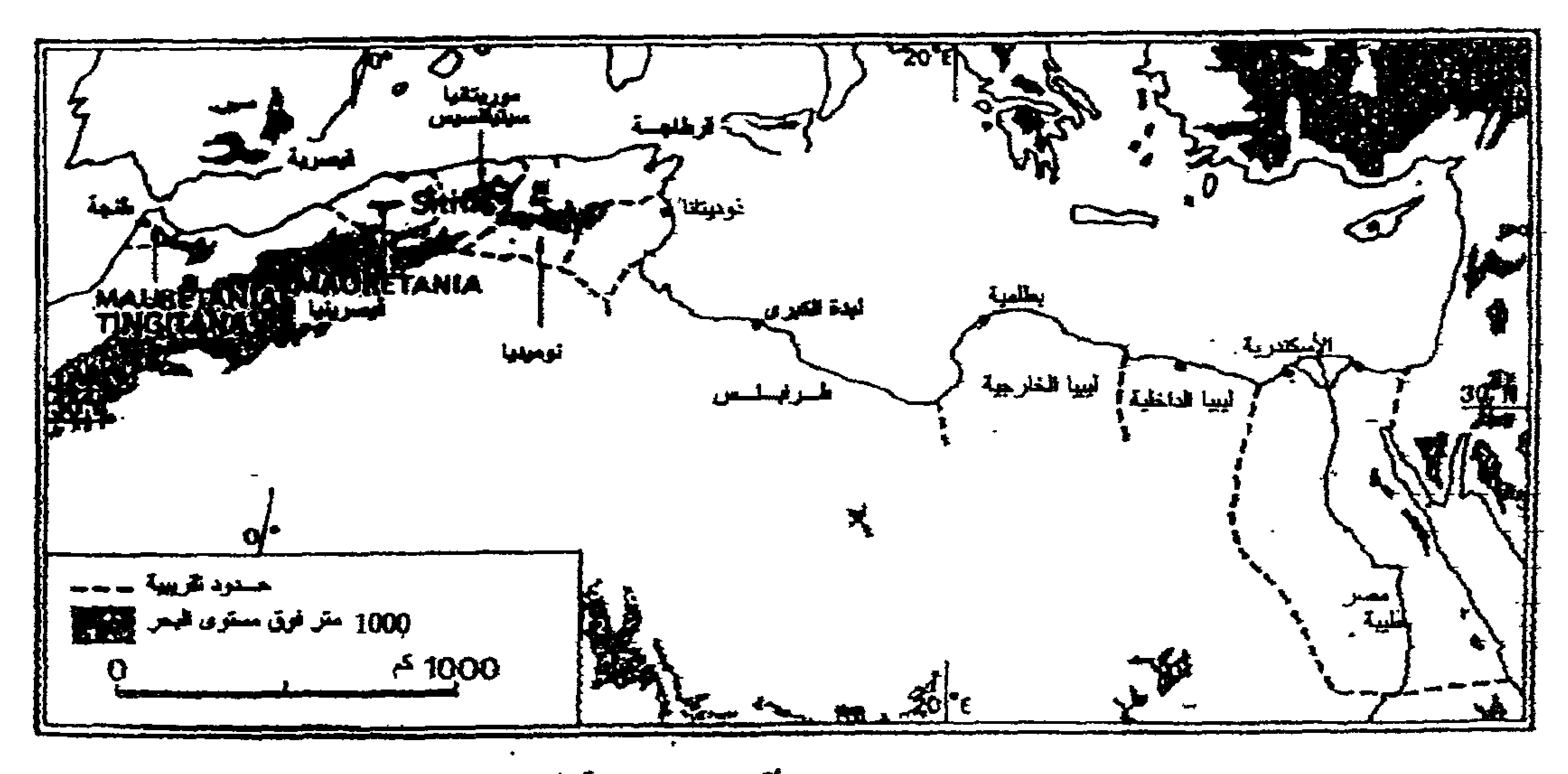
وجاءت فترة الهدوء النهائي فيما بعد ، عندما اصـــدر الامـــبراطور قسطنطين العظيم ،مرسوم ميلانو (٣١٣) بعد انتصاره علـــى الامـــبراطور ماكسنتين منافسه فى الجزء الشرقي من الامبراطورية فى معركـــة ميلفيـــان بريدج بالقرب من روما (٣١٢). هذه الخطوة التي تم الاتفاق عليـــها بـــين قسطنطين العظيم وشريكه الامبراطور ليسينيوس Licinius الـــذى كـــان يحكم شبه جزيرة البلقان ومنطقة الدانوب Donube ،فرضت مبدأ التسامح الديني . طبقا لهذا العهد ،اصبحت المسيحية مقبولة كـــاحدى الديانـــات الشرعية فى الامبراطورية. هذا الأعتراف القانوني ازداد قوة حـــين تمكـــن قسطنطين من هزيمة لسينيوس ،غريمه المذبـــذب فى ٣٢٤. هكـــذا اصبـــح قسطنطين صديق المسيحيين وسندهم الحاكم الاعلى الوحيد للامبراطوريـــة وابتدأ فى نفس العام بناء العاصمة الجديدة فى مكـــان مســـتعمرة بـــيزانز Byzanz الاغريقية القديمة . هذه العاصمة الجديدة التي تم افتتاحها فى سنة ٣٣٠م وسميت القسطنطينية علي اسمه وقامت بدور المركز الجديد بدلاً مـــن روما ،البؤرة التقليدية للوثنية. وكان تعميد قسطنطين فى نهاية حكمه هـــو ذروة هذا التطور.

كان حكم قسطنطين العظيم (٣٢٤-٣٣٧) بالتأكيد هـــو نقطـــة التحول التي تحدد بداية عصر جديد ، هو عصر الامبراطورية المسيحية. فقـــد اتبع ثيودوسيوس العظم (٣٧٩-٣٩٥) منهج قسطنطين وسياســـته وبلـــغ الذروة حين أصدر مرسومه بتحريم الوثنية واكد على ان المسيحية هى الدين الأوحد للدولة. وسرعان ما اختفت بقايا العباذات الوثنية ،فقد قام الرعـــاع

بالزحف على معبد سيرابيس Serapis فى كانوبس Canopus (ابو قير سنة ٣٨٩) وعصفوا به، وعلى المعبد الرئيسى بالاسكندرية فى ٤١١ . وسرعان ما حذا الآخرون حذوهم فى جميع انحاء القطر.

هذه الظاهرة المشرفة لعصر الاضطهاد التى تميزت بالتضحيات البطولية ، استمرت فى العهد الجديد تعبيراً ناصعاً عن روح الاصرار وروح التفانى ذاتهما فمنحت الحضارة المسيحية اثمن مكوناتها واكثرها حيوية : الا وهى محاربة الهرطقات ووضع التعليم الأساسي للتجسد والتى اصبحت منذ ذلك الحين هى العمود الفقرى للعالم المسيحي كله، فابتكرت نظام الرهبنة وطورتها. ودشنت انشطة تبشيرية هائلة تعدت حدود القطر والقارة الخ. ففى العصر التالى من قسطنطين العظيم (٣١٣-٣٣٧) حتى الانشقاق المصيرى (المدمر) فى مجمع خلقيدونية، (٤٥١) وفرض العزلة على اقباط مصر ، كانت هى بؤرة الحضارة العالمية الباذخة المزدهرة.

كيف كان يمكن ان يبدو العالم المسيحى اليوم بدون اثناسيوس الرسولى، وكيرلس العظيم ، والقديس انطونيوس والقديس باخوميوس ،وبدون الرهبنة ؟؟؟



الأقاليم الرومانية فى القرن الرابع الميلادى

Courtesy: J.D.Fage
The Cambridge History of Africa, Vol.II

٣ - مدرسة الاسكندرية اللاهوتية

٣ – مدرسة الاسكندرية اللاهوتية [١٣]

كانت الاسكندرية هى اعظم مراكز الثقافة فى العالم القديم. ونظـراً لوجود المتحف والمكتبة التى انشأها بطلميوس الاول (المتوفى سنة ٢٨٠ق.م) والتى تضم مائة باحث فى الانسانيات والعلوم، اصبحت اكثر مراكز الثقافـة الاغريقية تأثيراً. وكانت بالمثل مركزاً للثقافة اللاهوتية الهللينستية ، حيـث ترجم بها العهد القديم الى اللغة اليونانية (الترجمة السبعينية وهى التى قام بهـا ٧٢ عالماً يهودياً)فى القرن الثانى ق.م.وهنا كان يعمل الفيلسوف اليـهودى فيلو يهوذا Philo Judaeus .

واجه المسيحيون هذه الارضية الثقافية فانتفعوا بهذا المدخل العقلـى منذ البداية . ومن ثم صارت الاسكندرية بؤرة التعليم المسـيحى. وطبقـاً للتقليد المأثور فان تأسيس مدرسة الاسكندرية اللاهوتية يرجـع الى عـهد القديس مرقس نفسه. [١٤] الذى أوكل مسئوليتها الى باحث اسمه جيسـتوس ليتولى رئاستها . والى جانب اللاهـوت ، كـانت تـدرس بهـا العلـوم والرياضيات والانسانيات ايضاً ، وبهذا الخصوص ، يجدر بنا ان نتذكر ابـرز سمات انجيل القديس مرقس ،وهو الهدف التعليمى.

فى منتصف القرن الثانى للميـلاد ، اختـير الفيلسـوف بنتينـوس Panteanus،بعد تحوله للايمان المسيحى ،ليرأس مدرسة التعليم المسـيحى بالاسكندرية (توفى ١٥٠م) ،ثم نمت هذه المدرسة واتسعت واصبحت "قلعة

الفكر المسيحى" بل "واول واعظم مركز لتعليم المسيحية فى العالم كله "حيث انتجت "اول دراسة لاهوتية منظمة ،وقدمت اعمق البحوث فى تفسير الاناجيل"[15] . لم يقتصر دور هذه المدرسة على تخريج لاهوتيين ذائعى الشهرة ،وابناء للكنيسة الاولى مثل بنتينوس [16] وكليمنضس السكندرى[17] واوريجينوس Origen [18] وديديموس الاعمى ،والقديس كليمنضس واثاناسيوس الرسولى والقديس كيرلس العظيم من الوطنين فقط ، بل جذبت اليها عدداً كبيراً من الباحثين الاجانب الذين اصبحت مساهماتهم الثمينة فى تأسيس الروحانية المسيحية والفكر المسيحى جزءاً لا يتجزأ ولا يستغنى عنه من التراث المسيحى من امثال جريجورى نازينزين Nazienzen والقديس باسيليوس العظيم، والقديس جيروم والمؤرخ الكنسى روفينوس ١٩.

ان الدراسات والكتابات التى قدموها وكذلك ما توصلوا اليه من تعريفات ونتائج حية مهدت بلا شك لإدانة هرطقات العصر التالى واثبتت زيف حججهم الخادعة.٢٠

٤ - ظهور حركة الرهبنة وتطورها

٤ – ظهور حركة الرهبنة وتطورها

ان ظهور حركة الرهبنة وتطورها فى مصر هو بغير شك منحة خالصة قدمها الأقباط للعالم المسيحى ،وهى منحة أثرها دائم وممتد وثمارها بعيدة المنال.

وينسب ظهور هذه الطريقة الخاصة بحياة التقوى للقديس أنطونيوس (٢٥١- ٣٥٦) والقديس باخوميوس (٢٨٨- ٤٠٥) ودون التقليل من أهمية الدور الذى لعبه هذان القديسان ،فان جذور الرهبنة كانت موجودة من قبل فى التربة المصرية . ففي عهد الامبرطور أنطونيوس بيوس Pius قرر فرونتونيوس Frontonius ومعه سبعون رجلا من رفاقه نبذ هذا العالم وكل شهواته والاقتران بحياة العزوبية والتبتل فى وادى النطرون بالصحراء الغربية (الصحراء الليبية)..وقد التقى القديس أنطونيوس صدفة اثناء حياته الروحية المكرسة فى الصحراء الشرقية بالقديس بولس الناسك الذى كان يعيش فى هذه المنطقة البعيدة الخربة حياة الزهد والتقشف وعمره ١١٣عاماً.

على الرغم من هذا ،ورغم وجود هذه الأمثلة لحياة العزلة ،فان ظهور طريقة محددة جيداً لحياة الرهبنة وتطورها ينسب بالتأكيد للقديس أنطونيوس.[٢١]

اذعانا لقول المسيح"إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعنى " (مت ١٩- ٢١) هذا القول الذى سمعه القديس انطونيوس فى الكنيسة ذات مرة وهو فى الثانية والعشرين من عمره ،فنفذ هذه الوصية حرفيا،وباع عزبته وأعطى حصيلتها

للفقراء و لم يحتفظ إلا بما كان ضروريا لإعاشة أخته التى أودعها فى مجتمع العذارى Virgins Community ثم عبر النيل إلى الصحراء الشرقية بعد أن رفض هذا العالم لكى يعيش حياة العزلة الكاملة مع الله .

لقد عاش حياة مفرطة فى القداسة والتقوى والتقشف لمدة ٨٥عاما، وسرعان ما وصلت سمعة هذا "الرياضى المسيحى Athlete of Christ "[٢٢] إلى خارج حدود القطر [٢٣] فاقتفى أثره كثيرون وعاشوا حول كهفه منتفعين بارشاداته وحكمته. هكذا ظهر نوع من الزهد والنسكية الجماعية . وكان هذا هو الوجه الثانى لنشأة الرهبنة .

وسرعان ماظهرت مستوطنات أخرى مماثلة إلى جانب المستوطنات الأولى التى تمت حول كهف القديس انطونيوس فى منطقة بيسبير Pispir فى الصحراء الشرقية،ثم قامت أخرى بجوار صومعة القديس فليمون Palaemon فى شينو بسكيون فى Thebaid بالصعيد ،فى حين ظهرت ثلاثة مستوطنات أخرى فى وادى النطرون Nitrea،وكيلليا Cellia وسكتيس Scetis فى الصحراء الغربية .

وأما التطور الثالث والنهائى لنظام الرهبنة الذى يجمع بين الزهد والحياة المشتركة، فقد حققه القديس باخوميوس (٢٨٨- ٤٠٥) فى تابينسيا Tabennesia . وقد أسس هذا أهم المذاهب التى تضم القداسة والتقوى والاخلاص فى أداء الواجب بالعمل والتقدم الفكرى[٢٤]

تكاثرت أديرة باخوميوس سريعا وتجاوز نمط هذه المؤسسات المنظمة تنظيما دقيقا للآباء المكرسين حدود مصر وحدود أفريقيا. لقد اصبحت هذه

المؤسسات بؤرة الحياة الروحية وجذبت عددا كبيرا من الأجانب من الدول الأوربية والأسيوية وكانوا خير وسيط لنقل نظام الرهبنة القبطية وادخاله فى كل أنحاء العالم المسيحي .نذكر من هؤلاء الضيوف المشهورين :بالاديوس Palladius (٣٦٥- ٤٢٥م) الذى زار أديرة وادى النطرون فى سنة ٣٨٧ ودخل الرهبنة، ثم قضى ثلاثة سنوات فى هذا المكان ،وسجل حياة القديسين المصريين فى كتاب مشهور اسمه Historia Lausiaca المعروف باسم " بستان الأباء The Paradise of the Fathers" ثم أدخل تعاليم الرهبنة فى فلسطين[٢٥] والقديس جيروم (٣٤٢- ٤٢٠م) ٢٥ والقديس روفينوس (٣٤٥-٤١٠م)[٢٦] اللذان زارا مصر أيضا وساهما بنقل نموذج الرهبنة إلى بلادهم من خلال الأعمال التى كتبوها . فقد قام الأول بترجمة القواعد التى وضعها القديس باخوميوس لنظام الرهبنة . وقام الأخير بترجمة التاريخ الكنسى المسمى Historia Monachorum in Aegypti ثم القديس جون كاسيان (٣٦٠ - ٤٣٥م) ،الذى قضى سبع سنوات بين أخوته فى أديرة البايض والنطرون وكتب كتابين معروفين هما " معهد الحياة المشتركة" وهى تجميع آخر لقواعد الأديرة القبطية ،و" المؤتمرات " وهو تجميع آخر لأقوال الرهبان الأقباط كما أنه أنشأ فيما بعد ديرين فى مرسيليا طبقا للانماط التى شاهدها من قبل [٢٧]

من الشخصيات الهامة التى زارت آباء الصحراء الاقباط واعجبوا بتحديداتهم الروحية هناك القديس باسيلى العظيم (٣٣٠ - ٣٧٩م) المؤلف الكابادوشي الذى وضع طقس القربان المشهور[٢٨] وأسس نظاما بيزنطيا للرهبنة تبعا لقواعد باخوميوس والقديس جون كريسوستوم Chrysostom (٣٤٧-

٤٠٧م) أسقف القسطنطينة المشهور الذى قضى سبع ســـنوات فى البـــايض Thebaid (٣٧٣- ٣٨١م).

من ناحية أخرى ،فان الرهبان الاخرين قد أخذوا زمــــام المبـــادرة وقاموا بنشر بشارة الخلاص فى بلاد بعيدة واظهروا الكثير من مثل الديانــــة الجديدة وتجديدها. فالقديس يوحنن الذى أنشأ كثيرا من الأديــــرة فى وادى الرافدين،والرهبان الاقباط السبعة الذين عاشوا فى صحراء أولديث بـــايرلندا ربما يذكرون هنا.[٢٩]

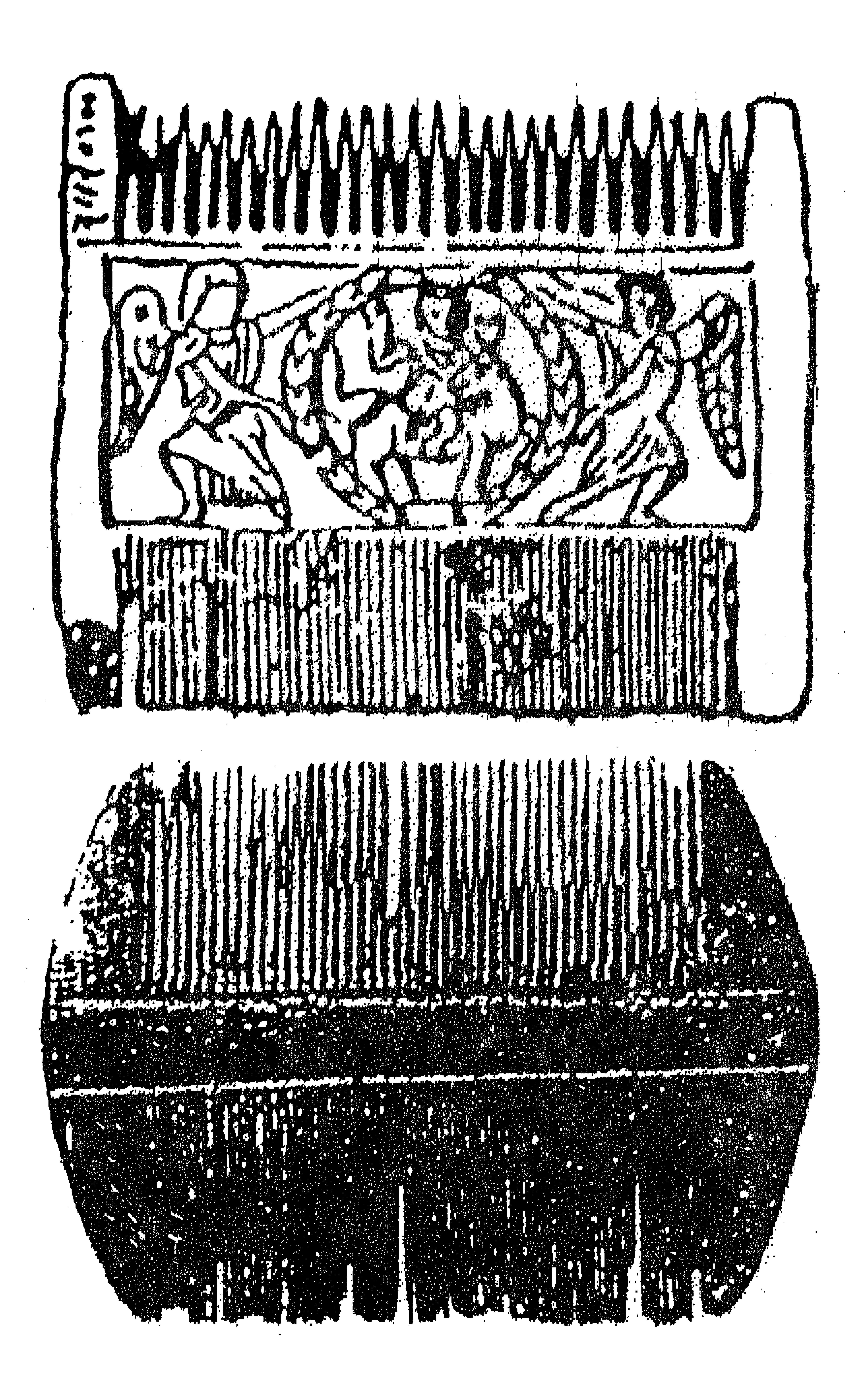
ابتت مصر ان تربتها صالحة جدا لطريقة الحياة النسكية الجديدة التى وجد فيها كثير من الاقباط ذوى الميول الدينية ،تحقيقا لأعز أشواقهم الروحية . فلا عجب أن اعدادا كبيرة من الرهبان والراهبات منتشرين فى كل انحـــاء القطر . وقد قرر بالاديوس أن عددهم ٥٠٠, ٧ راهبا بالأســـكندرية ووادى النطرون ومثلهم بالصعيد Thebaid بالإضافة إلى عشرة آلاف فى أرســينوى Arsinoe (مدينة التمساح القديمة بالفيوم) وذكر روفينوس أن هناك عشــرة آلاف راهبا وعشرين ألف راهبة فى Oxyrynchus وعشرة آلاف فى الفيوم ،وحدد كاسيان أن عددهم ٥٠٠ فى سكتيس ،بينما قرر القديس جــيروم أن عددهم خمسين ألفا . لقد ذكرت التقارير أن عدد سكان الصحراء كـــان فى سنة ٣٩٤ بحجم سكان المدن الآن [٣٠].وقد ذكر أن قرية النصارى كان بهــــا كنائس " بعدد أيام السنة [٣١]فى القرن السادس ،وكان بها ألفان من الشـــباب يرتدون رداء الرهبان ،بجانب عدد كبير من المتزوجين والمتزوجـــات الذيــن

رفضوا هذا العالم . وفى عشية الغزو العربى لمصر (٦٣٩- ٦٤١) ذكر أيضـــا أن مدينة نيكيا Nikiou فى دلتا النيل كان بها حوالى ٧٠٠ من النساك . ولا عجب أن يذكر هاردى أنه كان بمصر مائة أسقفية فى نهاية العصر القبطى .

يقدر هاردى عدد الرهبان والراهبات الكلى فى فترة الذروة التى بلغتـــها الرهبنة فى العصر القبطـــى بـــين ١٠٠,٠٠٠، ٢٠٠,٠٠٠ [٣٢] بينمـــا يعتقـــد ميناردوس أن العدد يفوق ٥٠٠,٠٠٠ .[٣٣]

وقد ذكر بالاديوس ١٢ ديرا للنساء فقد فى أرسينوى Arsinoe ، أمـــا أسقف البهنسا فيقدر عدد الاديرة فى مصر الوسطى بأربعين ديرا . أما المقريـــزى [٣٤] فقد ذكر أنه عند الفتح العربى لمصر كان هناك مائة ديرا فى وادى النطـــرون وحده . وأن الحفريات الأثرية أثبتت أن واحة الخارجة كان يوجد بها مســـتوطنة رهبانية ضخمة فى القرن الرابع ،نيكروبوليس التى كانت تضم ٢٠٠ كنيسة ولعل أهم الدراسات الموثوق بها فى هذا الميدان هي المنشورات الأخيرة للأخ صموئيـــل السريانى ،والمعمارى بادى حبيب والأستاذ نبيل داود[٣٥] .

واضافة إلى هذا العدد من الرهبان والراهبات ســـوف نضيـــف قائمـــة بالأديرة الماهولة وأديرة النساء .



٥ – الانشطة التبشيرية للأقباط

٥ - الانشطة التبشيرية للأقباط

فى جانب الانجازات ذات الأثر الدائم للاقباط نجد نشاطهم التبشيرى الواسع الذى لايهدأ ولايكل والذى امتد من ايرلند وأرض الراين إلى السودان والحبشة [٣٦] ،ووادى الرافدين بل إلى الهند والخريط التالية قد تصور أهـــداف هذه الأنشطة البعيدة المنال،التى لازالت ثمارها وافرة ومتاحة فى أماكن بعيـــدة خارج حدود القطر وخارج حدود القارة

فى حدود الاطار الذى رسمته لهذا المسح الموجز،ينبغى على أن أحصر نفسى فى مثال واحد من هذه الأنشطة القويمة الراسخة ، وهو الخاص بـــدور فرقة طيبة[٣٧] The Theban Legion التى ساهم شهداؤها على نطـــاق واسع فى عملية التبشير الكثيفة لسويسرا أو غرب ألمانيا ،وشرق فرنسا وشمال ايطاليا ولايزالون من أحب القديسين وأكثرهم شعبية فى المنطقة كلها .

تم تجنيد فرقة طيبة فى عهد الامبرطور دقلديـــانوس (٢٨٤- ٣٠٥) وشريكه فى السلطة الامبراطور مكسمليان وجرى نقلها إلى أوربا لمســاعدة الأخير فى شرق الغال . وطبقا لما يقول يوخاريوس Eucharius ،فقد كانت الفرقة تتكون من ٦٠٠, ٦ جندى مسيحى من صعيد مصر . أمـــا ألقـــاب الضباط واسماؤهم فكانت : القائد اسمـــــه موريـــس واســم المعلـم الأول اكسبريوس[٣٨] وممثل الجيش فى مجلس الشيوخ (Senator Militum)كـان اسمـــــه كانديدوس [٣٩]وقد ذكر القديس يوخـــاريوس أيضـــا أسمـــاء

القديس يورسوس Ursus والقديس فيكتور بين أعضاء الفرقة ،بينما أضـــافت القصة المجهولة المؤلف اسم إنوسنتيوس Innocentius وفيتال (Vital) .

بينما كانت المعركة الرئيسية عند أجانوم Agaunum أرغمت بقيـــة الكتائب أن تعسكر على طول الطريق الحيوى الذى يمتد من ليحوريا إلى توريـــن وميلان،ثم يجرى عبر جبال الألب عند الليبونتين إلى أجـــانوم ،إلى ســالودورم، وأدنى نهر الرين حتى فيرونا القديمة (بون الآن)ثم كولونيا.

فى الوقت الذى كان فيه مكســيمليان يشـــن حملتـــه ضـــد بـــاجودا Bagaudae (٢٨٥-٢٨٦) رفض جنود الفيلق الطيبى ان يســـجدوا للآلهـــة الوثنية حسب اوامر الامبراطور(ط، ١ج٢) وكان مكسميليان نفسه يعســـكر بالقرب من اوكتودورم Octodurum ،فامر بذبح الجندى العاشـــر حســـب القرعة. اما تقسيم الجنود الى عشرات فقد كان بسبب رفضهم ان يشـــتركوا فى سفك دماء اخوالهم المسيحيين الابرياء. وظل هؤلاء الجنـــود مصريـــن علـــى الاعتراف بايمانهم المسيحى، ويرفضون فى اصرار طاعـــة اوامـــر مكســيمليان. فغضب الامبراطور من هذا العناد غضباً شديداً وامر باجراء قرعة عشرية اخـــرى . لكن القائد موريس اخذ يحرض الجنود على التمسك الصادق بالمســيحية وان يحذوا حذو قادة كتيبة طيبة وان يرفضوا عقيدة الرومان وفى النهايـــة، وبعـــد اعتراف علنى ردد فيه موريس ولاءه للامبراطور، فانه اكد ثباته علـــى الايمـــان بالمسيح،مما دفع الامبراطور الى الثورة والهياج وامر بقتل كل جنود هذه الكتيبـــة الطيبية وبلغ عدد شهداء هذه الموقعة ٥٢٠ جندياً.

وفيما يتعلق بالكتائب الاخرى فقد اتخذت مواقعها على طريق القتال ، وتم التقدم نحوهم بطريقة منظمة وقتلهم تدريجيا فى مذبحة وحشـــية. وفى اثناء عمليات التعذيب البربرية وقطع الرؤوس حدثت معجـــزات عديـــدة اسهمت اسهاما كبيرا فى عملية التبشير المكثف الشديد للمنطقة كلــها. ولا عجب ان نجد فى معاطف الدروع فى كثير من القرى والمدن مـــا يذكرنـــا بهؤلاء القديسين من اهل طيبة وانجازاتهم المعجزة. كما نجد شعار خاتم برلمان مقاطعة كانتون زيورخ وحكومتها الذى يمثل ظـــهور القديـــس فيليكـــس ،وريجولا واكسوبيرانطيوس ورؤوسهم على ايديهم ،وايضا اسلحة مدينـــة القديس موريس فى الانجادين تمثل القديس مرتديا درعه،واســـلحة مدينـــة القديس موريس فى فاليه St.Maurice en - Valais تمثـــل الصليـــب القبطى التقليدى ،بينما اسلحة مدينة استيفا Staefa فى كـــانتون زيـــورخ تمثل القديسة فيرينا ،الخ.

فى سويسرا عدد من القديسين من الفيلق الطيبى يتمتعـــون بشـــهرة كبيرة مثل:

– القديس موريس ،واكســـوبيرانطيوس وكـــانديدوس ،وانوســـونطيوس وفيتاليس، وبقية كتائبهم الذين استشهدوا فى ســـان موريـــس آن فاليـــه. (عيدهم فى ٢٢ سبتمبر)

– القديس فيليكس ،ريجولا واكسوبيرانطيوس فى زيورخ (عيدهـــم فى ١١ سبتمبر عيد رأس السنة القبطية ،تقويم الشهداء)

- اما القديسان يورسوس وفيكتور اللذان استشهدا مع ٦٦ من رفاقهم فى موقعة سلودوروم (عيدهم فى ٣٠ سبتمبر)

- اما القديسة فيرينا فى زيورخ (عيدها فى الاول من سبتمبر - ثلاثاء الفصح)الخ

ومن بين القديسين من طيبة يوجد فى المانيا:-

- القديس تيرسوس Tyrsus ،وبالماتيوس ، ويونيفاتيوس ورفاقـــهم فى تريـــر (اعيادهم ٤ ،٥اكتوبر)

- انقديس كاسيوس ،وفلورنطيوس وكتائبهم فى بون (عيدهم فى ١٠ اكتوبر)

- القديس جيرون ومعه ٣١٨ من جنود كتيبة كولون (وعيدهم فى ١٠ اكتوبر)

- القديس فيكتور ،ومالوسوس ومعهما ٣٣٠ جنديا من اعضاء فرقة طيبـــة فى اكسانتن Xanten(عيدهم فى ١٠ اكتوبر)الخ.

ومن شهداء شمال ايطاليا:-[٤٠]

- القديس الكسندر فى بيرجاموم

- القديس انطونيوس فى بيسانزا Piacenza

- القديس قسطنطين،الفيريوس ، سباستيانوس وماجيوس فى الالب كوتيان

- القديس موريليوس ،وغريغوريوس، وتيباريوس فى بينيرولو Pinerolo

- القديس مكسيموس ،وكاسيوس ،وسيكوندوس وسيفيرينوس وليســـسينيوس Licinius فى ميلان

- القديس اوكتافيوس،سولوتر المدافع عن تورين

- القديس سيكوندوس فى فنتيميجليا Ventimiglia بالاضافة الى ذلك هنـــاك عدد كبير من قديسى طيبة الأقل شهرة.[٤١]

القديس موريس باجانوم (وهى المدينة التى استشهد فيها والتى تحمل اسمه حتى الآن) هو بلا شك اكثر قديسى طيبة شعبية ،وقد كرست باسمه اكثر من ٦٥٠ كنيسة ومذبح فى غرب اوروبا،وخاصة فى فرنسا والمانيا وسويسرا. انه القديس الراعى لدوقية سيتن Sitten،وكذلك لسانت موريس فى كلنتون فاليه،وسانت موريتز فى الجادين،وفى كانتون Appenzeu Inner Rhoden يعتبر عيد هذا القديس اجازة لكل ابناء المقاطعة وقد انشئت كثير من الأوسمة الأوربية باسمه

ولعل اعظم هذه الأوسمة هو وسام القديس موريس الذى انشأه اماديوس الثامن بمدينة سافوى عام ١٤٣٤ ،ووسام الخبرة الذهبية الذى انشأه الدوق فيليب الطيب عام ١٤٢٩ م فى مدينة بيرجاندى[٤٢]

وكان اهل العصور الوسطى يعتبرون القديس موريس راعيا لكثير من الممالك والاسر الحاكمة مثل عائلات لمبارديا ،وميروفينجيانا Mervingians، وعائلة كارولينجيا وبرجاندى،واخيرا السافوياردز Savoyards وقد تم تتويج العديد من اباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة امام مذبح القديس موريس فى كاتدرائية القديس بطرس فى روما. ومن علامات العرش[٤٣] التى كانوا يعتزون بها جدا هناك رمح القديس وسيفه وحربته، حتى ان الملك هنرى الاول (٩١٩-٩٣٦) جد اوتو العظيم تخلى عن ولاية اراجون السويسرية مقابل ان يحصل على رمح القديس موريس [٤٤]

اثبتت الحفريات وجود اقدم الكنائس التى أمر تيودور اسقف اوكتودوم (مارتينى الحالية) [٤٥] بان تشيد على مكان الاستشهاد فى اجونوم

Agaunum فى القرن الرابع [٤٦] . ومن الجدير بالملاحظة تشييد هـــذه الكنيســة مبكرا قد ذكره القديس يوخاريوس فى روايته [٤٧] للاحداث.

هناك العديد من البراهين التى تثبت التسلسل القبطى لهذا الفيلق.[٤٨]

اولا: – تؤكد المصادر القبطية وجود العديد من التفاصيل المحددة التى تتعلـــق بمصر فى المصادر المحلية الأوربية. [٤٩]

ثانيا : – اسماء بعض الشخصيات ليست قبطية بطلمية فحسب بل انها تمتـد الى أصول مصرية عريقة. واسم موريس نقابله كثيرا بين المصريين فى العصر القبطـى ، وكان يطلق على الأشخاص والمواقع الجغرافية [٥٠] ،وقد اتخذه الاقباط منذ ذلـــك الحين حتى وقتنا الحاضر .واسم "فيكتور" كان اسما محبوبا واسع الانتشـــار بـين المصريين منذ العصر البطلمى . ويصادفنا كثيرا فى انواع عديدة مـــن الوثـــائق اليونانية القبطية وايضا فى سجل الشـــهداء وشـــواهد القبـــور. [٥١]وكـــانت تكتبBiktop وتقرأ "فيكتور" لأن الحرف "B" ينطق "V" عندما يتبعه واحـد من السبعة حروف المتحركة a,c,h,i,y,o,w ولازال هذا الاسم منتشرا على نحو واسع بين الاقباط الذين يتحدثون العربية حتى يومنا هذا.

ان اسم شريمون "Chaeremon" من الكلمـــات القبطيـــة WHPE (صيغة موجزة WE) التى تعنى "ابن" او "طفل" ومن اسم الاله المشهور "آمون" الكلمتان القبطيتان كلاهما اشتقاق مباشر من الهيروغليفية. الاولى مشتقة مـــن (shr,shri) التى تعنى ايضا "ابن" او "طفل" اما الاخيرة فتنحدر من اســـم الاله المصرى القديم المشهور فى طيبة imn

اسم Verena له اشتقاقات متنوعة ،اشتقاق قبطى - اغريقى من العصر البطلمى (٣٢٣-٣١ق.م) والعصر القبطى (الرومانى البيزنطى ٣١ق.م - ٦٣٩م) واشتقاق مصرى قديم من العصر الفرعونى.

الاول مشتق من الاسم اليونانى بيرنيس "Bèrènice" الذى كان يستخدمه المصريون على نطاق واسع خلال العصرين البطلمى والقبطى .[٥٢] اعتاد الاقباط ان يحذفوا المقطع الاخير ioc,ic من الكلمة وان يضعوا مكانه النهايات المحلية "e, ε, a"، وان يضعوا الحرف "B" فى القبطية. وهو يقرأ "V" كما سبق ان ذكرنا عندما يتبعه حرف متحرك وتبعا لهذا فان بيرينى "Bèrènice" اصبحت بيرينا "Berena" وكانت تنطق"Verena" فيرينا

اما الكلمة الثانية فهى من اصل مصرى قديم وتتكون كلمة فيرينا من كلمتين قبطيتين.ЄΔρα والتى تعنى "بذرة او ثمرة" و (Nε) التى تعنى "مدينة او قرية" وقد انحدرت الاولى من الكلمة الهيروغليفية بنفس معنى "بذرة او ثمرة" وفى اللغة القبطية كانت هذه الكلمة تكتب Є Δρα باللهجة الصعيدية ،ولكن فى لهجة اهل البحيرة فكانت تكتب ψPε وتقرأ "فرى" وتستخدم كمقطع فى الاسماء المركبة للاشخاص. اما الكلمة الاخيرة" Nε " كانت مشتقة من الكلمة الهيروغليفية nwt والتى تعنى مدينة. ورغم ذلك فانها حين كانت تستخدم بغير اضافة لأى اسم محدد فانها كانت تعنى المدينة الرئيسية والاكثر اهمية اى طيبة وهو استخدام مشابه لكلمة مدينة فى اللغة

العربية. وطبقا لهذا فان كلمة "Vre+Ne" كانت تعنى بذرة او ثمرة من طيبة

يورسوس ايضا هو اسم قبطى من اصل مصرى عريق. والاسماء القبطية ωpciнce τωpce

تعنى "حورس" ، "ابن ايزيس" . وهو يتكون من ثلاث مقاطع الاول иice ωpe τωp و ωp هو اسم أله الاسرة المصرية القديمة حورس[50] ،واما الثانى ci فهو مشتق من الكلمة الهيروغليفية i,s3 ،والتى تعنى "ابن" ،والمقطع الثالث هو ici, eice هو اسم الالهة الفرعونية المشهورة "ايزيس" s.t

اعتاد الاقباط المسيحيون دائما على اتخاذ اسماء الآلهة القديمة والتى قد فقدت معناها بمرور الزمن كاسماء اعلام خاصة بهم[53] والحقيقة التى يمكن ملاحظتها بكل سهولة حتى وقتنا الحاضر هى ان اسماء كلا الإلهين المذكورين اعلاه حورس، ايزيس هى اسماء استخدمها الاقباط كثيرا فى اشكال عديدة[54] قد استخدمت ايضا مع المقطع الاخير اليونانى ioc وطبقا لذلك نجد هذه الاسماء ضمن اسماء الاشخاص فى العصر القبطى[55] والتى تقابل المصرية القديمة،حورس،ابن ايزيس[56].

من الشواهد الاخرى التى تدل دلالة واضحة على ان هذا الفيلق ينحدر من اصول قبطية هو وجود اشياء عديدة اتت اصلا من مصر مثل الصليب بشكله القبطى التقليدى الذى يستخدم شعارا للنبالة فى مقاطعة سانت موريس ان فاليه والمشط المزدوج (الفلاية) فى يد سانت فيرينا فى زيورخ. هذا المشط

ليس من نوع الامشاط الموجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة ،بل انه يرجع ايضا الى الأسرة الثالثة فى العصر الفرعونى (٢٨٦٦-٢٧١٥ ق.م) [٥٧]

ومن الامثلة الاخرى للنشاط التبشيرى الواسع فى ذلك الزمن الباكر نجد ايرلندا [٥٨] والسودان ،والحبشة [٥٩] وشرق افريقيا ،وبلاد الرافدين والهند،وقد تم بصورة لا يشوبها نقص،وباستثناء الحبشة [٦٠] فان الامر يحتاج رغم ذلك الى مزيد من الدراسات المتخصصة والوافية.

٦ - محاربة الهرطقات في القرنين الرابع والخامس

٦ – محاربة الهرطقات فى القرنين الرابع والخامس

بعد ان تم الاعتراف رسميا بالديانة المسيحية فى الامبراطورية الرومانية بمقتضى المرسوم الذى اصدره الامبراطور قسطنطين العظيـــم عـــام ٣١٢، اخذت التحريفات الهرطقية فى الظهور وبدأت تهدد الكنيسة الجامعة ووحدة المؤمنين بالخطر.

وجاء اول هجوم من جانب اريوس اسقف الاسكندرية (٢٥٠-٣٣٦) تقريبا الذى اخذ يدعو الى نظرية ان المســـيح ليـــس واحـــد مـــع الآب. OHomoiousios-Theory التى تشير الى ان "الابن حق مع كونه مـــن اصل الهى الا انه فقط من جوهر مماثل ،مولود من الآب كاداة لخلق العـــالم من ثم فالابن غير ازلى"[٤] وكان اصلب المعارضين واقدرهم علـــى مواجهـــة اريوس هو الشماس اثاناسيوس السكندرى الذى عرف فيما بعد بـــالقديس اثناسيوس الرسولى او العظيم[٦١] ، الخليفة رقم عشرين على كرسى القديـــس مرقس بالاسكندرية . وقد هب ومعه مجمع كنيسة الاسكندرية تحت رعايـــة البطريرك اسكندر (٣٠٣ - ٣٢٦) يدافع باخلاص وعمق عـــن نظريـــة "هموسيوس" التى تعنى ان المسيح اله وانه واحد مع الآب فى الجوهر، وهـــى النظرية التى تتطابق مع نصوص الانجيل ،اى ان الله الآب والله الابن كانـــا على الدوام متساويين فى الجوهر.

وفى سبيل استعادة وحدة الكنيسة الجامعة والمؤمنين ،امر الامـــبراطور قسطنطين العظيم بدعوة اول مجمع مسكونى للانعقاد فى نيقية، مدينة اسـنك

الحالية فى تركيا عام ٣٢٥. وبعد بحث دقيق شامل للنزاع، ادانـــت الاغلبيــة الساحقة هرطقة اريوس ،وحكم عليه بالحرمان والنفى.

ونتيجة لتفوق اثاناسيوس فى تقديم الاثبات المقنـــع والتـــبرير القـــاطع لافكاره، عهد اليه المجمع هو وبطريرك الاسكندرية اسكندر والاسقف ليونتيوس اسقف قيصرية باعظم مهمة وهى صياغة قـــانون الايمـــان The Wording creed [٦٢] ، الذى تمت الموافقة عليه فى ١٩ يونية ٣٢٥ - ورفض التوقيع عليـه اثنان فقط من الاساقفة المشاركين عددهم ٣١٨ مشاركا فى المجمع . وقد حدث لهم ما حدث لاريوس إذ حكم عليهما بالحرمان والنفى. ورغم مـــا شـــهدته العصور التالية من عواصف شديدة ،فقد اثبت قانون الايمان انـــه روح الايمـــان الصحيح والعصب الرئيسى للكيان المسيحى فى كل انحاء العـــالم حـــتى وقتنـــا الحاضر.

وبعد وفاة البطريرك اسكندر فى ٣٢٨،خلفه الشماس اثاناسيوس علـــى كرسى القديس مرقس واصبح البطريرك الجديد. وفى اثنـــاء حكمـــه (٣٢٨-٣٧٢) لم يتردد "بطل الارثوذكسية" [٦٣] هذا فى التضحية باى شئ فى سبيل هدفه الوحيد، الا وهو الدفاع عن الايمان الصحيح وعن قانون الايمان.

لم يستطع خصومه الاقوياء ،رغم تزايد عددهم، ومنـــهم الأريوســـيون واشباههم،او تنوع وسائل القمع والاضطهاد والنفى (٥ مرات) ان تقنع هـــذا البطل الرياضى الصلب المكرس للمسيح "Athlete of Christ" بـــالانحراف عن الايمان الصحيح. وهكذا استطاع اثاناسيوس الرسولى ان يقف فى وجه عـــلم

معادى وكافح من اجل حماية هذه العقيدة الصحيحة التى لاتزال توحد جميع المسيحيين حتى يومنا هذا.

العالم ضد اثاناسيوس واثاناسيوس ضد العالم[٦٤]، فلا عجب ان يقول القديس هيرونيموس فيما بعد عن ذلك العصر العنيف، "لقد تحير العالم واصابه الذهول إذ اكتشف انه قد اتجه الى الاريوسية'' [٦٥] ولا عجب ايضا ان يصف القديس باسيليوس العظيم القديس اثاناسيوس هذه الكلمات ''كان اثاناسيوس منارة للمؤمنين كما كان فنار الاسكندرية هاديا للسفن (الفنار هو المنارة المشهورة فى الاسكندرية) ، فحين ادلهمت الظلمات وهاجت العواصف ، اتجهت الانظار بقوة غريزية : فلا عجب ان تمنحه الكنيسة الجامعة لقب "المدافع عن الايمان الحق" و "الرسولى" وان تكتب عنه المؤرخة الالمانية المعاصرة والمعروفة إما برونت تراوت Emma Brunnet Traut منذ وقت قريب فتقول انه "لولا اثاناسيوس لتحولت الكنيسة الجامعة الى جماعة طائفية" [٦٦] .

كان ذلك كله مجرد حلقة فى النضال الطويل المخلص المشرف الذى قادته كنيسة الاسكندرية لحماية الايمان المستقيم. وفى الجولة الثانية والجولة الثالثة . اى فى مجمع قسطنطينية المسكونة (٣٨١) ومجمع افسس (٤٣١) [٦٧] استطاع مندوبو كنيسة الاسكندرية ان يؤكدوا تفوقهم لاهوتيا فى النضال بحماس وولاء للقضية ذاتها.

وبعد ان اعلن رسميا فى وقت سابق ان المسيحية هى دين الدولة ، اتجه الامبراطور ثيودوسيوس العظيم (٣٧٥-٣٩٥) مثل سلفه الامبراطور

قسطنطين العظيم، الى تصفية المنازعات الدينية الموجودة ، وبالتـــالى اســتدعى المجمع المسكونى الثانى فى القسطنطينة فى ٣٨١، وكرس المجتمعـــون جـهدهم لمواجهة الهرطقة الجديدة عند من يسمون المقدونيون Macedonians (وهـــم اتباع مقدونيوس اسقف القسطنطينة.

أو الروحانيون Pneumatologists الذين أنكروا ألوهية الروح القدس (Pneumn كلمة اغريقية تعنى الروح).

وبعد أن بحث الأعضاء (١٥٠ عضوا)[٦٨] تفسيرات مقدونيـــوس بحثـا عميقـا أستنكروها[٦٩] بالاجماع ثم أضافوا الى قانون الايمان الذى صدر فى نيقية.

الفقرة التى تتعلق بالروح القدس.

وتأكيد الايمان بالكنيسة الجامعة.

ووحدانية المعمودية من أجل غفران الخطايا.

وانتظار قيامة الاموات والحياة الأبدية.

لقد أدى هذا الاجراء الى توسيع نطاق قانون الايمان الذى صدر فى نيقية والـذى جرى تعزيزه بحيث أصبح منذ ذلك الحين قانونا لكل الكنائس الارثوذكسية.

وتقرأ هذه الاضافة علي النحو التالى :

"نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب. نحن نعبده ونمجده مـع الآب والابن. نؤمن بالروح القدس الناطق فى الانبياء ، كما نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ، وننتظر قيامـة الأموات وحياة الدهر الآتى ، آمين".

إن كلمة "Folioaue" التي تعني أن الروح القدس ينبثق من الآب "والابن" ، التي أضيفت إلى قانون الايمان الكاثوليكي ، وأدت لسوء الحظ إلى مجادلات عديدة بين الكنائس الشرقية وبين الكنائس الغربية ، قد أضيفت في أسبانيا في وقت متأخر [٧٠].

ولسوء الحظ فقد سادت روح الغيرة والتنافس السياسي وتغلبت على جو هذا المجمع الثاني. فقد تم رفع رتبة أسقف العاصمة الامبراطورية القسطنطينية أو ما كان يسمى روما الجديدة [٧١] ، الى مكانة أعلى من جميع أساقفة الكنائس الشرقية. وبهذا تتراجع سمعة الاسكندرية وهيبتها السائدة إلى الخلف لصالح المقر الامبراطوري. وعلى الرغم من ذلك ، فقد دأبت كنيسة الاسكندرية على تغليب النضال المخلص من أجل الدفاع عن الايمان الحق. وظهر هذا بوضوح في مداولات المجمع المسكوني الثالث الذي عقد في أفسس Ephesus سنة ٤٣١م.

ومن المفارقات الغريبة ، أن تأتي الهرطقة التي خصص لها مجمع أفسس وقتا لمعالجتها من جانب نسطورس أسقف القسطنطينية الذي كان يرمي إلى تقويض الاسكندرية وتدمير سمعتها العالمية كعاصمة للعلم والتفسير. وللمرة الثانية تتصدى كنيسة الاسكندرية برئاسة البطريرك كيرلس الكبير ، البابا الرابع والعشرون على كرسي القديس مرقس ، وتنجح في قيادة النضال ضد هذه البدعة الجديدة ، وتفضح هرطقتها وتثبت زيفها.

و يبدو المسيح طبقاً لمفهوم نسطورس وكأنه كائن من شخصين منفصلين ، شخص إلهي يسمو على كل ضعف بشرى ، وشخص إنساني

"معرض لضعف الجسد البشرى ، فالمسيح الاله لم يتألم على الصليب و لم يمت ، ومن ثم فإن الذى تألم على الصليب هو المسيح الانسان وحده وليس المسيح الاله"[٧٢]. وتبعاً لهذا التفسير الخاطىء أطلق صاحبه البليغ على العذراء القديسة لقب "أم المسيح Christotokos بدلاً من (أم الله Theotokos)" لأنها ولدت المسيح الانسان الذى يسكنه الله "كأنه فى معبد".

ومحاربة النسطورية ترجع دون شك الى جهود كيرلس العظيم بطل المجمع المسكونى الثالث الذى عقد فى أفسس. فقد رفض هرطقة نسطوروس قبل عقد المجمع بعامين وذلك فى رسالته التى وجهها إلى الأساقفة فى مصر وإلى أصدقائه فى كل مكان وذلك بمناسبة عيد الفصح سنة ٤٢٩ م.

وشرح إتحاد الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية فى المسيح طبقاً لنصوص الانجيل وقانون الايمان الذى صدر فى نيقية وأكد أنه فى المسيح إتحاد لاينفصم ولايتجزأ ، ولكى يصور هذه الظاهرة ، فإنه شبهها بقطعة من الحديد تم صهرها فى درجة حرارة مرتفعة جداً. فى هذه الحالة ، تتحد المادتان فى مادة واحدة ، دون إمتزاج أو زوبان أو تغيير ، وتصبح غير قابلة للانقسام أيضاً [٧٣].

وفى أثناء هذا الوقت ، كتب كيرلس مرارا وتكراراً إلى نسطورس محاولاً أن يقنعه بإنحرافه عن الايمان الحق ، وقدم له البراهين والإيضاحات اللازمة ، لكن دون جدوى.

وتبعاً لهذا استدعى كيرلس سنودس أبروشية الاسكندرية لفحص النزاع كله ، وأعاد الآباء بالإجماع تأكيدهم لقانون الايمان ووافق المجمع على إدخال الاضافات التى كتبها كيرلس وإقترح وضعها كمقدمة لقانون الايمان. هذا

التمهيد الذى لازال يحفظه أبناء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حتى اليوم هو بمثابة بيان للإيمان ويقرأ على النحو التالى :

"نعظمك ياأم النور الحقيقى ونمجدك أيتها العذراء القديسة مريم ، لأنك ولدت لنا مخلص البشر أتى وخلص نفوسنا. المجد لك ياسيدنا ومخلصنا المسيح ، فخر الرسل ، إكليل الشهداء ، تهليل القديسين ، ثبات الكنائس ، غفران الخطايا .....".

وعلاوة على ذلك كتب الى رؤساء الكنائس الاخرى عارضاً عليهم الأمر كله ، وإستجاب له أكاسيوس Acacius أسقف حلب ، إستجابة سريعة مدعماً موقف كيرلس وممتدحاً جهوده. كذلك أجاب البابا كلستين Clestine (٤٢٢-٤٣٢) منضماً إلى كيرلس وموافقاً على مفهومه وبراهينه فى سنودوس روما سنة ٤٣٠ [٧٤].

كتب كيرلس أيضاً إلى الامبراطور وزوجته والى شقيقاته الثلاث ملتمساً منه أن يحاول إقناع نسطورس بخطئه ، ثم عقد سنودوس ثانى فى الاسكندرية وقرر أعضائه بالاجماع أن يكتبوا إلى نسطورس رسالة ثانية تتضمن :

أ - عرض لقانون الايمان الذى صدر فى نيقية.

ب- تأكيد للايمان المستقيم.

جـ- تحديد إثنى عشر تحريماً (Anathema كلمة يونانية معناها أخطاء شريرة) ينبغى على نسطورس أن يرتد عنها.

ونلتقى خلال الرسالة بالفقرة التالية :

"تأكيداً لإيمان الآباء نعلن أن كلمة الله (اللوجوس) الوحيد قد أخذ جسداً من العذراء وصار هذا جسده الخاص جداً ، وأخضع للولادة البشرية ، خرج من رحم العذراء دون توقف عن أن يكون ماهو وباقياً فى الجسد كما هو أتى بالطبيعة اله. و لم يتغير الجسد إلى الطبيعة الالهية ، كما أن اللوجوس لم يتغير إلى الطبيعة البشرية لأنه لم يخضع لأى تغيير. وإذا هو لايزال طفلاً ، وحتى بينما كان فى رحم أمه ، فقد كان اللوجس ملء العالم كله ، يحكمه مع الآب والروح القدس ، لأن الألوهية لاتعرف الحدود. وقد أتحد اللوجوس مع الجسد فى أقنوم من أجل أن نؤمن بابن وحيد ورب هو يسوع المسيح ، دون أن نفصل الناسوت عن اللاهوت إذ قلنا أيضاً كما قال القديس بولس (كو ٢٠ : ٩) فانه فيه (أى المسيح) يحل كل ملء اللاهوت جسدياً. ونحن نقدر أن الله لايحل فيه كما يحل فى قديسيه ، لكننا نقرر أن الالهى قد اتحد فى المسيح بنفس الطريقة التى تتحد فيها الروح والجسد "[٧٥].

وفيما يختص بتسمية العذراء مريم المباركة بإسم "أم الله" وإعترض عليه نسطورس ، كتب اليه كيرلس قائلاً :

"أننى مندهش لأن البعض يتردد (فى أن يدعو العذراء المباركة "أم الله Theotokos". فإذا كان يسوع المسيح هو الله ، فإن الأم التى حملته إلى الأبد هى أمه الى الأبد ، وهذا ماتعلمناه من الرسل ومن عقيدة أبائنا. إن طبيعة الكلمة لم تنشأ مع مريم ، لكن لأن داخلها تكون الجسد المقدس الذى اتحدت به الكلمة أقنومياً وهذا مايوضحه قول يوحنا البشير "والكلمة صار جسداً" تماماً شأنها شأن الأم البشرية ، فليس لها دور فى خلق روح طفلها ، ولكنها تعتبر أم الشخص كله

وليس فقط أم طبيعته البشرية ، هكذا يكون الامر بالنسبة لمريم أم المسيح فى تمامه ، ومن ثم فهي فى الواقع أم الله.

كان كيرلس السكندرى هو الشخصية المهيمنة على مجمع أفسس الذى أنتخب رئيساً له [٧٦].

وفى الجلسة الافتتاحية التى بدأت بتلاوة قانون الايمان والخطابين المتبادلين بين كيرلس ونسطورس[٧٧] حكم بحرمان الاخير وعزله ، ووقع هذا الحكم جميع الحاضرين وعددهم ١٩٨ عضواً.

وواجه كيرلس السكندرى مؤامرات نسطورس وأصدقائه الاقوياء الذين منعوا خطابات كيرلس وقرار المجمع من الوصول الى الامبراطور ، وأخذوا يمدونه بمعلومات خاطئة ويحرضونه على عزل كيرلس وسجنه ، وبالرغم من ذلك ، فقد واصل كيرلس نضاله المخلص بإصرار لايهتز من داخل سجنه ونجح فى أن ينقل للامبراطور ، والاساقفة والكهنة المجتمعين فى العاصمة الامبراطورية وكذلك إلى شعب القسطنطينية معلومات صحيحة موثقة عن طريق خطابات ثلاث هربت اليهم إذ وضعت داخل عصا مفرغة من الداخل حملها رسول شجاع تخفى فى زى شحاذ.

وبعد ذلك طلب إحضار ثمانى ممثلين لكل فريق لكى يجتمع بهم. وفى نهاية هذا الاجتماع ، صدق الامبراطور على الحكم الذى صدر فى جلسة إفتتاح المجمع بإدانة نسطورس وتعاليمه الهرطوقية وأمر بنفيه وإطلاق سراح معارضيه ومنهم كيرلس السكندرى وممنون مندوب أفسس ، ثم دعا جميع الأساقفة للمجىء إلى القسطنطينية والمشاركة فى تكريس أسقف جديد

للعاصمة الامبراطورية يحل محل نسطورس المعزول والمنفى. وعاد كيرلس السكندرى بعد ذلك فوراً إلى مقر كرسيه فى الاسكندرية التى دخلها منتصراً فى الثلاثين من أكتوبر ٤٣١.

إننا نستطيع أن نؤكد حكم المؤرخ المشهور استروجورسكى Ostegorsky فى هذا الشأن حيث يقرر أن البطريرك كيرلس قد حقق فعلاً انتصاراً هائلاً سواء فى اللاهوت أو فى السياسة الاكليريكية [٧٨].

ولاعجب أن يتفق رجال اللاهوت والمؤرخون فى الشرق والغرب على تسميته "المدافع الجسور عن العقيدة الأرثوذكسية [٧٩] و "عمود الايمان"[٨٠].

أما كنيسة الاسكندرية بأبنائها المستنيرين الذين لم تهتز لهم عزيمة ، وفى مقدمتهم القديس أثاناسيوس الرسولى ، والقديس كيرلس الكبير. فقد بوركت لأنها حاربت الهرطقات التى كانت تهدد حياة الكنيسة الجامعة. فالإيمان الصحيح العميق الجذور ، والاخلاص للقضية ، والاصرار الذى لايتراجع ولايعرف حدوداً ، والسلوك القويم الذى لايتردد فى تحمل أى عقوبة أو تقديم أى تضحية كانت هذه بعض السمات الواضحة لنضالهم الشريف المتفانى للحفاظ على الايمان الصحيح وقوانينه وهو العمود الفقرى للوحدة المسيحية حتى اليوم.

٧ - كنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية والانشقاق

٧ - كنيسة الاسكندرية الأرثوذكسية

والانشقاق *

إستمرت الكنيسة الارثوذكسية منذ ذلك الحين على إيمانها الثابت بقانون إيمان نيقية والتزمت بمبادئ المجامع المسكونية الثلاث (نيقية ٣٢٥م ، والقسطنطينية ٣٨١م ، وأفسس ٤٣١م) حتى الوقت الحاضر. حدث هذا بالرغم من كل ما حدث في العهود التالية من إنشقاقات مدمرة واتهامات دخيلة غير حقيقية وكذلك سوء تفسير لقانون الايمان القبطي وما أعقبه ونتج عنه من إضطهادات للأقباط.

ودارت الجولة التالية حول درجة إتحاد الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في شخص المسيح. فايوتيكس Eutyches (٣٧٨م - ٤٥٤م) وهو ارشمندريت دير يوناني في القسطنطينية كان يدافع عن وحدة الطبيعتين في "طبيعة الهية واحدة منذ التجسد "[٨١] أن "الطبيعة الإلهية قد إحتوت الطبيعة البشرية ، وتلاشي الناسوت تماماً "[٨٢] هكذا ظهر مذهب المونوفيزم Monophysitism أى التعليم القائم على المسيح طبيعة واحدة الهية منذ التجسد ، وهو هرطقة رفضتها الكنيسة القبطية منذ البداية.

ثم حكم بحرمان إيوتكس وعزله بواسطة سينودس محلي برئاسة فلافيان أسقف القسطنطينية في ٤٤٨م. إلا أن إيوتكس تمكن بطريق غير مباشر أن يقنع الامبراطور ثيودوسيوس[٨٣] بعقد مجمع عام لإعادة النظر في قضيته. وتمت دعوة

ديوسقورس أسقف الاسكندرية ، وهو البابا الخامس والعشرون على كرسي القديس مرقس (تولى منصبه منذ ٤٤٣م) لرئاسة المجمع المسكوني الرابع الذي عقد في أفسس في ٤٤٩م[٨٤].

بعد أن تراجع عن الهرطقة الخاصة بالمونوفيزم ، وأعلن إلتزامه بقانون إيمان نيقية وصيغة القديس كيرلس ، رد المجمع لإيوتيكس إعتباره وأعاده الى وظيفته السابقة. وفي المقابل تم عزل خصومه وهم:

فلافيان أسقف القسطنطينية وأعوانه[٨٥]. وقد غضب البابا ليو الأول ، أسقف روما (٤٤٠م - ٤٦١م) لعدم قراءة كتابه "Tome" (شرح العقيدة) في المجلس ، فهاجم هذا المجمع المسكوني الرابع هجوماً عنيفاً واعتبره لصوصية Latrocinium وذلك في خطاب أرسله الى الامبراطور ثيودوسيوس الثاني ، وطالب أيضاً بالدعوة لعقد مجمع جديد في إيطاليا[٨٦]. لكن الامبراطور رفض ذلك الطلب بسبب تطابق مجمع أفسس الثاني مع الايمان الأرثوذكسي[٨٧]. وفشلت التماسات البابا ليو المتكررة في تحقيق أى نتيجة حتى مات ثيودوسيوس الثاني (٤٠٨م - ٤٥٠م)[٨٨].

و لم يكن للامبراطور المتوفى أبناء ، وعند موته ، تخلت أخته الكبرى عن تعهدها بأن تدخل الرهبنة ، ثم تزوجت الجنرال مرسيان وأجلسته على عرش الامبراطورية (٤٥٠م - ٤٥٧م). وكان توليه العرش إيذاناً بتحول جذري في السياسة الاكليريكية للامبراطورية[٨٩].

وخصوصاً لرغبة البابا ليو الاول فى عقد مجمع جديد والتى أعرب عنـــها مراراً واقترحها فى خطاب التهنئة الذى بعث به بمناسبة الزواج الامـــبراطورى ، فقد تم عقد مجمع خلقدونية فى سنة ٤٥١م.

وقبل أن يجتمع المجمع ، عبر الامبراطور مرسيان بوضوح عــن إنحيـــازه للاساقفة الذين تمت إدانتهم فى مؤتمر أفسس الثانى ، الذى طفح حقده وعدائـــه للبابا ديسقورس رئيس المجمع المذكور.
وقد إنكشف هذا الأمر واضحاً فى خطاب الامبراطورة بولكيريا إلى البابـــا ليـــو الأول[٩٠] فأعيدت رفات الأسقف فلافيان إلى القسطنطينية ودفنت بإحترام كبـــير فى كنيسة الرسل ، ثم سمح للأساقفة المنفيين والذين كانوا يؤيدونه بـــالعودة ، تم كل هذا قبل إنعقاد مجمع خلقدونية.

الواقع أن مجمع خلقدونية إجتمع ولكن ليس لمناقشة طبيعة المسيح ، وهذا يمكـــن مشاهدته بسهولة فى خطاب ليو الثانى للامبراطور [٩١] لقد دعى المجمع لمحاكمـــة ومعاقبة البابا ديسقورس من أجل مجمع أفسس الثانى رغم أن إجراءات المؤتمـــر كانت صحيحة من الناحية القانونية وكذلك من أجل التزام الاقبـــاط بصيغـــة كيرلس الخاصة بوحدة الطبيعتين فى شخص المسيح [٩٢].

لم يكد المجمع يجتمع حتى طلب من البابا ديسقورس أن يترك مكانه على يمين الامبراطور وزوجته وأن يجلس بجانب القضاه المدنيين فى وسط الكنيسة ، وهو إجراء مخزى غير مبرر لكن ديسقورس تقبله حرصاً على جو السلام وبعد ذلك قرئ كتاب ليو ، ثم تليت إدانة ديسقورس غيابياً دون سماع لكلمة منه مدعين أنه رفض الاستجابة لثلاث دعوات وجهت اليه لعقد المجمع ، مع أنه كان فى الحقيقة محدد الاقامة فى منزله و لم يكن بمقدوره أن يترك سكنه بسبب الحراس الذين وضعتهم بولكيريا لمنعه من الخروج ، ثم عزل وفى ٤٥٤م نفى الى جزيرة جانجرا Gangra فى بافالجونيا Paphalgonia. وفى هذا الصدد يجدر أن نستشهد بتصريح الكاردينال الكاثوليكى المشهور المونسنيور Hefele بخصوص هذا الموضوع "أن المرسوم الصادر عن المجمع ، لايوجد به أى ذكر لهرطقته ، وقد صدر الحكم ضده من جانب ممثلى البابا ليو و لم يقل شيئاً خلافاً لذلك" [٩٣].

بعد ذلك عقد المجمع عدة جلسات وأصدر فى النهاية ٢٨ قانوناً كنسياً عبرت بوضوح شديد عن الدوافع الشريرة لدى المشاركين فيه ثم أصدر مرسوماً يقرر فيه أن المدينة (القسطنطينية) التى كرمت باختيارها مقراً للسيادة الامبراطورية وبوجود مجلس الشيوخ فيها والتى تتمتع بمزايا متساوية مع العاصمة الملكية الكبرى فى روما ، التالية بعدها [٩٤]. ومن ثم نحيت الاسكندرية عن عرشها ، وتم الغاء القانون السادس من بيان نيقية الذى يؤكد

على "الحفاظ على حقوق وإمتيازات أساقفة الاسكندرية ، وأنطاكية ، والأقاليم الأخرى [٩٥] ، لصالح القسطنطينية".

جاءت نتائج خلقدونية حاسمة فى كل شأن ، فقد بذرت بذور الشقاق بين الكنائس الشقيقات ، ولطخت الكنيسة الجامعة بدماء ٣٠,٠٠٠ (ثلاثين ألفا) من الاقباط الذين راحوا ضحايا الاضطهاد الوحشى لقوات الامبراطور ، ودمغوا كنيسة الاسكندرية بوصمة المونوفيزيتزم (Monophysitism) أى الطبيعة الواحدة وهى تهمة باطلة تماماً ، وتتناقض مع قانون الايمان القبطى والتى ثارت ضدها الكنيسة القبطية وحاربتها.

وبعد عزل البطريرك ديسقورس [٩٦] عين الامبراطور رجلاً يسمى بروتيريوس فى مكانه (٤٥٢ - ٤٥٧) وأرسله الى الكنيسة فى صحبة القوات الامبراطورية ورغم ذلك أصدر الاساقفة المصريون بالاجماع مرسوماً يؤكدون فيه ولاءهم غير المشروط للبطريرك ديسقورس الذى عبر بإخلاص عن الإيمان الأرثوذكسي الراسخ ، إيمان إبائهم أثناسيوس الرسولى ، وكيرلس العظيم ، ونتيجة لذلك حازوا على تأييد ومساندة الغالبية العظمى من شعبهم رغم ماتعرضوا له من قمع وإنتقام بوسائل لاتحصى ولاتعد فى أيام الحكم البيزنطى وسرعان ما حاق سوء الطالع بخلفاء الاقباط من اليعاقبة السوريين (على إسم يعقوب براديوس) والأرمن وحلت بهم محنة مشابهة.

وعند تنصيب بروتيريوس حسب أمر الامبراطور رئيساً لكنيسة الاسكندرية الرسمية ، والتى تسمى بالكنيسة الملكانية أو الكنيسة الملكية التى تمسك بقرارات خلقدونية رد المصريون على ذلك بإستجابة فورية فأنتخبوا

المواطن تيموثاوس أيليويروس Timothy. Aelurus خليفة شرعيا لديسقورس على كرسى القديس مرقس بكنيسة الاسكندرية التى تعتنق بالإجماع قانون ايمان نيقية والصيغة التى وضعها كيرلس للكنيسة الجامعة. وتبعاً لهذا ، إنقسم كرسى الاسكندرية الأسقفى انقساماً مؤقتاً إلى خطين للخلافة البطريركية ، الكنيسة اليونانية الملكانية الخلقدونية ، وكنيسة القديس مرقس التقليدية المتزمتة بالاسكندرية ، التى وصمها المعسكر المضاد باطلاً بوصمة "الطبيعة الواحدة" ، وهى عبارة بذيئة وجدت طريقها من لاهوتى إلى أخر ، ومن مؤرخ الى أخر حتى الوقت الحاضر دون مبرر كاف.

٨ - قانون الايمان القبطى

٨ – قانون الايمان القبطي

إن أكثر الطرق فاعلية لإثبات بطلان تسمية الكنيسة القبطية الارثوذكسية بالمونوفستية "Monophysite" أى مذهب الطبيعة الواحدة ، هو الاستشهاد بقانون الايمان القبطى الذى يتلى دائماً فى كل احتفال للطقوس المقدسة وسوف يؤدى هذا الى تزويد القارىء بأصدق الوثائق الأصلية فى الموضوع.

"بالحقيقة نؤمن باله واحد ، الله الآب الكلى القدرة ، خالق السماء والارض ، وكل الاشياء ، ما يُرى ، ومالا يُرى.

نؤمن برب واحد ، يسوع المسيح ، ابن الله الوحيد ، المولود من الآب قبل كل الدهور ، نور من نور، إله حق من إله حق ، مولود غير مخلوق ، مساوى للأب فى الجوهر ، الذى به كان كل شىء.

هذا الذى من أجلنا نحن البشر ، ومن أجل خلاصنا ، نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ، ومن العذراء مريم ، وتأنس وصلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى ، تألم وقبر وقام من بين الاموات فى اليوم الثالث كما فى الكتب.

صعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه. أيضاً يأتى فى مجده ليدين الأحياء والأموات ، الذى ليس لملكه إنقضاء.

بالحقيقة نؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى ، المنبثق من الآب ، نحن نعبده ونمجده مع الآب والابن ، الناطق فى الأنبياء.

وبكنيسة واحدة ، مقدسة ، جامعة رسولية ، ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا ، وننتظر قيامة الاموات وحياة الدهر الآتى. آمين.

وفيما يختص "بالطبيعتين فى شخص المسيح" فقد أخذت كنيسة الاسكندرية القبطية الارثوذكسية دون تردد بصيغة القديس كيرلس العظيم التى تقبل جميع أعضاء الكنيسة الجامعة سلطته بالاجماع ، وقد حافظوا عليها دون أدنى إضافة أو تغيير.

هذه الصيغة هي :

(μια φύσις τοῦ λόγου θεοῦ σεσαρκωμένη)

"طبيعة واحدة للوجوس المتجسد"

التى تظهر الإتحاد الأقنومى "لكلا الطبيعتين ، الطبيعه الإلهية والطبيعة الانسانية فى واحد ، بغير امتزاج أو اختلاط أو تغيير"[1]. وهذا لاينكر وجود الطبيعة الانسانية فى المسيح كما فعلت اليوطيقية Euthychianism ، التى رفضتها الكنيسة القبطية رفضاً مطلقاً منذ البداية ، وطبقاً للمفهوم القبطى فان الله الابن قد "أخذ لنفسه صورة الانسان الكامل" ، "حمل خطايانا فى جسده وحقاً مات من أجلنا" . "أتحد اللاهوت بالناسوت بمثل هذه الطريقة بحيث تبقى الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية دون نقص ، أو إختلاط أو إمتزاج.

ونحن (أتباع الكنيسة الارثوذكسية القبطية بالاسكندرية) لانفسر عبارة

كيرلس طبيعة واحدة للاله المتجسد. لكى تعنى إمتصاص الناسوت أو الصفـــات البشرية كما تعلن الهرطقة اليوطيقية Euthychian heresy"[98].

"الطبيعة الواحدة لله لاتعنى طبيعة الهيه فقط أو طبيعة بشرية فقط للمسيح ولكن طبيعة واحدة توحد بين الطبيعتين الأصليتين ، كما قـــال أثاناســيوس فى حديثه الثالث ضد الأريوسيين. "الله ذاته فى الجسد والجسد ذاته فى الكلمة لذلـك فالطبيعة الواحدة للمسيح من خلال التجسد لها كل الصفات الكاملة البشـــرية والإلهية معاً. كل شيء قاله المسيح أو فعله هكذا لأنه الإله المتجسد ، وليس بـأى جزء فيه إلهى خالص ، أو بشرى خالص ، ولكن بشرى الهـــى[99]". اللوجـــوس المتجسد هو شخص واحد ، وله إرادة واحدة" [٤] فيه الطبيعتان ، الالهية والبشـرية باقيتان ومتحدتان دون خلط أو فساد أو تغيير"[100].

أحد الصور التى رسمها القديس كيرلس لهذه الوحدة تروى كـــالآتى : "لنأخذ إتحاد النار بالحديد ، ومع أن طبيعتهما مختلفتان ، ومن خـــلال إتحادهمـــا يصيران طبيعة واحدة ، ليس لأن طبيعة النار تتغير إلى حديد ، وليس لأن طبيعـــة الحديد قد تغيرت إلى نار ولكن نار متحد بالحديد. هى النار وهى الحديد فـــإذا ضربنا الحديد فنحن نضرب النار أيضاً. فالحديد يعانى ، لكـــن النـــار لاتعـــانى أبداً"[101].

هذه النظرة العامة الموجزة تثبت بوضوح الخطأ الذى أرتكب فى حـــق كنيسة الاسكندرية القبطية الأرثوذكسية نتيجة لسوء تفسير عقيدها وتســـميتها باسم "المونوفيزيتية" أى أصحاب الطبيعة الواحدة ، وهى وصمة تدنس جوهـــر

قانون الايمان الذى يرتكز كلية على صيغة القديس كيرلس التى قبلها كل أعضاء الكنيسة الجامعة بالاجماع ولسوء الحظ فقد تفاقم هذا الاتهام بفعل الدوافع السياسية والغيرة بين العواصم.

هناك إعتراف عام الآن بأن هذه التسمية الخاطئة لقانون الايمان القبطي باسم "المونوفيزيتية" كانت أساساً نتيجة لسوء فهم وسوء تفسير المصطلحات. وقد ثبتت صحة هذا فى عدة مناسبات متكررة [١٠٢]. وكذلك البيانات العامة بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الانجليكانية [١٠٣]، والكنيسة الأرثوذكسية [١٠٤] والكنيسة الرومانية الكاثوليكية [١٠٥]، والكنيسة البروتوتستانتية فى المانيا.

هوامش الفصل الثانى

١ - الحالة المزدهرة لهذه التجارة يصورها بوضوح كتاب "Periplus of the Erythreann sea" وهو مجهول المؤلف. ويرجع تاريخ هذا الدليل التجارى الى أواخر القرن الأول او أوائل القرن الثانى الميلادى . وهو يوضح الطرق التجارية والعلاقات الاقتصادية مع الهند والساحل الشرقى لافريقيا ،حيث ساعدت ميناء بطلميوس فى ادوليس Adulis الى قيام مملكة اكسوم، ادن ساحل افريقيا بعد رأس Cape guardafui ،واقليم زنزبار ويبدو ان هذه العلاقات التجارية قد وصلت الى رأس ديلجادو Delgado فى القرن الثانى الميلادى.

٢ - سيلين Milne مصر تحت الحكم الرومانى ، (لندن،١٩٢٤)ص٦٨-٢١٩ ،وبيل Bell مصر الرومانية من اغسطس الى دقلديانوس، فى حوليات مصر ١٣ (١٩٣٨) ، ص ٨٦-٩٠ ، Scolt-Moncrieff ، الوثنية والمسيحية فى مصر (كمبردج،١٩١٣)ص٨٥-١٩٩.

٣ - لعب البطريرك ديونيوس دوراً رئيسياً فى اخماد البدع والهرطقات فى ذلك العصر،وقد انتصر بحق على بولس السميساطى Paul of Samesata فى مناقشة تعاليمه الهرطقية. وكان بولس اسقف انطاكية ومؤيداً من زنوبيا ملكة تدمر،وقدم ديونيوس براهينه واثباتاته لبطلان بدعة بولس السميساطى فى اربع كتب. انظر : عزيز سوريال عطية ، نفس المرجع ،ص٢٩-٣٠ فولتر Foltoe رسائل ديونيسيوس السكندرى واثاره الأخرى. (١٩٠٤).

٤ - استشهد بهذا الخطاب يوسابيوس القيصرى، كما استشهد به ساويرس بن المقفع فى كتابه المشهور "تاريخ البطارقة" وجاء فى هذا الخطاب "سوف اذكر لكم حادثة بسيطة كمثل على اضطهادات ديشيوس Decius ان شاريمون Chaeremon العجوز ، اسقف مدينة تسمى نيلوس Nilos قد هرب هو وزوجته الى جبل العرب ،و لم يعد ابداً ،وبحث عنه اخوته بحثاً دقيقاً فلم يعثروا لهما على اثر ، لا حياً ولا ميتاً.

٥ - فيما يخص مصر تحت الحكم الرومانى وعصر الأضطهاد ،انظر : Attwater ، الكنائس الشرقية المنشقة (Mitwaukies,Wisc,1935) ،ومثله ،الكنائس المسيحية فى الشرق،مجلدان (Miwaukie، ١٩٤٧-١٩٤٩) ،عزيز سوريال عطية، الكنيسة القبطية والروح القومية فى مصر فى العصر البيزنطى ،مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، ٣،(١٩٥٠) ، بيل Bell، مصر الرومانية من اوغسطس حتى دقلديانوس،فى حوليات

مصر،١٣(١٩٣٨) ، كذلك ،مصــــــــــــر من الأســـــــكندر حتى الفتـــــــح العـــــــــــربي (اوكســـــــــــــفورد ،١٩٤٨)،

٦ - Butsher،قصة الكنيسة المصرية ،مجلدان (لنــــدن،١٨٩٧)،شـــولر Chauleur ،الأقبــاط ،الأسكندرية،١٩٤٩)، كرامرماريـــا Cramer Maria،المصريـــون الأقبــاط،(فيســبادن ،١٩٥٩)،فورستر Forester، الأسكندرية -تــــاريخ طويـــل (١٩٦١، N.Y)،فورتســكو Fortescue،الكنـــائس الصغـــرى فى الشـــرق.(لنـــدن ١٩١٣)، فولـــر Fowler،مصـــر المسيحية،(لندن، ١٩٠١) ،هيلى Healy، الأضطهاد فى عـــهد فاليريـــان،(بوســـطن،١٩٠٥)، هـــاردى Hardy،مصـــــــر المســـــيحية، الكنيســــة والشـــعب، (N.Y.1952) ، هيكلA.Heckel،الكنيسة المصريـــة (ستراســـبورج،١٩١٨)، حلمـــى جرجـــس، الأقبـــاط (القاهرة،١٩٥٦)،ايريس حبيب المصرى،قصة الأقباط (القاهرة ،١٩٦٨)، فرنسيس العتر، الأمــة القبطية والكنيسة الأرثوذكسية (القاهرة ١٩٣٥)، جانين .Janin,R،الكنائس الشرقية والشعائر الشرقية ،ط٣. (باريس،١٩٣٥)،جوكيه Jouguet ،الحكم الرومانى لمصر فى القرنين الأولين بعد ميلاد المسيح (الاسكندرية ١٩٤٧)راجع منسي يوحنـــا،تـــاريخ الكنيســـة القبطيـــة (القـــاهرة ١٩٨٣،)،ماكير .Macaire,A،تاريخ كنيسة الاسكندرية منـــذ القديـــس مرقـــس حـــتى اليوم(القـــاهرة ،١٨٩٤) ،ميلـــن .Milne,J.G ،مصـــر تحـــت الحكـــم الرومـــانى،ط٣٣ (لندن،١٩٢٤)،مثله،سوء الأدارة الرومانية وخراب مصر (لندن)،مرتاغ Murtagh,J،الأقبـــاط (القـــاهرة ،١٩٤٩) ،نيـــل .Neale,J.M.A تـــاريخ الكنيســـة الشـــرقية المقدســـة (لنـــدن ١٨٩٦،)،ابراهيم نصحى ،الكنيسة القبطية ،المســـيحية فى مصـــر (واشـــنطن د.س ، ١٩٥٥)، روستوفتزيف.Rostovetzeff,M ،التاريخ الأجتماعى والأقتصادى للأمبراطورية الرومانيـــــة (اكسفورد ١٩٢٦ ،سكوت-مونكريف:Scott-Monocrieff ،الوثنية والمســـيحية فى مصـــر (كمبردج،١٩١٣)،والاس Wallace،فرض الضرائب فى مصر من اغسطس حتى دقلديـــانوس (برنســـــتون،١٩٣٨)،ويســــــترمان Westermann مصـــــــــر القبطيـــــــة، (N.Y ١٩٤٤)،ووريل.Worrell.W.L تقرير موجز عن الأقباط(١٩٤٥ ,Ann Arbor,mich)

- نظر مثلا : قاموس اللاهوت والكنيسة (١٩٦٥) .Bd.X ص١٤

- ميرسيللو Mursurillo,H. ،اعمال الشهداء المسيحيين (اكسفورد، ١٩٧٢)ص ٢٤٥-٢٤٩، ٢٥٠-٢٥٩ ،سمير فوزى جرجس، فيلق طيبة فى سويسرا،منشورات القديس باخوم، ج ٥ (١٩٨٥، ص٧، ١٦)

٧ - يوسابيوس ، التاريخ الكنسى، ج ٦ ،٣٩، ج٧، ج٢، ج٨، ٧، ١٢، ايفيت Evetts ج٢، ١١٩-١٣٦

٨ - الرقم الأول ذكره فورستر فى كتابه "الاسكندرية ،تاريخا ودليلاً، (١٩٦١ N.Y) ص ٨٦-٨٧ ، الرقم الثانى ذكره وهيب عطا الله جرجس (الآن الانبا غريغوريوس) الاقباط ،فى الفريد نورث،مصر ،ارض بين الرمل والنيل (برن، ١٩٦٢) ص ١٣٢.

٩ - راجع التفاصيل : سمير جرجس فوزى ،المصريون والحضارة الغربية ،فى مطبوعات القديس باخوميوس،ص٦ (زيورخ وفيينا ١٩٨٧)

١٠ - سنكسار الكنيسة القبطية "وحياة القديسين" يحتويان على عدد ضخم من اسماء شهداء هذه الفترة وطبقاً لما هو متوارث فان الذى جمع السنكسار هو الأسقف ميخائيل اسقف اتريب ومليج فى القرن الخامس عشر . ومن رأى بورمستر Burmester،حول تاريخ ومصادر السنكسار العربى للكنيسة القبطية ، فى مجلة الدراسات اللاهوتية ت ٣٨ ص٢٤٠-٢٥٣) ان عملية جمع هذا الكتاب تمت فى القرن الثانى عشر . ويحتوى السنكسار على سيرة حياة القديسين والشهداء بطول ايام السنة وعن القديسين الأقباط راجع الآتى Balestri , J. and Hyverant ، "اعمال الشهداء" فى مجموعة المخطوطات القبطية ،مجلدان (باريس ١٩٠٧، -٢٤) ،تل .Till, W الأقباط الهلينيون واساطير الأستشهاد ،مجلدان ،حوليات المسيحية الشرقية (روما ،١٩٣٥-٦) ،دى لاس اولسيرى De Lacy O,Leary ، القديسون المصريون (لندن ١٩٣٧،)،انظر ..
(An Arbor , mich . 1950) Laos W.Kamerer , M, Husselman & L.A.Schier
البيبليوجرافية القبطية .

١١ - سمير فوزى جرجس ،الكنيسة الطيبية فى سويسرا (١٩٨٥) ص٩ ، أنظر ايضاً الفصل الخاص باعمال "النشاط التبشيرى"

١٢ - سمير فوزى جرجس ،كاترين قديسة الأسكندرية ، العالم القبطى ن ٢٠ ، (Limoges,1993)يحتوى على سيرة موجزة.

١٣ - راجع مدخل هذا الموضوع فى الدراسة

١٤ - البابا شنودة الثالث،نفس المرجع .فصل ١٤ ص١٠٤ ف ف

١٥ - عزيز سوريال عطية ،"الاقباط والحضارة المسيحية" (يوتا ،١٩٧٩)

١٦ - بنتينوس هو المؤسس لمدرسة الاسكندرية ،وهو اول رئيس لها ،نفس المرجع ص٥ ،سؤال في سيرة الآباء Question in patrology ٣ مجلدات Westminster,MD ١٩٥١ -٦٠ ، فون هارناك "تاريخ الادب المسيحي عند يوسابيوس " ٣ مجلدات، ليبتزج ١٨٩٥ -١٩٠٤ ،ج ١ ص ٢٩١ -٦ ، باردى "حول مدرسة الاسكندرية "بحوث في العلوم الدينية ٢٧ ،بباريس ١٩٣٧،ص ٦٥ -٩٠.

١٧ - انظر Outlen &Chadwrick "مسيحية الاسكندرية" فيلادلفيا، ١٩٥٦ ،ص٥٦ ،كاستونQuasten ،ج ٢ ،ص٥- ،باتريك "كليمنضس السكندرى" ادنبرة ١٩١٤، تولينتون Tollinton "كليمنضس السكندري" لندن ١٩١٤.

١٨ - Outlen,Chadwrick ،نفس المرجع ،ص١٧١ ،كاستون ،ج٢ ص٣٧ - ١٠١ ،ببارنيس Barnes "اورجينوس اعظم مسيحى القرن الثالث" مجلة Expository Times عدد ٤٤ ادنبرة ١٩٣٢-٣٣ ص٢٩٥،انجى Inge"اورجينوس" "محاضرة بالاكاديمية البريطانية عن هذا العقل المدبر " لندن ١٩٤٦ ، اس، نيويورك ،١٩٦٠ ،ج٢ ،٣٤٢٨-٣٤٣٢. لمزيد من التفاصيل والبيبليوجرافى ، راجع عزيز سوريال عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص٣٥ -٣٧ Chevalier ،"ريبورتوار المصادر التاريخية فى العصر الوسيط :ببيليوجرافى ،مجلدان ،نيويورك ١٩٦٠،ج٢، ٣٤٢٨-٣٢.

١٩ - تفاصيل اخرى فى عزيز سوريال عطية ،نفس المرجع ،ص٣٣-٣٩ ،ايريس حبيب المصرى ،"قصة الاقباط ،١٩٦٨،ص٢١،الدراسة الحالية "حماية الايمان الصحيح من هرطقات القرن الثالث والرابع والخامس.

٢٠ - بخصوص التفاصيل حول الهرطقات فى القرن الرابع والخامس وادانة التعاليم الهرطقية فى : عزيز سوريال عطية ، نفس المرجع ص ٣٩ - ٤٨ ، ايريس حبيب المصرى ، نفس المرجع ،ص٧٩ ، فيما يخص مجمع نيقية Nicea، وهى مدينة اسنيك Isnik حالياً فى تركيا ، فى سنة ٣٢٥ ، انظر : باتيفول Batiefol "المصادر التاريخية لمجمع نيقية فى اصداء الشرق" ٢٨،١٩٢٥،ص٣٨٥ ف ف. ،٣٠، ١٩٢٧ ص٥-١٧ب

Mansi , G.D., "Sacrorum Conciliorum Nova et Amplissima Collectio" , 59 vols (Florence etc.,1729-1927), vol. II,p.635.

كريستال ،"الاصولية المسيحية : قرارات المجمع المسكونى السادس" ٦ مجلدات ،مدينة جرسى ١٨٩١ ،ج ١ ،جزء اول

Revillout , E.,"Le Concile de Nicée" d'après les textes coptes" , 2 vols, Paris 1873-98; Haase,F.,"Die Koptischen Quellen zum Konzil von Nicäa", Paderborn 1920; Burn,A.F.,"The Council of Nicaea", London 1925; A.d'alès, Le dogme de Nicée", Paris 1926; A.V. Harnack, "History of Dogma, IV, I ff.

٢١ - التفاصيل عند عزيز سوريال عطية،نفس المرجع ،ص٥٩ - ٦٨،ماك كين Mac Kean ، "الأديرة المسيحية فى مصر حتى نهاية القرن الرابع "،لندن ١٩٢٠،واديل هيلن Waddel Helen "أباء الصحراء" ،لندن ١٩٣٦،دراجيه Draguet " أباء الصحراء "،باريس ١٩٤٩،ميير Meyer "القديس أثاناثيوس : حياة القديس انطونيوس ،ديستمنستر م د. ١٩٥٠،ميناردوس أوتو " الرهبان وأديره الصحراء المصرية "،القاهرة ١٩٦١،الأب متى المسكين"الرهبنة القبطية فى عصر القديس أنبا مقار" باللغة العربية ،مطبعة الدير ،١٩٧٢

٢٢ - عزيز سوريال عطية،" تاريخ المسيحية الشرقية" ص٦٠

٢٣ - كتب القديس أثاناسيوس الرسولى بنفسه سيرة القديس أنطونيوس أثناء نفى الأول فى ترير Trier . كتب الامبرطور قسطنطين العظيم يلتمس البركات من القديس أنطونيوس المشهور .أثاناسيوس،" حياة القديس انطونيوس"،Migne، ٢٦، ٨٣٥- ٩٧٦،من بين الترجمات والمختارات يمكن الرجوع إلى : ميير Meyer "حياة القديس انطونيوس" ويستمنستر ١٩٥٠،جاريت Garitte ،شهادة هامة عن نص حياة القديس انطونيوس الذى كتبه القديس أثاناسيوس " ،بروكسل وروما ١٩٣٩،مينا دوس Meinardous ص ١٧- ٢١،قام الأخ مرقس داود بترجمة حياة القديس انطونيوس إلى اللغة العربية ،القاهرة ١٩٥٠ .

٢٤ - هناك تفاصيل أخرى وببليوجرافى كبيرة عند الدكتور عزيز سوريال عطية "تاريخ الكنيسة الشرقية " ،ص ٦٢- ٦٨

٢٥ - انظر بتلر، "The lausiac History of Palladius " مجلدان ،كمبريدج ١٨٩٨- ١٩٠٤ . لقد كتب بالاديوس أن هناك ١٢ديراً للنساء فى أرزينوى (مدينة التمساح القديمة بالفيوم) حاليا . وذكر أن هناك حوالى عشرة الاف راهب .

٢٦ - "نيقية وأباء مابعد نيقية" حلقة ٢ ج٣ "Lefort النص الأصلى لنظام القديس باخوميوس " باريس ١٩٣٥ .

٢٧ - روفينوس "Historia Monachorum " فى Migne، ٢١،ص ٣٨٩،نيقية واباء مابعد نيقية حلقة ٢ ج ٣.

٢٨ – وقد قام جيبسون بترجمة كل من هذين العملين إلى الانجليزية ضمن كتابه " نيقية وآباء مابعد نيقية " حلقة ٢ ج ١١، ١٨٩٤ص ١٦١ في طبعة شعبية تحتوى على عدة قطع مختارة في

٢٩ – لين بول استانلي" القاهرة " لندن ١٨٩٨ ص٢٠٣- ١٣٤ وتبعا لرأى الانبا صموئيل أسقف الخدمة العامة المسكونية والاجتماعية ،فإن كتاب لينستر Leinster الموجود في الاكاديمية الأيرلندية، ،بدبلن ،ثلاثة رسائل أخرى تحوى اشارات لاتينية وأخرى عديده في هذا الشأن انظر عزيز سوريال عطية " تاريخ الكنيسة الشرقية " ص٥٥

٣٠ –عزيز سوريال عطية،نفس المرجع ،ص ٦٣

٣١ –سيرة القديس مكاريوس ؟ انظر J..Kamil مصر القبطية ،ص ٤٨

٣٢ – انظر هاردى " مصر المسيحية " نيويورك ١٩٥٢ص ٥٢

٣٣ – ميناردوس" الرهبان وأديرهم في صحارى مصر" القاهرة ١٩٦١ ص ٣٨

٣٤ – المقريزى ،مؤرخ اسلامى (١٤٤٢) " خطط " باللغة العربية،٤ مجلدات، بولاق، ١٢٧٠ م ج١ ص ١٨٦.

٣٥ – الأخ صموئيل السرياني " طريق الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر – لأبي المكارم " تاريخ الكنائس والأديرة في القرن الثاني عشر تأليف ابو المكارم باللغة العربية ،وبمجلدان ،طبعة دير السريان ١٩٨٤ ،المجلد الثاني بالاشتراك مع نبيل كامل داود " عمارة الكنائس والأديرة الأثرية في مصر" تأليف الأخ صموئيل السرياني بالاشتراك مع قسم العمارة، بالمعهد العالي للدراسات القبطية مجلدان .الأخ صموئيل السرياني ،والمهندس المعمارى بارتي حبيب بالاشتراك مع قسم العمارة ، بالمعهد العالي للدراسات القبطية " دليل الكنائس والأديرة القديمة " بالعربية والانجليزية ج١ من الجيزة إلى أسوان بالقاهرة .

٣٦ – للحصول على تفاصيل أخرى عن الحبشة راجع البيليوجرافي في نهاية هذا الفصل .

٣٧ – هناك ثلاث مخطوطات بها تفاصيل تتعلق بأخبار استشهاد فرقة طيبة في أثناء حكم الامبرطور دقلديانوس (٢٨٤- ٣٥٠) وشريكه في الحكم مكسيمليان (٢٨٦- ٣٠٥).

القصة الأولى " Passio Agaunensium Martyrum " (Paris ,National, No . 9550) كتبها الأسقف ايخاريوس Eucherius الذى وقع عليه الاختيار لرعاية ليون في ٤٣٤ ، طبعة كروش Krusch في

M.G.H. Scriptores Rerum Meroving icarum,III

١٨٩٦ ،ص ٢٠- ٤١ ، وترجمة ألمانية مع تعليق قصير لبتلر Butler ،عنوانها "Die Thebaische
Luzern , 1951 " ص ١٣- ٢٢، ٥٣ -٥٥
بالاضافة إلى ترجمة فرنسية قام بها دوبريه L.Dupraz بعنوان "آلام القديس موريس " فريبورج ١٩٦١. أما القصة الثانية فهي مجهولة المؤلف وعنوانها :

"السيمة الثانية " المزعومة .هذه القصة وجدت فى مخطوطين هما ١- مكتبة دير Einsiedeln ،رقم ٢٥٦،٢٦٧- ٣٨٠ ،ترجمها إلى الألمانية وعلق عليها الأخ بول مولر Paul Muller وهو من دير القديس موريس فى
" Studien zur Katholischen " Bistums - und Kloster geschichte Bd 2. "
اتسمت هوامش هذه الترجمة الألمانية بدرجة كبيرة مؤخراً لكنها بحيث بغير نشرالترجمة الفرنسية التى قام بها دوبريه فى نفس المرجع ،والثانية مخطوط متأخر فى المكتبة القومية بباريس ،رقم ٥٣٠١، ٢٠٤ ، ٢٠٤- ٢٠٧، ترجمها دوبريه أيضا .
بالأضافة إلى هذه المخطوطات هناك روايات كتبت فى أوائل العصور الوسطى مهداة إلى حياة ونشاط عدد من افراد الفرقة ،وكذلك كتابات أخرى متأخرة عن الشهداء ،حفظت لنا قصة استشهاد هؤلاء الجنود فى المواقع المختلفة .
هناك ببليوجرافيا مفصلة عن الموضوع فى :
-سمير فوزى جرجس
- الترجمة الانجليزية ضمن منشورات القديس باخوميوس . زيورخ وفينا ،ج٤،١٩٨٤
- سمير فوزى جرجس "فرقة طيبة فى سويسرا " منشورات القديس باخوميوس ،ج٥،١٩٨٥،ج٢ ١٩٨٨ .
- سمير فوزى ،"الأصول القبطية لفرقة طيبة " ،ورقة بمناسبة مرور ١٧٠٠ سنة على استشهاد القديس موريس والاحتفال بمناسبة ٧٠٠ سنة على الاتحاد الفيدرالى السويسرى فى مطبوعات القديس باخوميوس ج٩، ١٩٩٠،الترجمة الانجليزية فى مطبوعات باخوميوس ،ج٨، ١٩٩٠ .
- سمير فوزى جرجس،ثمان مداخل فى الموسوعة القبطية عن " فرقة طيبة" " القديس اكسبريوس فى زيورخ " " القديس فيليكس فى زيورخ " " القديس موريس " " القديس يورسوس فى زيورخ " " القديس فيرينا فى زيورخ " " القديس فيكتور فى سلودورم وجنيف " جامعة يوتا الولايات المتحدة ١٩٩١.

٣٨ - " فى الطبعة الثانية " كان يسمى " حامل العلم " انظر سمير فوزى جرجس " فرقة طيبة فى سويسرا " ص ٧ .

٣٩ -" الطبعة الثانية " كان يحمل لقب " قائد جنود أول كتيبه من متوسطى العمر ، سمير فوزى جرجس ، نفس المرجع ص٧ .

٤٠ - لمزيد من التفاصيل الاخرى ،انظر هوامش ص٣٩

٤١ - يود المؤلف ان يعبر عن امتنانه وشكره الخالص وتقديره الرفيع للبروفيسور بول مولر، بدير القديس موريس لجهوده التى لا تنقطع ولا تتوقف فى اعداد قائمة خاصة بالكنائس الحالية المكرسة باسم القديس فى غرب المانيا (٧٠) وكذلك فى جمهورية المانيا الفيدرالية السابقة. (٤٤) يوجد قائمة بالكنائس المكرسة باسم القديس فى سويسرا فى كتاب د.سمير فوزى جرجس "الفيلق الطيبى فى سويسرا"ص٢١ ، دائرة المعارف القبطية ، مجلد ٥ ص ١٥٧٢

٤٢ - راجع تفاصيل هذا الموضوع فى كتاب سمير فوزى جرجس "الفيلق الطيبى فى سويسرا" ص ١٨ - ٢١

٤٣ - هناك تفاصيل اخرى عن العلامات المميزة فى :

F.Bock, "Die Kleinodien des Hl. Romischen Reiches Deutscher Nation",Wien 1864.

H.Fillitz, "Die Insignien und Kleinodien des Hl. Romischen Reiches", 1954.

وقد استعمل اخيراً سيف القديس موريس او سيف الامبراطورية فى مناسبة تتويج الامبراطور تشارلز ملكا على هنغاريا (المجر الآن) فى ١٩١٦

٤٤ - سمير فوزى جرجس ، نفس المرجع ص ١٨

٤٥ - الاسقف تيودور (يوم عيده ١٦ اغسطس) ، هو اول اسقف معروف لاوكتودورم (مارتينى الحالية) . وقد شارك فى مجلس اكويليه فى ٣٨١. وهو القديس الراعى لكانتون فاليه

٤٦ - انظر بلونديل ، "الكنائس القديمة لارجون ١٩٤٨

٤٧ - يوخاريوس "Passio Agaunen Sium Martyrum" ، المكتب الاهلى لباريس رقم ٩٥٥٠.

٤٨ - هناك المزيد من التفاصيل فى سمير فوزى جرجس "الاصل القبطى لفيلق طيبة" ، القديس باخوميوس، طبعة ٩ ، ١٩٩٠

٤٩ - نفس المرجع السابق ، ص ٦-٧.

٥٠ - التفاصيل فى نفس المرجع السابق ،ص١٦-١٨.

See :Crum ,.E, "Coptic Ostraca", London 1902, No.30, 47,49,90,140,159,215,etc. ; Crum ,W.E."Varia Coptica", Aberdeen 1939, p.8,11,16,35; Crum,W.E. & Steindorff,G. "Koptische Rechtsurkunden des 8. Jhs. aus Djeme" , Leipzig 1971, No.21.109,31.6,35.8.81, 36.17,37.123,38.8,42.12

٥١ - انظر جرابو & ايرمان ، نفس المرجع السابق ، ص٤ ،٨.

٥٢ - هناك امثلة متعددة عند سمير فوزى جرجس (الاصل القبطى) ص ١٠ ،انظر ايضاً **Heuse**،نفس المرجع السابق ، ص ١٣،٥٩،٦٠،٦٢ **Spiegelberg (Aegyptische U. Griechishe Eigennamen aus Memienetiketten)** ليبزج ١٩٠١ ،ص٣٣، الاب متى المسكين ،نفس المرجع السابق ص ٤٥،٤٧ الخ.

٥٣ - امثلة وببليوجرافى كبيرة عند سمير فوزى جرجس ،نفس المرجع السابق ،ص٢٣

٥٤ - امثلة وببليوجرافى عند سمير فوزى جرجس ،نفس المرجع السابق ،ص٢٤

٥٥ - براهين ودلائل مفصلة عند سمير فوزى جرجس ،نفس المرجع السابق ، حواشى ٥٢،ص٢٢،٦٠ ص٢٤

٥٦- انظر ما يسمى المشط الشعائرى **Litwgical cumb** ينتمى الى دير ابى حنس (القرن السابع،١١ سم،٩سم) مشط مزدوج على شكل فلاية من العصر القبطى وهذه القطع موجودة بالمتحف المصرى بالقاهرة. قطع رقم ٣٣٢،٤٤،٣٣٣،٤٤

م. ج بنديت ،"الكتالوج العام للآثار المصرية بمتحف القاهرة ،ادوات الحمام

٥٧- ١ - فيما يختص بالنشاط التبشيرى فى ايرلندا،راجع لينستر **Leinster** بالاكاديمية الملكية الايرلندية، دبلن،اف.اس.هنرى، الفن الايرلندى فى الفترة المسيحية (لندن،١٩٣٩)، كذلك كينيث ميلدنبرجر ،وحدة المسيح فى ضوء صناعة الايقونات عند سينوولف، فى مجلة **Speculum** ، المجلد الثالث والعشرين، عدد ٣ (يوليو،١٩٤٨) ،واستانلى لين بول القاهرة - اسكتشات التاريخ والحياة الاجتماعية.

وهنا يجدر بنا ان نستشهد بلين بول حيث يقول:

"اننا لم نعرف بعد ونحن فى الجزر البريطانية مقدار ديننا لاولئك النساك البعيدين (الرهبان القبط) والاحتمال الاكثر اهمية هو ان المسيحية الايرلندية التى كانت بمثابة عامل التمدن الحضارى بين امم الشمال فى اوائل العصور الوسطى ،كانت وليدة الكنيسة المصرية. فهناك سبعة رهبان مدفونون فى

منطقة Disert Vldith كما اننا نجد فى احتفالات ايرلندا واسلوبها المعمـــارى مـــن القـــدم العصور الشئ الكثير الذى يذكرنا بالآثار المسيحية الاكبر عمراً فى مصر. ويعرف الجميـــع ان المشغولات اليدوية الايرلندية تتميز بصورة فائقة على مثيلاتها مما قد يوجد فى اى مكان آخـــر باوروبا. فاذا كانت قطع الحلى الرائعة من الذهب والفضة،وانوار الزينة الملونة التى لا مثيل لهـــا يمكن ارجاعها الى تأثير المبشرين المصريين،فعلينا ان نشكر الاقباط على الكثير مما لم يكن بتحليله احد ص ٢٠٣ -٤.

٥٨- Budge ،تاريخ اثيوبيا،مجلـــدان (لنـــدن،١٩٢٦)ج١ ص١٤٧، دوريـــس ،اثيوبيـــا قديمـــاً وحديثاً،(باريس ١٩٧٠)،جرونز ،غرس المسيحية فى افريقيا (لندن ١٩٤٨-٥٨) ٤ مجلـــدات ،كلارك ، الآثار المسيحية فى وادى النيل (اوكفورد،١٩١٢) ، جونز ومونرو، تاريخ اثيوبيـــا (اوكفورد،١٩٦٠) ، زاهر رياض ،كنيسة الاسكندرية فى افريقيا باللغـــة العربيـــة (القـــاهرة ١٩٦٢،) ص ١٥٩ - ٦٥

٥٩- عزيز عطية "الاقباط والحضارة الغربية" يونا ١٩٧٩ ،ص ٨ ،عزيز عطيـــة "تـــاريخ المســـيحية الشرقية" ص ٤٢

٦٠ - هناك بعض التفاصيل فى كتاب "حياة القديس اثاناسيوس ،بطريـــرك الاســـكندرية" مجلـــدان ،باريس ١٦٧١ - ٧٩ ، الترجمة الانجليزية ١٧٢٨-٢٩،و

Bull,G."Defensio Fidei Nicaenae" , Oxford 1703, English trans. 1851; Mohler,J.A."Athanasius der Grosse" , Mainz 1844 ; Voigt,H. "Die Lehre des Athanasius Bremen 1861

الاب متى المسكين،"القديس اثاناسيوس الرسولى" ، مطبعة دير القديس مكاريوس، ١٩٨١

٦١ - نص قانون الايمان مع تفاصيل اجرى موجودة فى كتاب ايريس حبيب المصرى "قصة الاقبـــاط" ١٩٧٨ ص ١٠٤ - ١٠٥

٦٢ - عزيز عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص٤٥

٦٣ - خلال فترة رئاسته للكنيسة نفى القديس اثاناسيوس العظيم خمس مرات الى ترير، والى كوريـــة يوليوس Gurie of Julius اسقف روما (٣٣٩-٣٤٦) ، ثم الى الاديرة المصرية فى الصحـــراء ٣٥٦ حتى ٣٦١ ومن ٣٦٢ حتى ٣٦٣ ، والمرة الخامسة استمرت فترة نفيه من ٣٦٥ الى ٣٦٦.

٦٤ - انظر هوبرت جيدين

٦٥ - Jedin "Kleine Konziliengeschichte" in Herder=Bucherei, Bd. 51,p.20

See : Iris Habib El-Masri, ibid. p.149

٦٦ - انظر عزيز عطية "تاريخ المسيحية الشرقية" ص ٩-١٠ عطية،"الاقباط والحضارة المسيحية" ص ٩-١٠
Kopallik,S.,"Cyrillus von Alexandrien", Mainz 1881; Rehrmann,A. "Die Christologie des Hl.Cyrillus von Alexandrien.

٦٧ - لم يشترك Damasus أسقف روما ولا ممثلوه فى هذا المجمع.

٦٨ - الأريوسيين يدافعون عن بدعة تقول بأن الروح القدس هو من صنع الابن ، وقد أثبت أثناسيوس الرسولى خطأ هذه التقاليد فى مجمعين عقدا بالاسكندرية فى ٣٦٢ ، ٣٦٣ أتباع هذا التفسير الخاطىء ، وكانوا يسمون ليوما تولوجيستس Pneumatologists أى أعداء الروح القدس ، أنظر قانون الايمان القبطى فى الأجبية المقدسة.

٦٩ - See : Hundert Jedin, "Kleine Konziliengeschichte", in Harder Bücherei, Bd.51, Freiburg im Breisgau, 1959, P.22.

٧٠ - الامبراطور قسطنتين العظيم هو الذى أنشأ هذه المدينة "كأول مدينة مسيحية" فى موقع المدينة البيزنطية القديمة. وأصبح المقر الرسمى للامبراطور فى سنة ٣٠٠م.

٧١ - يود المؤلف أن يعرب عن شكره للسيدة إيريس حبيب المصرى التى أتاحت له فرصة التزود بهذه المادة القيمة بكتابها "قصة الأقباط الارثوذكس"

٧٢ - إيريس حبيب المصرى ، نفس المرجع السابق ، ص ١٩٤

٧٣ - هيوبرت جيدين ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٤.

٧٤ - إيريس حبيب المصرى ، نفس المرجع ، ص ١٩٤.

٧٥ - هيوبرت جيدين ، نفس المرجع السابق ، ص ٢٥

٧٦ - هذا الخطاب يتضمن الاثنى عشر تحريماً.

٧٨ -

٧٩ - هذا هو اللقب المعروف الذى منحته الكنيسة للبطريرك كيرلس العظيم

This is the well-known title bestowed upon patriarch Cyril the Great in
- ٨٠the Coptic Church

Neuestens darüber auch F.Dvornik, "Emperors, Popes and General-Councils : Dumbarton Oaks Papers 6 (1951)1-23.

"الاباطر والباباوات والمجامع العامة"

٨١ – عزيز سوريال عطية "مدخل الى المسيحية الشرقية" ص ٥٦.

٨٢ – الأب تادرس ملطى "العقيدة المسيحية عند الكنائس الارثوذكسية غير الخلقدونية" ، الاسكندرية ١٩٨٦ ، ص ٥.

٨٣ – كان لايوتيكس نفوذ كبير فى القصر الامبراطورى عن طريق أحد الخصيان وأسمه كريسافيوس ، راجع عزيز عطية ، نفس المرجع السابق ، ص ٥٦.

٨٤ – أنظر نيل Neale "تاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة" ج١ ص ٢٩٠ ، التفاصيل فى منسى ج٦ ، ٥٠٣ ، Hefele ج٢ جزء أول ج، أيريس حبيب المصرى ص ٢١٨؛

٨٥ – تفاصيل هذا الموضوع عند إيريس حبيب المصرى ص ٢٢١ ، وعزيز عطية ، "تاريخ الكنيسة الشرقية" ص٥٦ ، مجمع خلقدونية ، ترجمة الى العربية عن الاصل المخطوط بمكتبة الفاتيكان فرانسيس ماريا ص ٢٨ – ٣٣.

Hubert Jedin, Kleine Konziliengeschichte, P. 27. - ٨٦

Iris H. El-Masri, Ibid, P.222 ; The Council of Chalcedon, P.63-67 ; - ٨٧
Mar Sawiris Ya'Koub, "Tarikh......", II. P.150,

.Hubert Jedin, ibid, P.28. - ٨٨

.Details in Iris H. El-Masri, ibid, P.224 ; Atiya, A.S., ibid, P.57. - ٨٩

٩٠ – إيريس حبيب المصرى (نفس المرجع السابق ٢٧٦ – ٢٧٧) مجمع خلقيدونية.

٩١ – إيريس حبيب المصرى ، نفس المرجع السابق ص ٢٢٤ – ٢٢٥ ، ص ٧٢ – ٧٤.

٩٢ – عزيز عطية ، نفس المرجع ص ٥٧ ، أنظر أيضا إيريس حبيب المصرى ص ٢٣٠ ، ويس عبد المسيح ، الايمان وممارسات الكنيسة القبطية ص ١٧ ، مجلس خلقدونية ص ٩٧ – ١١٧.

Hefele, "Histoire des Conciles", III, P.69 : Iris H. El Masri, ibid, - ٩٣
P.233; Further Statements in : Methoios Faoyas, Archbishop of

Theateria and Great Britain , Theo. & Historical Studies, Athens 1985, Vol.I. P. 14-5 ; Mansi , VII , P.104; Tadros Malaty , "Christology ..." , Alexandria 1986, P.10.

- Atiya, A.S. P.57 ; E.H.London, "A Manual of Councils of the Holy Catholic Church",2 Vols. , Edinburgh 1909 , Vol. I.P.197.

٩٥ - London , EH. Ibid. P. 408.

٩٦ -Since Chalcedon, the bishops were given the title "Patriarch". See- Guéttée, "Histoire de - ٩٦ l'Eglise", Paris 1886, Vol. IV, pp.582-3 ; Guéttée, "La Papaute Schismatique", P.100

بعد مجمع خلقيدونية جرى العرف على منح لقب بطريرك لكبير الأساقفة.

٩٧ - الليتورجية القبطية للقديس باسليوس - الاعتراف ، ترجمه الى الانجليزية تادرس ملطى ، ونبيه فانوس ، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ص.ب. ٧٢ فلمنج ، ٣٠٣١ ملبون أستراليا ، ١٩٧٦ ص ٤٨.

٩٨ - الأخ تادرس ملطى ، (الكرستولوجيا طبقاً للكنائس الأرثوذكسية غير الخلقيدونية) الاسكندرية ١٩٨٦ ص ٦ ، الترجمة الالمانية التى قام بنشرها (المركز القبطى الأرثوذكسى) فى Waldsolms. Kroffelback ، ١٩٨٨ دراسة أساسية فى هذا الموضوع : للبابا شنودة الثالث ، حول طبيعة المسيح.

٩٩ - الأب متى المسكين "الرهبنة القبطية ودير القديس مكاريوس". مطبعة الدير ، ١٩٤٩ ، ص ١٢ - أنظر العمل العظيم الآخر "القديس أثاناسيوس الرسولى" ، (بالعربية) ، ١٩٨١.

١٠٠ - تادرس مالطى "الكريستيولوجيا طبقاً للكنائس الارثوذكسية غير الخلقدونية" ص٨.

١٠١ - البابا شنودة "حول طبيعة المسيح" فى مجلة القديس مرقس ، سبتمبر ١٩٨٩ ص ٧-٨ ، تادرس ملطى ، نفس المرجع ، ص٨.

١٠٢ - أنظر البابا بول السادس والبابا شنودة الثالث فى العيد السنوى الـ ١٦٠٠ لرحيل القديس أثاناسيوس الرسولى ، روما ١٠ مايو ١٩٧٣ الملحق رقم ١. والبيان العام للبابا بول الثانى وأغناسيوس زكا الاول بطريرك الكنيسة الارثوذكسية السورية فى ٢٣ يونيو ١٩٨٤ ملحق رقم ١١.

١٠٣ - البيان العام بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الانجليكانية ، لامبيث بالاس Lambeth Palace ، لندن ، ١٩٨٨ ، ملحق ٣.

١٠٤ - التقارير والبيانات العامة بين الكنيسة القبطية والكنيسة الارثوذكسية.

أ - أجتماع اللجنة الفرعية المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنائس الارثوذكسية والكنائس الشرقية غير الخلقدونية ، كورنثوس من ٢٣ الى ٢٦ سبتمبر ١٩٨٧ ، ملحق رقم ٤.

ب- بيان متفق عليه من اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الارثوذكسية والكنائس الارثوذكسية الشرقية ، دير القديس أنبا بيشوى ، وادى النطرون ، مصر من ٢٠ الى ٢٤ يونيو ١٩٨٩. ملحق رقم ٥.

جـ- توصيات اللجنة المشتركة للحوار اللاهوتي بين الكنيسة الارثوذكسية والكنائس الشرقية الارثوذكسية ، جنيف ، من ٢٣-٢٨ سبتمبر ١٩٩٠ ملحق رقم ٦.

١٠٥ - بيان متفق عليه حول الكريستولوجيا بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، ودير الانبا بيشوى ، مصر ١٢فبراير ١٩٨٨. ملحق رقم ٧ ، أنظر أيضاً تقرير اللجنة الدولية المشتركة للحوار بين الكنيسة القبطية الارثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية ، دير الانبا بيشوى من ٢٣-٢٧ أبريل ١٩٩٠ ، نشرته إدارة الإعلام ، بالمجلس البابوى للتنمية Observatoroe.

مراجع مختارة

- بارج،موعظة عن القديس مرقس الرسول والبشير. النص العربي والترجمة.والملاحظات،باريس،١٩٥٢ م.
- ابن المقفع،سويرس،تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية بالاسكندرية،باترولوجيا اورينتاليس،مجلدان ،في ٤أجزاء،١٩٠٧-١٥،وواصل اتمامه يسى عبدالمسيح،وبيرمستر،وعطية. في منشورات جمعية الآثار القبطية،٣أجزاء،القاهرة ،١٩٤٣-٥٩.
- بوتشر،قصة الكنيسة في مصر،ج١ ،
- شينو بول،قديسو مصر،مجلدان.أورشليم ،١٩٢٣.
- السنكسار القبطي ،ترجمة إلى الالمانية روبرت وليلى سوتر،دير القديس انطونيو القبطي،-Waldsolms Kroffebach ١٩٩٤.
- يوسابيوس ،التاريخ الكنسي عند البرت كوس شويجلر،مقال ليوسابيوس A.M تواريخ الكنيسة ١٨٥٢.
- فارير،دراسة القديس مرقس،١٩٥١.ط٢ ١٩٦٦ .
-فارير،F.W الأيام الأولى للمسيحية ،ط٢.لندن ١٨٨٢ .
-فنتون بولس ومرقس،دراسات في أعمال الرسل،مقالات في ذكرى P.H. Light Fert،١٩٥٥.
-فولر،مصر المسيحية: الماضي والحاضر والمستقبل ،لندن ١٩٠١.
- الكنيسة المسيحية Gerhard Albert& Heinz Jerd Brakmann شتوتجارد ١٩٩٤.
- جروفز.غرس المسيحية في افريقيا ،٤ مجلدات ،لندن ١٩٤٨- ١٩٥٨ .
- حكيم آمين،القديس مرقس في أفريقيا،ضمن كتاب "القديس مرقس والكنيسة القبطية ،بطريركية الأقباط الأرثوذكس،بالقاهرة ،١٩٦٨م.

- ١٥٣ -

- هاردى. مصر المسيحية،الكنيسة والشعب ،نيويوك ١٩٥٢.
-هو لم،وصف لوقا للقديس مرقس ،ج ب ل ٥٤ (١٩٣٥م) ٦٣- ٧٢ .
- ابن الراهب ،ابو شاكر ،كتاب الحوليات،مخطوط باللغة العربية ابن كبر شمس الرياسة،مصباح الظلمة،باللغة العربية.
- إيريس حبيب المصرى،قصة الأقباط ،مجلس كنائس الشرق الأوسط،١٩٦٨ .
- الأنبا ايزودورس،"حسن السلوك في تاريخ البطاركة والملوك" ١٨٩٨
- الأنبا ايزودورس،"الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة"، باللغة العربية، ١٩٢٣.

- حوزيفوس فلافيوس،تاريخ اليهودية ،الترجمة الألمانية ،زيورخ ١٧٣٦، ،الترجمة الانجليزيـــة، عشـــرة أجزاء ،لندن ،١٩٥٨- ٨١
- كامل صالح نخلة، تاريخ القديس مارى مرقس البشير باللغة العربية ،القاهرة ١٩٥٢.
-لافييه ، الطوائف الدينية فى الاسكندرية.
- ماكسيموس ماشلوم" كنز العباد الثمين فى أخبار القديسين" باللغة العربية، بيروت ١٨٦٨.
-منسى يوحنا،تاريخ الكنيسة القبطية ،باللغة العربية ،القاهرة ، ١٩٨٣م.
- نصحى إبراهيم ، الكنيســة القبطية ، المسيحية فى مصر ، وشنطن درس ١٩٥٥م.
-شاف،تاريخ الكنيسة المسيحية ، الطبعة الجديدة.ج٧ نيويورك. ١٨٨٢- ١٩١٠.
- شنودة الثالث،البابا،أبا ماركس، شاهداً على الكلمة . الترجمة الألمانية فى منشورات ديـــر القديـــس باخوم ،١٢، زيورخ، وين ١٩٩٢.
- تايلور،خدمة القديس مرقس، Expt ٥٤، (١٩٤٣،١٣٦ف ف)
- زاهر رياض ،كنيسة الاسكندرية فى أفريقيا،١٩٦٢.
- زاهر رياض ،عقيدة القديس مرقس وافريقيا ، البطريركية، القبطية الأرثوذكسية، القاهرة ١٩٦٨م.

١٦ - مؤلف الكتاب :

ولد في مدينة أشمون بإقليم المنوفية بالوجه البحرى في سنة ١٩٤٣، وحصل على ليسانس الآداب (في التاريخ) من جامعة عين شمس بالقاهرة سنة ١٩٥٦، ثم قضى عاماً بالمعهد العالى للدراسات الافريقية بجامعة القاهرة. وفي سنة ١٩٥٨ سافر الى سويسرا حيث ابتدأ دراسته العليا بكلية الفلسفة (١) بجامعة زيورخ ،وفي سنة ١٩٦٢ منحه مجلس الجامعة "جائزة المنتدى" على بحث بعنوان "الخلفية الأيديولوجية للمواجهة الاسلامية للصليبيين" وفي سنة ١٩٦٦ حصل على الدكتوراة من نفس الجامعة. كما قدم للبروفيسور توينبى بمعهد العلاقات الدولية في لندن بحثاً بعنوان
"تأسيس وممارسة جريمة قتل أخوة السلطان العثمان بمجرد توليه السلطة وامتناعه عن الزواج الشرعى".
وحظى هذا البحث بتقدير المؤرخ الكبير وتعليقه.
راجع قائمة مؤلفاته على غلاف الكتاب.

كتب وابحاث اخرى للمؤلف بالألمانية والانجليزية:

١- بروز دور القيادة الاسلامية اثناء حملة "نابليون،" أوراق الجامعة الأوربية"ج٣ مجلد ٤٧ ،هربرت لانج،بيرن وفرانكفورت أ،م ١٩٧٥.

٢-نفس الكتاب بالإنجليزية وترجمته "الفيلق الطيبى فى ضوء المراجع القبطية والمصرية القديمة". منشورات القديس باخوم، ج٢ ١٩٨٤ ،والطبعة الثانية فى "مجلة القديس مرقس " وهى مجلة فصلية بالانجليزية ،مطبعة دير القديس مكاريوس ١٩٨٧ .

٣- "مساهمة الأقباط العظيمة فى حركة التبشير الأولى فى سويسرا" . بالألمانية والانجليزية فى منشورات القديس باخوم،ج٤،١٩٨٤.

٤-"الفيلق الطيبى فى سويسرا"،منشورات القديس باخوم ج٥،١٩٨٧، وهناك ترجمة يجرى اعدادها بالألمانية والعربية.

٥- "المصريون والحضارة الغربية"،منشورات القديس باخوم،ج٦،١٩٨٧.

٦- "مدخل مختصر إلى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالاسكندرية"، منشوراته القديس باخوم، ج٧، ١٩٨٧،

ويجرى الآن اعداد طبعة موسعة منها وكذلك ترجمتها الألمانية .

٧-الكتاب نفسه بالانجليزية وعنوانه" الأصل القبطي للفيلق الطيبي" بمناسبة احتفال مرور ١٧٠٠ على استشهاد القديس موريس، والعيد السبعمائه للاتحاد السويسرى،منشورات القديس باخوم،ج٩، ١٩٩٠،بيتر نوش ،سانت جالين.

٨- ثمان مداخل فى دائرة المعارف القبطية، ٨ مجلدات ،جامعة يوتا، الولايات المتحدة، ١٩٩١ .

٩- " الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بالاسكندرية " بالألمانية فى منشورات القديس باخوم، ج١٠ ، ١٩٩١ ،

وترجمة انجيليزية،ثم ترجمة ايطالية قام بها الدكتور جرجس منصور . منشورات القديس باخوم.

١٠- بالاضافة إلى مايزيد عن سنتين بحثا ومقالا منشورة فى عدة مجلات.

المترجم :

نسيم مجلى - ناقد وكاتب

قائمة أعماله :

١ - "بريخت" Brecht. تأليف رونالد جراى Ronald Gray عام ١٩٧٢. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ - "الحب عند الفرنسيين" Love and the French دراسة للتاريخ الاجتماعى والثقافى الفرنسى .تأليف نينا أبتون Nina Epton مجلة "الهلال" عددى مايو ويونيو ١٩٧٧.

٣ - القضية. مسرحية ١٩٧٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٤ - المسرح وقضايا الحرية. دراسة نقدية ١٩٨٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥ - قضايا الابداع والنقد. دراسة نقدية ١٩٨٦ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦ - ابن سيناء القرن العشرين. دراسة نقدية ١٩٨٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٧ - أمل دنقل. دراسة نقدية ١٩٨٨ المركز القومى للآداب. طبعة ثانية ١٩٩٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨ - المجنونة. كوميديا اجتماعية ١٩٨٨ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٩ - الموت وفارس الملك Death and the King's Horseman تأليف : شوينكا Wole Soyinka

مجلة المسرح عدد مارس ١٩٩٨.

١٠ - "مجال الدراما" The Field of Drama. تأليف : مارتن اسلن. راجع الترجمة مهرجان المسرح التجريبي ١٩٩٢.

١١ - لويس عوض ومعاركه الادبية ١٩٩٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢ - "الاسد والجوهرة" The Lion and The Jewel تأليف : وولى شوينكا Wole Soyinka وزارة الاعلام الكويتية .المسرح العالمي ديسمبر ١٩٩٧.

١٣ - صدام الاصالة والمعاصرة. كتاب الاهالي - يونية ١٩٩٨.

صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،

د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.

٢ ـ على ماهر،

رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة،

عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،

د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.

٥ ـ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى،

علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ١،

لمعى المطيعى، ١٩٨٧.

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى،

د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية،

د . على بركات، ١٩٨٧.

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،

د . محمد أنيس، ١٩٨٧.

١٠ ـ **توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،**

محمود فوزى، ١٩٨٧ .

١١ ـ **مائة شخصية مصرية وشخصية،**

شكرى القاضى، ١٩٨٧ .

١٢ ـ **هدى شعراوى وعصر التنوير،**

د . نبيل راغب، ١٩٨٨ .

١٣ ـ **أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،**

د . عبدالعظيم رمضان، ط ١ ١٩٨٨ ، ط ٢، ١٩٩٤ .

١٤ ـ **مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،**

د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨ .

١٥ ـ **المستشرقون والتاريخ الإسلامى،**

د . على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨ .

١٦ ـ **فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ـ١٩٥٢) ،**

د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨ .

١٧ ـ **القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،**

د . محمد نور فرحات، ١٩٨٨ .

١٨ ـ **الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،**

د . على السيد محمود، ١٩٨٨ .

١٩ ـ **مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،**

د . أحمد محمود صابون، ١٩٨٨ .

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى،

د . محمد أنيس، ط ٢ ، ١٩٨٨ .

٢١ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ١ ،

د. توفيق الطويل، ١٩٨٨ .

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر،

جمال بدوى، ١٩٨٨

٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢ ، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى ،

د. توفيق الطويل، ١٩٨٨ .

٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ـ١٩٣٦) ،

د . نجوى كامل، ١٩٨٩ .

٢٥ ـ المجتمع الإسلامى والغرب،

تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين،

ترجمة : د . أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩ .

٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،

د . سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩ .

٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ١ ،

تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .

٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ٢ ،

تأليف : ألفريد ج. بتلر، ترجمة : محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩ .

٢٩ ـ مصر فى عهد الإخشيديين،

د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩ .

٣٠ـ **الموظفون فى مصر فى عهد محمد على،**

د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٠ .

٣١ـ **خمسون شخصية مصرية وشخصية،**

شكرى القاضى، ١٩٨٩ .

٣٢ـ **هؤلاء الرجال من مصر جـ٢ ،**

لمعى المطيعى، ١٩٨٩ .

٣٣ـ **مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،**

د . خالد محمود الكومى، ١٩٨٩ .

٣٤ـ **تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،**

د . يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠ .

٣٥ـ **أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،**

عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٠ .

٣٦ـ **المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢ ،**

تأليف : هاملتون بروين، ترجمة : د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠ .

٣٧ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن،**

تأليف : د . سليمان صالح، ١٩٩٠ .

٣٨ـ **فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،**

د . عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠ .

٣٩ـ **قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ـ١٨٢٧) ،**

د. جميل عبيد، ١٩٩٠ .

٤٠ ـ **الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،**

د . عبدالمنعم الدسوقى الجميعى، ١٩٩٠ .

٤١ ـ **محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية ،**

د . رفعت السعيد، ١٩٩١ .

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصور،**

محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠ .

٤٣ ـ **رحلة فى عقول مصرية ،**

إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠ .

٤٤ ـ **الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،**

د . محمد عفيفى، ١٩٩١ .

٤٥ ـ **الحروب الصليبية جـ ١ ،**

تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د . حسن حبشى، ١٩٩١ .

٤٦ ـ **تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧) ،**

ترجمة: د . عبدالرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١ .

٤٧ ـ **تاريخ القضاء المصرى الحديث ،**

د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .

٤٨ ـ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى ،**

د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .

٤٩ ـ **العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩) ،**

د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .

٥٠ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية(١٩٤٦ـ١٩٥٤) ،**

د . سهير اسكندر، ١٩٩٣ .

٥١ـ **تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،**

(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،

أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .

٥٢ـ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،**

د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .

٥٣ـ **أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،**

د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .

٥٤ـ **الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،**

د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .

٥٥ـ **الحروب الصليبية جـ٢ ،**

تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٢ .

٥٦ـ **المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،**

د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .

٥٧ـ **مصر الإسلامية وأهل الذمة،**

د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .

٥٨ـ **أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،**

د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣ .

٥٩ـ **الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١)،**

د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .

٦٠ـ **المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،**

عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .

٦١ ـ **تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث**،

د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .

٦٢ ـ **هؤلاء الرجال من مصر جـ٣**،

لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .

٦٣ ـ **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية**،

تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان،١٩٩٣ .

٦٤ ـ **مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية**،

د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .

٦٥ ـ **موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧)**،

د . سهام نصار، ١٩٩٣ .

٦٦ ـ **المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى**،

د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .

٦٧ ـ **مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية**،

(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .

٦٨ ـ **الحروب الصليبية جـ٣**،

تأليف : وليم الصورى

ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .

٦٩ ـ **نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ـ١٩٥١)**،

د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

٧٠ـ أهل الذمة فى الإسلام،

تأليف :أ. س. ترتون

ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤.

٧١ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ـ١٩٤٦)،

إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ـ٥٦٧هـ)،

د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.

٧٣ـ تاريخ جامعة القاهرة،

د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.

٧٤ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، فى العصر الفرعونى،

د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.

٧٥ـ أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،

د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.

٧٦ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال البريطانى)،

د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.

٧٧ـ الحروب الصليبية جـ٤،

تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٤.

٧٨ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ـ١٨٩٩)،

نعمات أحمد عتمان، ١٩٩٥.

٧٩ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،

تأليف : فريد دى يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.

٨٠ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢-١٩٠٤)،
د . السيد حسين جلال، ١٩٩٥ .

٨١ ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د . رمزى ميخائيل، ١٩٩٥ .

٨٢ ـ مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤ .

٨٣ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤ .

٨٤ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥ .

٨٥ ـ تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٥ .

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)،
د. أحمد الشربينى، ١٩٩٥ .

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)،
إعداد : تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥ .

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥ .

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥ .

٩٠ ـ **معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية**،

د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦ .

٩١ ـ **تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط**،

تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦ .

٩٢ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)**،

جـ ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦ .

٩٣ ـ **قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)**،

د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦ .

٩٤ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)**،

د. سهير إسكندر، ١٩٩٦ .

٩٥ ـ **مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)**،

إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ **عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)**،

تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ **العريان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر**،

د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ **هيكل والسياسة الأسبوعية**،

د. محمد سيد محمد.

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢،

د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،

أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد ابراهيم بكر، أ.د. ابراهيم نصحى،

أ. د. فاروق القاضى ، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،

اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير ، اللواء/ عبدالمجيد كفافى،

اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢

د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره

د. على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧ .

د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن.

د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.

تأليف: دليب هيرو: ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.

سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.

سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.

د. البيومى اسماعيل الشربينى.

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢. ١

د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى

د. محمد محمد الجوادى.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى)

د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى

تأليف أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣.

أحمد شفيق باشا.

١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية)

علاء الدين وحيد

١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية

عبد الرزاق إبراهيم عيسى (١٥١٧ ـ ١٧٩٨)

١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام

د. البيومى اسماعيل الشربينى

١١٩ ـ النقابات في مصر الرومانية

حسين محمد أحمد يوسف

١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث

لويس جرجس

١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)

د. محمد عبد الحميد الحناوى

١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦

سليم خليل النقاش

١٢٣ ـ السيد أحمد البدوى

د. سعيد عبد الفتاح عاشور

١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن

د. محمد نعمان جلال

١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧

سليم خليل النقاش

١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ٨

سليم خليل النقاش

١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،

ابراهيم محمد محمد ابراهيم .

١٢٨ ـ معارك صحفية،

بقلم/ جمال بدوى.

١٢٩ ـ الدين العـــام (وأثره فى تطور الاقـــتـــصـــاد المصـــرى) (١٨٧٦-١٩٤٣).

د. يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧-١٩٩٧).

سمير فريد.

١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢م.

ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمر.

١٣٢ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ١ . د. ماجدة محمد حمود.

١٣٣ ـ دار المندوب السامي في مصر جـ٢ . د. ماجدة محمد حمود.

١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى.

بقـلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى

ترجمة/ جمـال سـعيد عـبد الغنى.

١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية

(فى ضوء وثائق الجنيزة)

(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق

تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان

١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى

د. محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر

السـيد يوسـف

١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين

بقلم محمد قابيل

١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.

طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك.

لطفى أحمد نصار

١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٣

أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق . م

د. منيرة محمد الهمشرى

١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسماعيل

د. عبدالعليم خلاف

١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)

د. منيرة محمد الهمشرى

١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية

د. أحمد عبدالرازق

١٤٧ ـ حسن البنا متى.. كيف .. ولماذا؟

د. رفعت السعيد

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٨٤١٧

I.S.B.N 977 - 01 - 0661 - 2

هذا الكتاب الذى بين أيدينا ينقسم إلى فصلين، ومدخل، تناول فيه الباحث كلمة قبط، واللغة القبطية، وهروب العائلة المقدسة، أما الفصل الأول فهو بعنوان: «غرس المسيحية فى مصر»، ويتناول موجز لسيرة القديس بولس، والإشارات الواردة فى رسائل القديس بولس بخصوص القديس مرقس ونشاطه التبشيرى، والقديس مرقس ورسالة بطرس الأولى، والكنيسة المرقسية بالإسكندرية.

أما الفصل الثانى فهو عن الحكم الرومانى لمصر، وتناول فيه الباحث مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وظهور حركة الرهبنة وتطورها، والأنشطة التبشيرية للأقباط، وكنيسة الإسكندرية الأرثوذكسية والإنشقاق، وقانون الإيمان القبطى.

والكتاب بذلك يقدم - بتركيز شديد - صورة دقيقة لسيرة القديسين بولس ومرقس، ودور الكنيسة القبطية، وظهور حركة الرهبنة فى مصر، وهى المنحة التى قدمها أقباط مصر للعالم المسيحى، ولم يكن لها وجود خارج مصر.

مطابع الهيئة المصرية

٣٠٠ قرش